جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

أثر الشواهد الاستعمالية في توجيه القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني

إعداد الطالبة

ساجدة مرهي الزغاليل

إشراف

الدكتور عادل البقاعين

رسالة مقدمة إلى عمادة

الدراسات العليا

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة والنحو/ قسم اللغة العربية

وادابها

الفصل الثاني، ٢٠١٤

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة ساجدة مرهي الزغاليل الموسومة بـــ:

أثر الشواهد الاستعمالية في توجيه القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جنى

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. عادل سلمان البقاعين		2014/04/14	مشرفاً ورئيسا
د. سيف الدين طه الفقراء		2014/04/14	عضواً
أ.د. يحيى عطية العبابنة		2014/04/14	عضواً
د. عمر محمد أبو نواس		2014/04/14	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى الأرواح الطاهرة التي فارقتنا: والدي، وأخي، وأختي، رحمهم الله.
إلى والدتي حفظها الله وأطال في عمرها.
إلى إخوتي الأعزاء أبقاهم الله لي ذخراً.

ساجدة مرهي الزغاليل

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان، وخالص المحبة إلى أستاذي وقدوتي، ومثلي الأعلى، الدكتور: عادل بقاعين؛ لما قدّمه لي من علمٍ جمّ قوّم به زللي.

كما أشكر الأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة؛ لتفضلهم بقبول مناقشتي، وتقويم ما جاء في دراستي من أخطاء، حتى تستويَ على أفضل وجه.

ساجدة مرهي الزغاليل

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
قائمة المحتويات	ج
الرموز الصوتية المستخدمة	د
الملخص باللغة العربية	هـ
الملخص باللغة الإنجليزية	و
المقدّمة	١
التمهيد	٣
الفصل الأوّل: المستوى الصوتي	٨
١.١ القراءات القرآنية الشاذة وقضايا الهمز	٨
٢.١ الإبدال التاريخي	٢٩
٣.١ الإبدال التركيبي	٣٥
الفصل الثاني: المستوى الصرفي:	٤٤
١.٢ أبنية الاسم	٤٤
٢.٢ أبنية الفعل	٥٥
٣.٢ أبنية المصادر	٦٦
٤.٢ المشتقات	٧٢
٥.٢ الجموع	٨٢
الفصل الثالث: المستوى النحوي:	٩٧
١.٣ العلاقات الإسنادية	٩٧
٢.٣ الفضلات	١١٧
٣.٣ المجرورات	١٢٦
٤.٣ التوابع	١٣٦
الخاتمة	١٤٩
المراجع	١٥٠

الرموز الصوتية المستعملة في الرسالة

الهمزة	<	النون	n
الألف	ā	الهاء	h
الباء	b	الواو	w
التاء	t	الياء	y
الثاء	ṯ		
الجيم	ǧ		
الحاء	ḥ		
الخاء	ḫ		
الدال	d		
الذال	ḏ		
الراء	r		
الزاي	z		
السين	s		
الشين	š		
الصاد	ṣ		
الضاد	ḍ		
الطاء	ṭ		
الظاء	ẓ		
العين	<		
الغين	ġ		
الفاء	f		
القاف	q		
الكاف	k		
اللام	l		
الميم	m		

الملخص

أثر الشواهد الاستعمالية في توجيه القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسَب لابن جنّي

ساجدة مرهي الزغاليل

جامعة مؤتة، ٢٠١٤

تتناول هذه الدراسة الشواهد الاستعمالية في توجيه القراءات القرآنية في كتاب المحتسب لابن جنّي، وتهدف إلى الوقوف على أثر الشواهد الاستعمالية في توجيه القراءات القرآنية الشاذة، وبحث تلك القراءات وفق مستويات التحليل اللغوي: الصوتي والصرفي والنّحوي.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، أما التمهيد فتحدثت فيه عن مفهوم علم توجيه القراءات وفائدته، ثم عرضت أركان القراءة الصحيحة، ومفهوم القراءة الشاذة وأشكالها.

وبحثت في الفصل الأول بعض الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية الشاذة التي وردت في كتاب المحتسب واستشهد عليها ابن جنّي ببعض الشواهد الاستعمالية: قضايا الهمز، والإبدال التاريخي، والإبدال التركيبي.

وأمّا الفصل الثاني، فتطرقت فيه إلى بعض القضايا الصرفية في كتاب المحتسب: أبنية الأسماء، وأبنية الأفعال، وأبنية المصادر، والمشتقات، والجموع.

وتناولت في الفصل الثالث القضايا النحوية الآتية في كتاب المحتسَب: العلاقات الإسنادية، والفضلات، والمجرورات، والتوابع.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها، ومنها: إنّ القراءات القرآنية مثّلت في كثير من الأحيان أنماطاً لغويّةً أَجودَ من تلك التي تمثلها القراءات المتواترة

Abstract
The Impact of Usable Evidences in Guiding the Quranic Readings in the Book of Almohtaseb of Ibn Genie

Sajedah Merhi Alzaghalil

Mu'tah University, 2014

This study examines the usable evidences in guiding the Quranic readings in the Book of Almohtaseb of Ibn Genie. It also aims to identify the impact of the usable evidences in guiding the anomalous Quranic readings, and discuss those readings according to the levels of linguistic analysis: voice, morphology and grammar. The study involves an introduction, three chapters and a conclusion; the introduction discussed the concept of directing Quranic readings science and its usefulness, and then discussed the correct ways of reading Quran and the concept of anomalous readings and its types. In chapter one I discussed some Acoustic phenomena in anomalous readings mentioned in the Book of Almohtaseb, and cited by Ibn Genie such as: Hamza issues and historical and compositional substitutions. Chapter two discussed some Morphological issues in the Book of Almohtaseb such as: names structure, verbs structure, sources structure, derivatives structure and plurals. Chapter three discussed some grammatical issues such as: Predicative relations, Prepositional and disciples that mentioned in the Book of Almohtaseb. Then the study concluded that the Quranic readings sometimes represented an excellent linguistic pattern more than those represented by the frequent Quranic readings.

المقدمة:

يعد علم القراءات من العلوم التي حظيت باهتمام علماء اللغة قديماً وحديثاً؛ ذلك لأنّه يدور في فلك نصّ هو الأفصح والأكثر قداسة لدى المسلمين على الإطلاق. ومن هنا، فقد بذل علماء اللغة القدماء والمحدثون جهوداً كبيرة في بحث هذا العلم، وأفردوا له عدداً من المؤلفات يُنبئ عن أهميته، ومدى الجهد الذي بُذل في سبيل خدمة كتاب الله العزيز.

وقد آثرت – لأجل ذلك– أن أترسّم في دراستي هذه الخطى التي سار عليها أولئك العلماء الأفاضل، فاخترتُ أن يكون (أثر الشواهد الاستعمالية في توجيه القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جنّي) بُغيتي؛ لأخصه بالبحث.

وتتأتى أهمية هذه الدراسة من جهتين: الأولى منهما: الكتاب الذي تبحث فيه وهو كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والكشف عنها، والثانية: أهمية الشواهد الشعرية التي وظفها ابن جني في البحث عن الوجوه الاستعمالية للغة العربية بعيداً عن مسألة القراءة التي يُتَعَبّد بها أو لا يُتَعَبّد بها، ولكن الدراسة تنوي أن تعالج المستوى الاستعمالي الذي قعّدت على هديه قواعد اللغة وطبيعة التوجيه الذي هدف إلى أنّ هذه القراءات لم تكن لتخرج عن اللغة، وإن خرجت على القواعد التي وضعها النحاة.

وقد تناولت الحديث عن الشواهد الاستعمالية وفق مستويات التحليل اللغويّ: الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ، ومتبعةً المنهج الوصفي التحليلي في دراسة تلك الشواهد.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، أما التمهيد فتحدثت فيه عن مفهوم علم توجيه القراءات وفائدته، ثم عرضت أركان القراءة الصحيحة، ومفهوم القراءة الشاذة وأشكالها.

وبحثت في الفصل الأول بعض الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية الشاذة والتي وردت في كتاب المحتسب واستشهد عليها ابن جنّي ببعض الشواهد الاستعمالية: قضايا الهمز، والإبدال التاريخي، والإبدال التركيبي.

وأمّا الفصل الثاني، فتطرقت فيه إلى بعض القضايا الصرفية في كتاب المحتسب: أبنية الأسماء، وأبنية الأفعال، وأبنية المصادر، والمشتقات، والجموع.

وتناولت في الفصل الثالث القضايا النحوية الآتية في كتاب المحتسَب: العلاقات الإسنادية، والفضلات، والمجرورات، والتوابع.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها، ومنها: إنّ القراءات القرآنية مثّلت في كثير من الأحيان أنماطاً لغويّةً أَجودَ من تلك التي تمثلها القراءات المتواترة

ومهما يكن من أمر، فإنّ هذه الدراسة ما هي إلا اجتهادٌ يحتمل الصواب والخطأ، فإن أصبتُ فبتوفيقٍ من الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي، وحسبي نصيب المجتهد.

التمهيد:

يعد علم توجيه القراءات من العلوم التي نالت اهتمام العلماء وعنايتهم، وأفردوا فيه كتباً، فابن جنّي(٣٩٢) يرى أنّ التوجيه هو: إيراد الكلام محتملاً بوجهين مختلفين[١]

وفائدته كما قال الكواشي(٦٨٠): أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجّحا؛ إلّا أنّه ينبغي التنبيه على شيء؛ وهو أن قد ترجّح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى؛ وهذا غير مرضيّ؛ لأنّ كلتيهما متواترة[٢]

أمّا الزركشي(٧٩٤) فيجعل النوع الثالث والعشرين من علوم القرآن في "معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ"، وهو كما يقول: فنٌّ جليلٌ، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها[٣].

ونستنتج مما سبق أنّ التوجيه هو: بيان الوجه المقصود من بين الوجوه المحتملة للقراءة الواحدة، وإخضاعه لمستويات اللغة المختلفة.

أركان القراءة الصحيحة:

اشترط العلماء لصحة القراءة ثلاثة شروط، وهي: صحة السند، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وموافقة العربية ولو بوجه[٤].

---

[١] الجرجاني، علي بن محمد، ١٩٨٥، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان: ٧٣

[٢] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (د.ت)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر: ٣٤٢/١، وينظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، الإتقان في علوم القرآن، ت: مركز الدراسات القرآنية، السعودية: ٥٣٦/٢، وينظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٨)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٢٢/١

[٣] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣٤٢/١

[٤] ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، (د.ت)، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٩/١

١- صحة السند:

ويراد بصحة السند: أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم[١].

وابن الجزري(٨٣٣) يرى أنّ صحة السند يكفي لقبول القراءة، إلّا أنّ بعض العلماء اشترطوا التواتر[٢] في هذا الركن، ولم يكتفوا فيه بصحة السند، وزعموا أنّ القرآن لا يثبت إلّا بالتواتر، وأنّ ما جاء مجيء الآحاد[٣] لا يثبت به قرآن. ويرد ابن الجزري على هذا القول: بأنّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وجب قبوله وقطعه بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه[٤].

٢- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً:

ويراد به: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر: "**قَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**"[٥] بغير (واو)، و"**وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**"[٦] بزيادة (الباء) في الاسمين، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، ومن أمثلة ما ثبت في المصحف المكي، قراءة ابن كثير: "**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتَهَا الأَنْهَارُ**"[٧] بزيادة (مِنْ)، إلى غير ذلك من مواضع

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر : ١٣/١

[٢] الخبر المتواتر: إخبار قوم يمتنع تواطؤهم على الكذب لكثرتهم، بشروط تذكر. الطّوفي، أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، (١٩٩٨)، شرح مختصر الروضة، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط٢، توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية: ٧٤/٢. أو هو: ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، تفيد العلم من غير تعيين عدد، وهذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين. ينظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، (د.ت)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به: علي بن محمد العمران: ٨٠

[٣] خبر الآحاد: هو ما عدم شروط التواتر أو بعضها. الطّوفي، شرح مختصر الروضة: ١٠٣

[٤] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١٣/١

[٥] البقرة: ١١٦

[٦] آل عمران: ١٨٤

[٧] التوبة: ١٠٠

كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم[١].

ويعني قولهم: "ولو احتمالاً"[٢]: أي ما يوافق الرسم ولو تقديراً؛ لأنّ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وقد تكون تقديراً، نحو: "**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**"[٣] فإنّه كتب في جميع المصاحف بغير ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقاً كما كتب: "**مَلِكِ النَّاسِ**"[٤]، وقراءة الألف توافقه تقديراً؛ لحذفها اختصاراً، كما كتب: "**مَالِكَ الْمُلْكِ**"[٥].

٣- موافقة العربية ولو بوجه:

يراد به: موافقة وجه من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرُّ مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، لأنّه هو الأصل والركن المختار عند الأئمة[٦].

وقد اختلفت وجهات النظر في هذا الركن بين علماء القراءات وعلماء النحو، فعلماء النحو ينكرون الكثير من القراءات القرآنية بحجة خروجها عن قواعدهم النحوية، أما علماء القراءات – ومنهم ابن الجزري – فيعتمدون في صحة القراءة القرآنية على صحة السند، ولا يهتمون بموافقة القراءة للقواعد النحوية، ويستشهد ابن الجزري على ذلك بقول أبي عمرو الداني: وأئمة القرآن لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[٧].

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١١/١

[٢] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١١/١، وينظر منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٨٠

[٣] الفاتحة، ٤

[٤] الناس، ٢

[٥] آل عمران، ٢٦

[٦] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١٠/١

[٧] المرجع نفسه: ١١/١

وإذا اجتمعت الأركان السابقة في القراءة، قرئ بها، وقطع على مغيبها وصحتها وصدقها، فلا يجوز ردُّها، ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها: ضعيفة أو شاذّة أو باطلة[١].

مفهوم القراءة الشاذة:

ويراد بها: ما اختلّ فيها ركنٌ من أركان القراءة الصحيحة، فهي لم تصل إلى درجة القراءة الصحيحة من جهة السند، أو خالفت الرسم، أو خالفت العربية[٢].

في ضوء التعريف السابق، نستنتج أشكال القراءة الشاذة التي توصل إليها العلماء:

١- أن تفقد القراءة شرط التواتر، وتنقل بطريق الآحاد، وتكون موافقة للعربية والرسم، أما عن جواز القراءة بها: فمذهب الجمهور ردّها وعدم القراءة بها، أمّا مكي بن أبي طالب(٤٣٧) وابن الجزري(٨٣٣) فمذهبهما قبولها وصحة القراءة بها بشرط الشهرة والاستفاضة والتلقي بالقبول[٣]، وإذا فُقد هذا الشرط منعت القراءة بها، ومن أمثلة ذلك: قراءة الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو"**مَلْكِ يَوْمِ الدِّينِ**"[٤] بإسكان اللام والخفض، وكذلك قراءة من قرأ "**يَخْدِّعُونَ اللَّهَ**"[٥] بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الدال وكسرها، فهذه أمثلة على القراءات التي وافقت العربية والرسم ولكنّها نقلت عن الثقات بطريق الآحاد، والأصل: يختدعون.

---

[١] القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (١٩٦٠)، الإبانة عن معاني القراءات، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، القاهرة، مصر: ٥١، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٩/١

[٢] السيوطي، الاتقان في علوم القرآن: ٥٠٥/٢

[٣] القيسي، الإبانة عن معاني القراءات: ٥١، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١٤/١، وينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٨١

[٤] الفاتحة: ٤، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١٤/١، وينظر: الخطيب، عبد اللطيف، ٢٠٠٢، معجم القراءات، ط١، دار سعد الدين، دمشق، سورية: ٩/١

[٥] البقرة: ٩، قراءة شاذة، الخطيب، معجم القراءات: ٤٢/١

٢- أن تنقل القراءة بطريق الآحاد، ويصح وجهها في العربية، ويخالف لفظها رسم المصحف، وهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين:

أ- أنّه لم يؤخذ بإجماع، وإنّما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

ب- أنّه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على صحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده، ولبئس ما صنع إذا جحده[١].

ومثال ذلك: قراءة عمر وعلي وأُبي وأبي بكر وعلقمة والأسود وعبد الله بن الزبير "**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ**"[٢].

٣- أن ينقل القراءة غير ثقة أو ينقلها ثقة، ولا وجه لها في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف، ويرى ابن الجزري أنّ هذه القراءة لا تصدر إلّا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدّاً بل لا يكاد يوجد، ومثاله رواية خارجة عن نافع (**مَعَائِشَ**) بالهمزة[٣] في "**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ**"[٤].

ويظهر مما تقدم أنّ القراءه الشاذة سميت بذلك لفقدها أحد أركان القراءة الصحيحة، فقد تفقد شرط موافقة الرسم ويتحقق فيها شرط الرواية وموافقة العربية، أو يتحقق فيها الأركان الثلاثة لكن سند القراءة غير متواتر، كقول مكي وابن الجزري: أن تكون صحيحة السند ولكنّها لم تبلغ درجة الاشتهار والاستفاضة والتلقي بالقبول.

---

[١] القيسي، الإبانة عن معاني القراءات: ٥٢، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١٤/١، وينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٨٢

[٢] الفاتحة: ٧، قراءة شاذة، الخطيب، معجم القراءات: ٢٤/١، وينظر: القيسي، الإبانة عن معاني القراءات: ٥٢

[٣] القيسي، الإبانة عن معاني القراءات: ٥٢، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١٦/١

[٤] الأعراف: ١٠

الفصل الأول

المستوى الصوتي

١.١ القراءة الشاذة والهمز:

تنسب ظاهرة الهمز إلى قبيلة تميم وغيرها من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، أمّا عدم الهمز فينسب إلى البيئة الحجازية[١]، وعلى الرغم من أنّ اللغة النموذجية الأدبية اتخذت معظم صفاتها من البيئة الحجازية إلّا أنّها اتخذت تحقيق الهمز صفة من صفاتها[٢].

وتعدُّ الهمزة –وتسمى أيضا النبرة– من الأصوات التي اختُلف في مخرجها وصفاتها بين القدماء والمحدثين وبين القرَّاء والنحاة، فقد ذهب كثير من القدماء إلى أنّ الهمزة صوت حلقي، يقول الخليل(١٧٤): "وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة"[٣]، وتابعه في هذا سيبويه(١٨٠) حيث ذكر أنّ للحروف ثلاثة مخارج من الحلق: "فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف"[٤]، واتفق ابن جنّي معهما[٥].

أمّا مخرج الهمزة عند المحدثين فقد وافق بعضهم القدماء في جعله من أقصى الحلق، ورأى بعضهم أنّ مخرجها من الحنجرة[٦] –وهي موضع انحباس النفس الذي

---

[١] ينظر: أنيس، إبراهيم، (١٩٦٥)، في اللهجات العربية، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر: ٦٨، وينظر: عبد التواب، رمضان، (١٩٩٦)، مشكلة الهمزة العربية، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر: ٢٧

[٢] ينظر: أنيس، في اللهجات العربية: ٦٩

[٣] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (د.ت)، العين، ت: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي: ٥٢/١

[٤] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٢)، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، و دار الرفاعي، الرياض: ٤٣٣/٤

[٥] ينظر: ابن جنّي،أبو الفتح عثمان، (د.ت)، سر صناعة الإعراب، ت: حسن هنداوي: ٤٦/١

[٦] ينظر: رمضان، محيي الدين، (د.ت)، في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الأردن: ٨٢، وينظر: شاهين، عبد الصبور، (د.ت)، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر: ٢٤

يحدثها– وجعله بعضهم من المزمار نفسه، إذ عند النطق تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة[١].

ويظهر مما سبق أنّه لا خلاف بين القدماء والمحدثين حول مخرج الهمزة، فالحنجرة عند القدماء هي جزء من الحلق، ولسان المزمار يقع عند مدخل الحنجرة من الأعلى.

أما صفات الهمزة فقد اتفق القدماء على أنّ الهمزة صوت مجهور[٢]، ويعلل عبد الصبور شاهين ذلك بقوله: " لا شك أنّ ارتباط الهمزة بالألف في أذهان القدماء قد دعاهم إلى أن يصفوها بالجهر" [٣].

وذهب بعض المحدثين إلى أنّ الهمزة صوت مهموس، يتم نطقه بإقفال الأوتار الصوتية بحيث لا يسمح بوجود الجهر في النطق[٤]، ومنهم من رأى أنّ الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس؛ لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، لذلك لا تسمع ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[٥]، وهناك من أبقى صفة الجهر للهمزة مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين في نطقها موافقة لعلماء العربية[٦].

---

[١] أنيس، إبراهيم، (د.ت)، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر: ٧٨

[٢] سيبويه، الكتاب: ٤٣٤/٤

[٣] شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٣

[٤] حسان، تمام، (١٩٩٠)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر: ٩٧

[٥] أنيس، الأصوات اللغوية: ٧٧، وينظر: بشر، كمال محمد، (١٩٨٦)، دراسات في علم اللغة، ط٩، دار المعارف، القاهرة، مصر: ١١٠، وينظر: عمر، أحمد مختار، (١٩٩٧)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر: ٣٢٤

[٦] النعيمي، حسام سعيد، (د.ت)، أصوات العربية بين التحول والثبات، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، العراق: ٧٠

وقد يعود الاختلاف بين القدماء والمحدثين حول صفة الجهر والهمس للهمزة إلى معرفة المحدثين للأوتار الصوتية وجهل القدماء لها، حيث إنّ صفة الجهر يرافقها ذبذبة في الوترين الصوتيين وعكسها تكون صفة الهمس.

وكما هو معلوم فإنّ صوت الهمزة صوت ثقيل، عسير النطق، ولذلك غيرته العرب وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام، جاءت به محققاً، ومخففاً، ومبدلاً بغيره، وملقىً حركته على ما قبله، ومحذوفاً، ومثبتاً، ومسهَّلاً بين حركته والحرف الذي منه حركته[1].

أولاً: تحقيق الهمزة:

ويراد به: نطق الهمزة كما هي من غير تغيير فيها[2]، ولقد ورد الكثير من الأمثلة على التحقيق في كتاب المحتسب، واستشهد عليها بالشواهد المختلفة، من ذلك قراءة أيّوب السختياني: "**الضَّأَلِّينَ**" في قوله تعالى: "**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**"[3]، قال ابن جنّي(٣٩٢): ذكر بعض أصحابنا: أنّ أيوب سئل عن هذه الهمزة؛

---

(١) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (١٩٩٦)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ت: أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمّان، عمّان، الأردن: ٩٥

(٢) الأنطاكي، محمد، (د.ت)، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط٣، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان: ٨٤/١

(٣) الفاتحة: ٧، وينظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت: علي النجدي ناصيف و عبد الفتاح إسماعيل شلبي: ٤٦/١، وينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر،(١٩٩٨)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ت:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، الرّياض: ١٢٣/١، وينظر: العُكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (د.ت)، التبيان في إعراب القرآن، ت: علي محمد البجاوي: ١١، وينظر: القُرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد،(٢٠٠٦)، الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّن لما تضمّنه من السُّنة وآي الفرقان، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ٢٣٣/١، وينظر: أبو حيّان، محمد بن يوسف، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية،

فقال: هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين[١]، وقال الزمخشري(٥٣٨): وهذه لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين[٢].

ويذكر العُكبري(٦١٦) أَنّ قراءة أيوب بهمزة مفتوحة هي: لغة فَشِيَّةٌ في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدّد نحو: ضالّ، ودابّة، وجانّ، والعلة في ذلك أنّه قلب الألف همزة لتصحَّ حركتها لئلا يجمع بين ساكنين[٣].

ويرى أبو حيّان(٧٤٥) أنّ هذا الإبدال لا ينقاس؛ لأنّه لم يكثر كثرة توجب القياس[٤]، ومن الشواهد التي ساقها ابن جنّي على ذلك، قول أبي زيد: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: "**فَيَوْمَئِذٍ لّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَأَنٌّ**"[٥]، قال أبو زيد: فظننته لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شَأَبَّة ومَأَدَّة ودَأَبَّة[٦]، فقد هُمزت الألف هنا لمنع التقاء الساكنين.

والواضح أن القدماء قد عدّوا أصوات المد أصواتاً ساكنة، يقول ابن جنّي عن سبب قلب الألفات همزة في صيغة "افعالَّ": "فلأنهن – كما ترى– سواكن وأول المثلين مع التشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشواً في كلامهم، فحينئذ ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضاً مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها إذا لم يجدوا عليها تطرقاً ولا بالاستراحة إليها تعلقاً"[٧]

بيروت، لبنان: ١/ ١٥١

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٤٦/١

[٢] الزمخشري، الكشّاف:١٢٣/١

[٣] العُكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١١

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٥١/١

[٥] سورة الرحمن: آية ٣٩

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٤٦/١

[٧] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (١٩٥٢)، الخصائص، ت: محمد علي النّجار، ط٢، دار الكتب المصرية: ١٢٦/٣

ويرى المحدثون أنّ السبب في إقحام الهمزة لا يعود لمنع التقـــاء الســـاكنين، وإنّما الميل للتخلص من المقطع الطويل المغلق[1]، والكتابة الصوتية للكلمات السابقة كالآتي:

الضّالّين ---> الضّأَلّين □āl / lī / na ---> □ā / >al / lī / na

جَانٌّ ---> جَأَنٌّ □ān / nun ---> □a / >an / nu

دابّةٌ ---> دأَبَّةٌ dāb/ ba/ tun ---> da / >ab / ba / tun

شَابّةٌ ---> شَأَبَّةٌ šāb / ba/ tun ---> ša/ >ab / ba / tun

مَادّةٌ ---> مأَدَّةٌ mād / da / tun ---> ma / >ad/ da / tun

فالمقطع الطويل في الكلمات السابقة: {□āl، □ān، dāb، šāb، mād}، هو مقطع مكروه في اللغة العربية، وهو لا يأتي إلّا في حالة الوقف.

فهذا المقطع – كما هو واضح– يتكون من صامت+ نواة (حركـــة طويلـــة)+ صامت، وللتخلص من هذا المقطع يتم إقحام همزة متحركة بالفتح بحيـــث تقســـم الحركة الطويلة إلى نواتين قصيرتين.

وساق ابن جنّي بعض الشواهد الشعرية التي توجّه هذه القراءة، من ذلك قول كُثَيِّر: "إِذا ما الْعَوَالِي بالعَبِيط احْمَأَرَّتِ[2]، والشاهد هنا كلمة احمـــأرَّت وأصـــلها احمارّت: >ih / mār/ rat وأُقحمت همزة في المقطع "mār" فأصبحت الكلمة احْمأَرّت: >ih / ma / >ar / rat

وأورد ابن جنّي[3] بيتاً آخر لكُثَيِّر عزّة:

---

[1] عبد التواب، رمضان، (١٩٩٩)، فصول في فقه اللغة، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر: ١٩٥، وينظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٢

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٤٦/١

والبيت ورد في الديوان – من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان– كالآتي:

وَأَنْتَ ابنَ لَيْلى خَيرُ قَومِكَ مشهداً إذا ما احْمأرَّتْ بالعبيطِ العوامِلُ*

*ديوان كثير عزّة، (١٩٧١)، جمعه وشرحه: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، لبنان: ٢٩٤

[3] ابن جنّي، المحتسب: ٤٦/١

ولِلأَرضِ أَمّا سُودُها فتجَلَّلتْ بَياضاً وأَمّا بِيضُها فادْهَأَمَّتْ[1]

والشاهد في هذا البيت هو كلمة ادْهَأَمَّتْ وأصلها ادْهَامَّـت: >id / hām / mat< وأُقحمت همزة في المقطع الطويل "hām" فقسمت الحركة الطويلة إلى نـواتين، وأصبحت الكلمة ادْهَأَمَّتْ: >id / ha / >am / mat<

ولسنا في صدد التّوسع في الحديث عن المقطع المكروه أو المرفوض وحالات وروده في النثر والشعر، فقد أوضح ذلك يحيى عبابنة في كتابه دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية[2].

وذكر ابن جنّي بعض القراءات الشاذة التي ينطبق عليها التوجيـه الصـوتي السابق:

١- ومن ذلك قراءة أبي عثمان النَّهدي: "**ازَّيْأَنَّـت**ْ" في قوله تعالى: "**حَتَّـى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَت**ْ"[3]، يقول ابن جنّي معلِّلاً القراءة: "وأما (ازْيأَنَّت) فإنّه أراد ازيانَّت مثل ابياضت واسوادت، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأُولى ساكنتين، فحرك الأَلف فانقلبت همزة"[4]، أشار إلـى ذلـك ابـن عطيـة(٥٤٦)[5] وغيره[6] ويُكرِّر ابن جنّي الشاهد الشِّعري الذي أورده في قراءة "الضَّأَلِّين":

---

[1] ديوان كثير عزّة: ٣٢٣، والبيت من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان

[2] عبابنة، يحيى،(٢٠٠٠)، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ط١، دار الشروق، عمان، الأردن: الفصل الأول من الكتاب: ١٣-٣٨

[3] يونس: ٢٤

[4] ابن جنّي، المحتسب: ٣١٢/١

[5] ابن عطيّة الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، (٢٠٠١)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشّافي محمّد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١١٤/١

[6] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (د.ت)، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٢٧/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٢٧، وينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط: ١٤٥/١

ولِلأَرضِ أَمّا سُودُها فتجَلَّلتْ بَياضاً وأَمّا بِيضُها فادْهَأَمَّتْ[1]

ويذكر ابن عطيّة أنّ هذه القراءة لغة، يقول: "وقرأت فرقة وازيأنت، وهي لغة"[2]، ويشير إلى ذلك العكبري[3].

٢- في قوله تعالى: "**أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ**"[4]، قرأ عُروة الأعشى "تَثْنَئِنَّ"، ورُويت عن عروة الأعشى أيضاً "يَثْنؤنَّ صدورَهم" ورُوي ذلك عن مجاهد أيضاً[5]

يقول ابن جنّي: فتَثْنَئِنَّ تفعلِلَّ من لفظ الثِّنَّ ومعناه، وهو ما هشّ وضعف من الكلأ[6]، ثم يذكر شاهداً شعرياً لأبي زيد:

يأيها الفُصيِّل المُعَنِّي إنَّك ريّان فصَمِّت عَنِّي

يكفي اللقوحَ أَكلةٌ من ثِنّ[7]

وأصله تثنانٌ فحُركت الألف لسكونها وسكون النّون الأولى، فانقلبت همزة على ما مضى قبل، وعليه قول دُكَين[8]:

راكِدةٌ مِخْلاتُه ومَحْلَبُهْ وجُلُّه حتى ابْيَأَضَّ مَلْبَبُهْ[9]

---

[1] ديوان كثير عزّة: ٣٢٣

[2] ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: ١١٤/١

[3] العكبري، الإملاء: ٢٧/٢

[4] هود: ٥

[5] ابن جنّي، المحتسب:٣١٨/١

[6] المرجع نفسه:٣١٨/١، وينظر: الزمخشري، الكشّاف: ١٨٣/٣

[7] المرجع نفسه:٣١٨/١ وينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت)، دار صادر، بيروت، لبنان: ٨٣/١٣، مادة (ثَنَنَ)، وينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (٢٠٠٦)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار المرتَضى، بيروت، لبنان:١٨٧/٥

[8] ابن جنّي، المحتسب:٣١٨/١

[9] المرجع نفسه: ٣١٨/١، وينظر:ابن جنّي، سر صناعة الإعراب: ٧٤/٢، وأورد ابن جنّي الشطر الثاني من هذا البيت في الخصائص: ١٤٨/٣

يريد ابياضَّ، فحرّك الألف فهمزها على ما مضى، ولها أصل آخر- مذهب أبي إسحاق- هو تثنونَّ من لفظ الثِّن ومعناه أيضاً، فهمزت الواو لانكسارها كما في إسادة وإعاء[1]، وهذا المذهب مردود عند ابن جنّي، ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: "**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ**"[2]، قرأ سعيد بن جُبير: "إِعاءِ أخيه" بهمزة، وأصله وِعاء، فأبدلت الواو وإن كانت مكسورة – همزة، كما قالوا في وِسَادة: إِسادة، وفي وِجَاج: إِجاج، وهو السِّتر[3]، وذكر ذلك الزمخشري وغيره[4]

ويذكر العكبري القراءة ويوضح أنّ وعاء وإعاء لغتان[5]، يقول أبو حيّان: وذلك مطرد في لغة هذيل، يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة[6] ويقول ابن جنّي: وهمزُ وعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو، فعليه يحسن بل يقوى أُعاء أخيه[7]، ومن الشواهد التي ساقها ابن جنّي لتوجيه ذلك: قوله تعالى: "**وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ**"[8]، وذكر كذلك بعض الشواهد النثرية كقولهم في وجوه: أُجوه، وفي وُعِد أُعِد[9]

٣- في قوله تعالى: "**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا**"[10]، روي عن أبي عمرو: "تَرَئِنَّ" بالهمز[11]، ذكر الزمخشري القراءة لابن

---

[1] ابن جنّي، المحتسب:٣٢٠/١، وينظر: العكبري، الإملاء: ٣٥/٢

[2] سورة يوسف: آية ٧٦

[3] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٨/١

[4] الزمخشري، الكشّاف: ٣٠٩/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٣٣/٥، الرازي، تفسير الرازي: ١٨٥/١٨

[5] العكبري، الإملاء: ٥٦/٢

[6] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٨/٥

[7] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٨/١

[8] سورة المرسلات: آية ١١

[9] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٨/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٣٣/٥

[10] سورة مريم: آية ٢٦

[11] ابن جنّي، المحتسب: ٤٢/٢

الرومي عن أبي عمرو: وهذا من لغة من يقول: لبأت بالحج، وحلأت السويق، وذلك لتآخ بين الهمز وحرف اللين في الإبدال[١]

ويرى ابن جنّي أنّ الهمز هنا ضعيف ويقول معللاً ذلك: وذلك لأنّ الياء مفتوح ما قبلها، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين؛ فليست محتسبة أصلاً، ولا يكثر مستثْقَلُه[٢]

ويستشهد ابن جنّي ببيت أنشده الكوفيون:

كَمُشْتَرِئ بِالحَمْدِ أَحْمِرَةٍ بُتْرَا[٣]، والشاهد هنا هو كلمة مشترئ.

٤- في قوله تعالى: " **فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا**"[٤]، وفي قوله تعالى: "**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ**"[٥]، قرأ الحسن وعمرو بن عُبَيد: "ولا جَأَنٌّ" بالهمز[٦]، يقول ابن جنّي: لمّا حرّك الألف لالتقاء الساكنين همزها، كقراءة أيوب السختياني "ولا الضّأَلِّين"[٧]، وقد أوضحت سابقاً الكتابة الصوتية لكلمة "جَأَنٌّ".

ويرى مكي بن أبي طالب وابن الجزري أنّ تحقيق الهمز هنا "قليلٌ في كلام العرب"[٨]

ومن أمثلة تحقيق الهمزة: في قوله تعالى: "**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**"[٩]، قرأها زهير الفُرقُبي "الذي هو أدنأ" بالهمز[١]

---

[١] الزمخشري، الكشّاف: ١٧/٤، وينظر: ابن عطيّة، البحر المحيط: ١٧٥/٦، وينظر: الرازي، تفسير الرازي: ٢٠٧/٢١

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٤٢/٢

[٣] المرجع نفسه: ٤٢/٢، وينظر: هارون، عبد السلام محمد، (١٩٧١)، معجم شواهد العربية، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر: ١٧٤

[٤] سورة النمل: آية ١٠

[٥] سورة الرحمن: آية ٣٩

[٦] ابن جنّي، المحتسب:٣٠٥/٢،١٣٥

[٧] ابن جنّي، المحتسب:٣٠٥/٢، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٥٢/٢

[٨] القيسي، الإبانة :١٢٢، ابن الجزري، النشر: ٤٧/١

[٩] سورة البقرة: آية ٦١

قال الزّجاج(٣١١): وكلاهما له وجه في اللغة إلّا أنّ ترك الهمــزة أولــى بالاتباع[٢]

ويرى ابن النّحاس(٣٣٨) أنّ هذا الهمز"يجوز في الشــعر ولا يجــوز فــي الكلام

---

[١] الفَرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ط٣، عالم الكتب، بيروت، لبنان: ٤٢/١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب:٨٨/١، وينظر: الزمخشري، الكشّاف: ٢٧٥/١

[٢] الزَّجَّاج، أبو إسحاق بن السَّري، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان: ١٤٣/١

فكيف في كتاب الله عزَّ وجلَّ"[١]

يقول ابن جنّي(٣٩٢): تقول دَنُؤ الرجُلُ يَدْنُؤُ دناءَة، وقد دَنأ يدَنأ إذا كان دنيئاً لا خير فيه، غير أنّ القراءة بغير الهمزة: "أدنى"، وينبغي أن يكون من دنا يدنو، أي: قريب[٢] ويذكر العكبري(٦١٦) الآية ثم يقول: "يقرأ أدنأ بهمزةٍ مضمومةٍ وهو من الشيء الدَّنِيء، يقال: دَنُؤ يدنؤ، أي خَسَّ يخُس أي أَخَسَّ[٣] ولم يورد ابن جنّي شواهدَ على تحقيق الهمز في هذه الآية، وإنّما استشهد ببيت شعري للكميت لبيان أنّ كلمة "دون" في الأصل ظرف ووصف بها.

ومن أمثلة تحقيق الهمز أيضاً في قوله تعالى: "**وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**"[٤]، قرأها علي والأعرج ورويت عن عمرو بن عُبيد: "خُطُؤات" بضمتين وهمزة[٥]

وتوجيه القراءة كما يرى ابن جنّي(٣٩٢) بقوله: والذي يُصرفُ هذا إليه أنْ يكون كما تهمزه العرب ولا حظّ له في الهمز، نحو حلّأت السويق، ورَثَأْتُ زوحي بأبيات، والذئب يستنشئ ريح الغنم[٦]

ويرى الطبرسي(٥٤٨) أنّ من ضم الخاء والطاء مع الهمزة، فكأنّه ذهب بها مذهب الخطيئة، فجعل ذلك على مثال فعله من الخطأ[٧]، ويذهب إلى ذلك ابن جنّي حيث يقول: إلّا أنّ الذي فيه من طريق العذر أنّه لمّا كان من فعل

---

[١] النَّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (٢٠٠٨)، إعراب القرآن، اعتنى به: خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان: ٤٥

[٢] ابن جنّي، المحتسب:٨٩/١

[٣] العُكبري، أبو البقاء، (١٩٩٦)، إعراب القراءات الشواذ، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان: ١٦٧/١

[٤] سورة البقرة، آية: ١٦٨

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٥٥/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٣٧/١

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/١

[٧] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٥٠/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٣

الشيطان غلب عليه معنى الخطأ[١]، وذكر أبو حيان أنّ هناك اختلافاً في توجيه هذه القراءة، فقيل الهمزة أصل وهو من الخطأ جمع خطأة، وقيل هو جمع خطوة لكنّه توهم ضمة الطاء أنّها على الواو فهمز[٢]

وعلى الرغم من تعدد الأقوال في توجيه القراءة السابقة، إلّا أنّ ابن جنّي يرى أنّ الهمز في هذا الموضع مردود؛ لأنّه من خطوت لا من أخطأت[٣]، وذكر العكبري أنّ الهمز هنا "ضعيف"[٤]

يقول عبد الصبور شاهين ردّاً على رفض ابن جنّي للهمز في هذا الموضع: فالظاهرة لهجية وإن لم تقبلها قواعد البصريين، ويزيد أمرها وضوحاً نسبتها إلى قبيلة غنيّ، من قبائل وسط الجزيرة فيما رواه ابن منظور عمّا سمّاه "همزة التّوهم"[٥]

ومن أمثلة تحقيق الهمزة في قوله تعالى: "**قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**"[٦]

قرأ محمد بن كعب وبكر بن حبيب السهمي: "نَسْئاً"، بفتح النون مهموزة[٧]

قال ابن جنّي(٣٩٢): قال أبو زيد نَسَأْتُ اللبن أَنْسَؤُهُ نَسْئاً، وذلك أن تاخذ حليباً فتصب عليه ماء، واسمه النّسْءُ والنَّسِئُ، وأنشد[٨]:

سَقُونِي نَسِيئاً قَطَّعَ الماءُ مَتْنَهُ يُبِيلُ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ وَيُعْجِلُ[٩]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/١

[٢] أبو حيّان، البحر المحيط: ٦٥٤/١

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/١

[٤] العكبري، الإملاء: ٧٥/١

[٥] شاهين، القراءات القرآنية: ١٢٧

[٦] مريم: ٢٣

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٤٠/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٠/٤

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٤٠/٢

[٩] المرجع نفسه: ٤٠/٢، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٣٦٦

وقال الزمخشري(٥٣٨): وقرأ محمد بن كعب القرظي: "نسأ" بالهمز: وهو الحليب المخلوط بالماء، ينسؤه أهله لقلّته ونزارته[١]

وقال العكبري(٦١٦): ويقرأ بفتح النون وهمزة بعد السين؛ وهو من نسأت اللبن إذا خالطت به ماء كثيراً[٢]

وقال القرطبي(٦٧١): وقرأ نوف البِكَاليُّ: "نَسْئاً" بفتح النون من: نَسأ اللهُ تعالى في أجَلِه، أي: أخَّره[٣]

وذكر أبو حيّان(٧٤٥) القراءة وأوضح مدلولها بقوله: وهو مصدر "نَسأً" من نسأت اللبن إذا صببت عليه ماء فاستهلك اللبن فيه لقلته فكأنّها تمنت أن تكون مثل ذلك اللبن الذي لا يرى ولا يتميز من الماء[٤]

ثانياً: تخفيف الهمز: ويشمل:

١- **الإبدال:** في قوله تعالى: "**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا**"[٥]، قرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والزهري: " سَوَّاتِهِما" بتشديد الواو[٦]

قال ابن عطيّة: وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح والحسن والزهري: "من سوَّاتهما" بتسهيل الهمزة وتشديد الواو وحكاها سيبويه لغة[٧]

وقال ابن جنّي في توجيه القراءة: حكى سيبويه ذلك لغة قليلة، والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول في تخفيف السوءَة:

---

[١] الزمخشري، الكشاف: ١٤/٤

[٢] العكبري، الإملاء: ١١٢/٢

[٣] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤٣٢/١٣

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٢/٦

[٥] سورة الأعراف: آية ٢٠

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٣/١، وينظر: الزمخشري، الكشّاف: ٤٣٢/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٧٢/٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٧٠/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٧٩/٤

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٨٤/٢

السّوة، وفي تخفيف الجيئة: الجيَة، ومنهم من يقول: السَّوَّة والجَيَّة، وهو أدون اللغتين وأضعفهما، ومنهم من يقول في المنفصل مِن أَوْ أَنت: أَوّنت، وفي أَبو أَيوب: أَبوَيُّوب، وهو في المنفصل أسهل منه في المتصل، لما يوهم (سَوَّةٌ) أنّه من مضاعف الواو، نحو القوّة والحوَّة[١]

ونرى أنّ ابن جنّي أورد أمثلة من النثر (السّوّة والجيّة) وأوضح أنّها لغة ضعيفة يقول الطبرسي: وهو أردأ اللغتين[٢]

ومن أمثلة إبدال الهمزة، في قوله تعالى: "**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا**"[٣]، قرأ الحسن "سُولُوا"، مرفوعة السين، ولا يجعل فيها ياء ولا يمدها[٤]

وذكر ابن جنّي أنّ في سالت لغتين[٥]:

إحداهما سَأَلَ يَسْأَل مهموزاً، كَدَأَل يَدْأَل، وجَأَرَ يَجْأَر.

والأخرى وهي سال يَسَالُ، كخاف يَخَافُ، والعين من هذه اللغة واو؛ لما حكاه أبو زيد من قوله: هما يَتَسَاوَلَان، كقولك: يَتَقَاوَمَان، ويَتَقَاوَلَان. أشار إلى ذلك ابن عطيّة[٦]، وغيره[٧].

ويذكر ابن جنّي لهذه القراءة وجهين، يقول: والذي ينبغي أن تحمل عليه هذه القراءة هو أن تكون على لغة من قال: سَالَ يَسَالُ، كخاف يخاف، ومَالَ يَمَال: إذا كثر ماله. وأقيس اللغات في هذا أن يقال عند إسناد الفعل إلى المفعول: سِيلُوا كَعِيدُوا، ومثل: قِيل، وبِيع، وسِيرَ به. ولغة أخرى هنا وهي إشمام كسرة الفاء ضمة،

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٣/١

[٢] الطبرسي، مجمع البيان: ١٧٢/٤

[٣] الأحزاب: ١٤

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٧/٢، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٣٠٤/٢، وينظر: البنّا، اتحاف الفضلاء: ٣٧٢/١

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٧/٢

[٦] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٧٤/٤

[٧] الطبرسي، مجمع البيان: ١٠٥/٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢١٣/٧

فيقال: سِيلُوا، كِقِيلَ و بِيعَ. واللغة الثالثة سُولُوا، كقولهم: قُولَ، وبُوعَ، وقد سُورَ به. وهو على إخلاص ضمة فُعِل، إلّا أنّه أقل اللغات[١].

ويستشهد ابن جنّي ببيت شعري رواه عن محمد بن الحسن[٢]:

وَابتُذِلَتْ غَضبَى وَأُمّ الرِّحَالْ وَقُولَ لَا أَهلَ لَهُ وَلَا مَالْ[٣]

والشاهد هنا "قُولَ" ويقصد: قيل

ويروي أيضاً[٤]: *نُوطَ إِلَى صُلْبٍ شَدِيدِ الْخَلِّ*[٥]

والشاهد هنا "نُوطَ" ويقصد: نيط

ويصف ابن جنّي الوجه السابق بالساذج، ويذكر الوجه الثاني ويقول: والآخر وفيه الصنعة، وهو أن يكون أراد: سُئِلُوا، فخفف الهمزة، فجعلها بين بين أي: بين الهمزة والياء، لأنها مكسورة، فصارت سُيلوا، فلما قاربت الياء، وضعفت فيها الكسرة شابهت الياء الساكنة وقبلها ضمة، فأنحى بها نحو قُولَ وبُوعَ[٦].

وفي قوله تعالى: "**وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ**"[٧]، قرأ الْجَحْدَرِيُّ: شَطْوَهُ[٨] يقول ابن جنّي: وأمّا "شَطْوَهُ"، بالواو فلن يخلو أن يكون لغة، أو بدلاً من الهمزة[٩]

ومن أمثلة الإبدال في قوله تعالى: " **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ**

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٧/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٠٥/٨

[٢] المرجع نفسه: ١٧٧/٢

[٣] المرجع نفسه: ١٧٨/٢، وينظر: هارون، شواهد العربية: ٦٧٦

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٨/٢

[٥] هارون، شواهد العربية: ٦٨٣

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٧/٢

[٧] سورة الفتح: آية ٢٩

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٧/٢، وينظر: الزمخشري، الكشّاف: ٥٥٣/٥، ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٤٢/٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٠٢/٨

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٧/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٠٢/٨

وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ"[1]، قرأ الأعمش "ميكاييل" من غير همز أيضاً ممدود[2]

ويوجه ابن جنّي القراءة كالآتي، يقول: وأما "جَبْراييل وميكاييل" بياءين بعد الألف فيقوى في نفسي أنها همزة مخففة وهي مكسورة، فخفيت وقربت من الياء، فعبّر القرّاء عنها بالياء[3]، وساق ابن جنّي شاهداً من القرآن الكريم: "**آلاء**"[4]، حيث تصبح عند تخفيف الهمز "آلاي" بالياء، والسبب هو خفاء الهمزة المكسورة، وقربها بذلك من لفظ الياء[5]

ويوجه ابن جنّي القراءة توجيهاً آخر، حيث يقول: وقد يجوز من بعد هذا أن تكون ياء صريحة من حيث كان الأعجمي يُتَلَعَّبُ فيه بالحروف تَلَعُّباً[6]

وفي قوله تعالى: "**وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ**"[7]، روى الضبي عن أبي عبد الله المدني: "في يَيامَى النِّساء"، بياءين[8]

يقول ابن جنّي: ولا يجوز قلب التاء هنا ياءً، والقول عليه – والله أعلم– أنّه أراد أيامى، فأبدل الهمزة ياء، فصارت (ييامى)، وقلبت الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء في قولهم: قطع الله "أَدْيَه"، يريدون يده، فرد لام الفعل، وأعاد العين إلى سكونها، فصارت يَدْيَه، ثم أبدل الياء همزة فصارت أَدْيه[9]، ويذكر ابن جنّي نظير قلب الهمزة

---

[1] سورة البقرة: آية ٩٨

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٩٧/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٨٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٨٦/١

[3] ابن جنّي، المحتسب: ٩٧/١

[4] سورة النجم: آية ٥٥، ووردت مكررة في سورة الرحمن

[5] ابن جنّي، المحتسب: ٩٧/١

[6] المرجع نفسه: ٩٧/١

[7] سورة النساء: آية ١٢٧

[8] ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٠/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٥٥/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١١٨/٢، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٤١١/١، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٩٦/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٧٨/٣

[9] ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٠/١

في (أَيامى) إلى الياء حتى صارت (يَيامى)، قولهم: باهلة بن يعصُرَ، فالياءُ فيه بدل من همزة أَعصُر، وذلك لأنّه يقال: باهلة بن أَعصُر ويعصُر، وإنّما سمى أعصر ببيت قاله[1]:

أَبُنَيّ إِنَّ أَبَاكَ غَيَّرَ لَونَهُ كرُّ الليالي واختلاف الأَعْصُرِ[2]

٢- التسهيل بين بين: وهو من أنواع تخفيف الهمزة عند سيبويه، فقال: وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتُبدل، وتُحذف[3]، وقد أوضح هذا المعنى ابن جنّي، حيث قال: وأمّا الهمزة المخففة فهي التي تسمى همزة بينَ بينَ- ومعنى قول سيبويه " بَيْنَ بَيْنَ" أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها- إنْ كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإنْ كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلّا أنّها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها في ضعفها وقلّة تمكنها بزنة المحققة[4]

ومن أمثلة همزة بين بين، في قوله تعالى: "**وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**"[5]، روي عن الحسن وعن نافع "بَيْسٍ"[6]

قال النّحاس: وأمّا بيس فإنّما يجيء في ذوات الياء نحو بيع[7]، وذكر الطبرسي القراءة عن طلحة بن مصرف وعن نافع[8]، وأشار إلى ذلك أبو حيّان، فقال: وقرأ خارجة عن نافع وطلحة (بَيْس) على وزن كيل لفظاً[9]

وذكر ابن جنّي للقراءة وجهين، الأول: وأما بَيْسٍ في وزن جَيْشٍ فطريق صنعته أنّه أراد بَئِس، فخفف الهمزة فصارت بين بين، أي بين الهمزة والياء، فلّما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلباً للاستخفاف، فصارت في اللفظ ياءً، كما خففوا

---

[1] ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٠/١

[2] البيت للشاعر أعصر بن سعد، ينظر: هارون، شواهد العربية: ٢٣٩

[3] سيبويه، الكتاب: ٥٤١/٣

[4] ابن جنّي، سر صناعة الإعراب: ٤٨/١

[5] سورة الأعراف: آية ١٦٥

[6] ابن جنّي، المحتسب:٢٦٥/١، وينظر البنّا، الاتحاف: ٦٧/٢

[7] النحاس، إعراب القرآن: ٣٢٩

[8] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨٢/٤

[9] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤١٠/٤

نحو صَيَدَ البعير فقالوا: صَيْدَ وإن كانت العين في صَيَدَ ياءً محضة وكانت في بَـئِسَ همزةً مخففةً[١]، أشار إلى ذلك الطبرسي(٥٤٨)[٢]

ويستشهد ابن جنّي بقول ابن ميّادة[٣]: فكان يَومَيْذٍ لها حكمُها[٤]، أراد يومئذ، فخفف فصارت الهمزة بين بين وأشبهت الياء فأَسكنها، فقال: (يَوْمَيْذٍ)[٥]

أمّا الوجه الآخر، فيقول ابن جنّي: وقد يجوز أن يكـون أراد تخفيـف بَيْـئِس، فصارت بَيس ثم أسكن تخفيفاً، كقولهم في عَلِمَ: علْم، وفي كَلِمة كَلْمة، وفي فَخِذ فَخْذ، ومثال بيْس على هذا فَيْل[٦]

٣- الحذف: ومن أمثلة الحذف في قوله تعالى: "**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْـهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**"[٧]، روى ابن مجاهد عن الزِّمّل بن جَرْوَل قال: سألت سـالم بن عبد الله بن عمر عن النَّفْر فقرأ: "فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَثْمَ عَلَيْهِ"[٨]

يقول ابن جنّي: أصله قراءة الجماعة (فلا إِثْم عليه)، إلا أنّه حذف الهمزة البتة، فالتقت ألف "لا" وثاء (الاثم) ساكنين، فحذف الألف من اللفـظ لالتقـاء السـاكنين؛ فصارت " فَلَثْمَ عَلَيْهِ"[٩]، وأشار إلى ذلك العكبري، حيث قال: وقرئ بحذف الهمـزة، وحذف ألف لا؛ وذلك أنّ حذف الهمزة لاختلاط الكلمتين، فلقيت الألفُ الثاءَ سـاكنةً فحذفت[١٠]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٦/١

[٢] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨٢/٤

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٦/١

[٤] هارون، شواهد العربية: ٧٥٣

[٥]ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٦/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨٢/٤، ٢٨٣

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٦/١

[٧] سورة البقرة: آية ٢٠٣

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ١٢٠/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٧٨/١، وينظر: أبـو حيّان، البحر المحيط: ١٢٠/٢

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ١٢٠/١

[١٠] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٤١/١

ووجه أبو حيّان القراءة، فقال: ووجهه أنّه سهل الهمزة بين بين فقربت بذلك من السكون فحذفها تشبيهاً بالألف، ثم حذف الألف لسكونها وسكون الثاء[١]

وساق ابن جنّي الشواهد القرآنية والشعرية التي توجه حذف الهمزة هنا، من ذلك: قراءة ابن كثير: "إِنَّها لَحْدَى الكُبَر"[٢]، إلّا أنّ ابن جنّي يذكر أنّ هناك فرقاً بين هذه القراءة وقراءة "فلثم"، وذلك أنّ قوله "لحدى الكبر" إنّما فيه حذف الهمزة لا غير، وقوله:" فَلَثْمَ عليه" أصله "فلا إثم عليه"، فلما حذف الهمزة تخفيفاً – وإن لم يكن قياساً– التقت الألف مع ثاء إثم وهي ساكنة فحذفت الألف من "لا" لالتقاء الساكنين، فصار "فَلَثْمَ عليه"[٣]

فالهمزة حذفت في قراءة "فَلَثْمَ عليه" كما ذكر ابن جنّي للتخفيف، وأشار إلى ذلك القرطبي، فقال: وقرأ سالم بن عبد الله "فلا اثم عليه" بوصل الألف تخفيفاً؛ والعرب قد تستعمله[٤]

ومن الشواهد الشعرية التي ذكرها ابن جنّي لتوجيه هذه القراءة، قول الشاعر[٥]:

١– إنْ لم أُقاتل فالْبِسوني برقعا[٦]، والشاهد هنا فالبسوني، أراد فألبسوني، فحذف الهمزة.

٢– وأنشد أبو الحسن[٧]:

تَضِبُّ لِثَاتُ الخيل في حَجَراتها وتسمعُ من تحت العجاج لَهَزْمَلا[٨]

والشاهد " لَهَزْمَلا"، وأصلها "لها، أزملا" حذفت الهمزة، والتقت الألف الساكنة مع الزاي الساكنة، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين.

---

[١] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٢٠/٢

[٢] سورة المدثر: آية ٣٥

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ١/ ١٢٠

[٤] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٣

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١/ ١٢٠

[٦] هارون، شواهد العربية: ٦٤٦

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ١/ ١٢١

[٨] هارون، شواهد العربية: ٣٤٦

٣- وأنشد أحمد بن يحيى[١]:

أريتك إن شطَّت بك العامَ نِيَّةٌ وغالك مُصطَافُ الحِمى ومرابُعه[٢]

والشاهد هنا: أريتك، وعليه القراءة: "**قَالَ أَرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**"[٣]، يريد: أرأيتك[٤]

وعلى الرغم من توجيه ابن جنّي للقراءة السابقة واستشهاده بعدة شواهد، إلّا أنّه يرى أنّ حذف الهمزة هكذا اعتباطٌ ساذجٌ ضعيف في القياس، وإنْ فشا في بعض استعماله[٥]

ومن القراءات التي ينطبق عليها التوجيه الصوتي السابق:

١- في قوله تعالى: "**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا**"[٦]، قرأ ابن محيصن: "وَآتَيْتُمْ احْدَاهُنَّ قِنطَارًا"، وصل ألف احداهنّ[٧]

٢- في قوله تعالى: "**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ**"[٨]، قرأ ابن محيصن: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ احْدَى الطَّائِفَتَيْنِ"، يصل ضمة الهاء بالحاء ويسقط الهمزة[٩]

٣- في قوله تعالى: "**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**"[١٠]، قرأ ابن محيصن: "إِلاَّ احْدَى"، يصلها ويسقط الهمزة[١١]

٤- في قوله تعالى: "**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**"[١]، قرأ عمرو بن عبد الواحد: "أَنِ ارْضِعِيهِ"، بكسر النون، ولا همز بعدها[٢]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١/ ١٢١

[٢] المرجع نفسه: ١٢١/١

[٣] سورة الإسراء: آية ٦٢

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٢١/١

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٢١/١

[٦] سورة النساء: آية ٢٠

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ١٨٤/١

[٨] سورة الأنفال: آية ٧

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٢/١

[١٠] سورة التوبة: آية ٥٢

[١١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٥/١

واكتفيت بذكر القراءات دون توجيهها وذلك تجنباً للتكرار.

ومن أمثلة الحذف في قوله تعالى: "**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**"[٣]، قرأ الحسن وقَتَادة: "بَيْنَ الْمَرِ وَزَوْجِهِ"، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز[٤]، أشار إلى ذلك ابن عطيّة، فقال: وقرأ الحسن والزهري وقتادة : "المَرِ" براء مكسورة خفيفة[٥]

وذكر العكبري القراءة، فقال: ويقرأ بفتح الميم وكسر الراء من غير همز، والوجه فيه أنّه ألقى حركة الهمزة على الرّاء وحذفها مثل الخَبَ[٦]

ويرى ابن جنّي أن حذف الهمزة هنا على التخفيف القياسي، حيث قال: أمّا قراءة الحسن وقتادة: "بين المَرِ"، بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق، وذلك أنّه على التخفيف القياسي[٧]، ووجه القراءة عند أبي حيّان: أنّه نقل حركة الهمزة إلى الرّاء وحذف الهمزة[٨]

وساق ابن جنّي بعض الأمثلة التي توجه القراءة، كقولك في الخَبْءِ: هذا الخَبُ، ورأيت الخَبَ ومررت بالخَبِ، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها، وتقول في الجُزْءِ: هذا الجُزُ، ورأيت الجُزَ، ومررت بالجُزِ، وعليه القراءة[٩]: "**يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**"[١٠]

---

[١] سورة القصص: آية ٧

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١٤٧/٢

[٣] سورة البقرة: آية ١٠٢

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٠١/١

[٥] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٨٨/١

[٦] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٩٣/١

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ١٠١/١

[٨] أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٠١/١

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ١٠١/١

[١٠] سورة النمل: آية ٢٥

ومن القراءات التي ينطبق عليها التوجيه الصوتي السابق:

١-في قوله تعالى: ""**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**"[١]، قرأ الزهري: "المَرِّ"، بفتح الميم وتشديد الراء[٢]، ووجه القراءة: أنّه أراد تخفيف "المرء"، إلّا أنّه نوى الوقف بعد التخفيف، فصار "المَرْ"، ثم ثقّل للوقف[٣]، على قول من قال: هذا خالدّ، وهو يجعلّ، ومررت بفرجّ، ثم أجرى مجرى الوقف فأمر التثقيل بحاله، كما جاء عنهم قوله:

بِبازلٍ وجناء أَو عَيْهَلِّ كأَنَّ مهواها على الكَلْكَلّ[٤]

يريد العَيهَلَ، والكَلَكَلَ[٥]

واستشهد ببيت لرؤبة: ضخماً يُحِبُّ الخُلق الأَضْخَمَّا[٦]

يريد الأضخم فثقل ثم أطلق[٧]

يقول ابن جنّي: وفي هذا شذوذان: أحدهما التثقيل في الوقف، والآخر إجراءُ الوصل مجرى الوقف؛ لأنّه من باب ضرورة الشعر[٨]

٢- في قوله تعالى: "**ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا**"[٩]، قرأ أبو جعفر والزهري: "جزَّاً"، أصله الهمز جزءاً، ثم خففت همزته على قولك في تخفيف الخبء: الخبُ[١٠]

---

[١] سورة البقرة: آية ١٠٢

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١٠١/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٨٨/١

[٣] المرجع نفسه: ١٠١/١، وينظر: العكبري، الإملاء: ٥٥/١، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٩٣/١-١٩٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٠١/١

[٤] البيت لمنظور بن حبة أو منظور بن مرثد، ينظر: هارون، شواهد العربية: ٦٨٢

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٠١/١-١٠٢

[٦] هارون، شواهد العربية: ٦٩٣

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ١٠٢/١

[٨] المرجع نفسه: ١٠٢/١

[٩] سورة البقرة: آية ٢٦٠

[١٠] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٧/١

ويكرّر ابن جنّي الشاهد الشعري الذي ذكره في قراءة "المَرِّ"، ويذكر غيره من الشواهد[١]، مثل:

تَعرَّضَتْ لي بمجاز حِلٍّ تعرُّضَ المُهْرةِ في الطِّوَلِّ[٢]

والشاهد هنا: الطِّوَلِّ، أراد: الطِّوَل

ومن الشواهد أيضاً[٣]:

وَمُقْلَتَانِ جوْنَتَا المَكْحَلِّ[٤]

يقول ابن جنّي: وقد كان ينبغي إذ كان إنّما شدّد عوضاً من الإطلاق أَن إذا أطلق عاد إلى التخفيف، إلّا أنّ العرب قد تجري الوصل مجرى الوقف تارة، وتارة الوقف مجرى الوصل، فعلى هذا وجه القراءة المذكورة "جُزَّاً"[٥]

الإبدال:

٢.١ الإبدال التاريخي:

١- إبدال الحاء عيناً: في قوله تعالى: "**ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**"[٦]، روي عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأُ: "عَتَّى حينٍ"، فقال: مَن أَقرأَك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إنّ الله عز وجل أَنزل هذا القرآن فجعله عربياً، وأَنزله بلغة قريش، فأَقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هُذَيل، والسلام[٧]

---

[١] المرجع نفسه: ١٣٧/١

[٢] هارون، شواهد العربية: ٦٨٣

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٧/١

[٤] هارون، شواهد العربية: ٦٨٣

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٧/١

[٦] يوسف، ٣٥

[٧] ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٦٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٣/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٨٢/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٤٣/٣، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٧٠٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٠٧/٥

قال ابن جنّي: العرب تُبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بُحْثِرَ ما في القبور، أي: بُعْثِرَ. وضَبَعَتْ الخيل، أي: ضَبَحَت، وهو يُحَنْظِي ويُعَنْظِي: إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عَتَّى وحَتَّى، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً، وهذا الآخر جائز وغير خطإ[١]، وتسمى هذه الظاهرة "الفحفحة" وهي لغة هذيل[٢]

وقال إبراهيم أنيس: ومثل هذه الرواية عن عمر بعيدة الاحتمال لأنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية، كما تخالف ما رمى إليه الحديث الشريف: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، إلا إذا أراد عمر أن ينهي ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون، وما تميل إليه ألسنتهم، وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كلهجة هذيل في هذه القراءة[٣]

٢- إبدال الدال ذالاً: في قوله تعالى: "**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**"[٤]، روي عن الأعمش أنه قرأ: "فَشَرِّذْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ"، بالذال معجمة، وقرأ بها كذلك المطوعي وابن مسعود[٥]

قال ابن جنّي: لم يمرر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ، وأوجه ما يُصْرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال، كما قالوا: لحم خَرادل وخَراذل، والمعنى جامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان[١]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٣/١

[٢] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، (د.ت)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد أحمد جاد المولى بك و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، ط٣، دار التراث، القاهرة، مصر: ٢٢٢/١

[٣] أنيس، في اللهجات العربية: ٩٥

[٤] الأنفال، ٥٧

[٥] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٥٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٠/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٩٢/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٤٣/٢، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٨٩/١٣، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٩/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣١/٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٠٤/٤، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٨١/٢

وقال الزمخشري(٥٣٨): "فشرذ" بالذال المعجمة، بمعنى: ففرقن وكأنه مقلوب "شذر"

من قولهم: "ذهبوا شذر مذر"، ومنه الشذر: المتلقط من المعدن لتفرّقه[٢]

وذكر ابن عطية(٥٤٦) نحواً من تخريج ابن جنّي، فقال: ولم يحفظ شرذ في لغة العرب ولا وجه لها إلا أن تكون الذال المنقوطة تبدل من الدال كما قالوا: لحم خراديل وخراذيل[٣]، أشار إلى ذلك الرازي(٦٠٤)[٤]،

ويرى العكبري(٦١٦) أنّ: كل ذلك تعسف بعيد[٥]، وقال القرطبي(٦٧٠) بعد أن ذكر القراءة: وهما لغتان[٦]

ونقل أبو حيّان(٧٤٥) قول قطرب: "بالذال المعجمة التنكيل وبالمهملة التفريق"[٧]

٣- إبدال الثاء فاءً: في قوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا**"[٨]، قرأ ابن مسعود وابن عباس: "وفُوْمِها"، بالثاء[٩]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٠/١

[٢] الزمخشري، الكشاف: ٥٩٢/٢

[٣] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٤٣/٢

[٤] الرازي، مفاتيح الغيب: ١٨٩/١٣

[٥] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٩/٢

[٦] القرطبي، الجامع: ٣١/٨

[٧] أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٠٤/٤

[٨] البقرة، ٦١

[٩] الفراء، معاني القرآن: ٤١/١، وينظر: الطبري، جامع البيان: ١٣٠/٢، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٨٨/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٧٥/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٣/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٠٧/٣، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٦٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٤٢٥/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٩٥/١، وينظر: ابن منظور، لسان العرب: ٤٦٠/١٢

قال ابن جنّي: يقال: الثُّومُ والفُومُ بمعنى واحد؛ كقولهم: جدث وجدف، وقام زيد ثم عمرو، ويقال أيضاً فُمَّ عمرو، فالفاءُ بدل فيهما جميعاً، أَلا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث، لقولهم: أجداث ولم يقولوا: أَجداف، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ؟ ويقال: الفومُ: الحنطة، قال:

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي كَأَغْنَى واحِدٍ نَزَلَ المَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ[1]

أي: حنطة[2]، وقد ورد وقوع هذا النوع من الإبدال في لغة العرب كقولهم: "وقعوا في في عاثُور شَرٍّ وعافُور شَرٍّ، والأَثاثيّ والأَثافيّ والمغافير والمغاثير أشار إلى ذلك الفرّاء(٢٠٧)[3]، والطبري(٣١٠)[4]، وابن عطيّة(٥٤٦)[5]

وقال القرطبي(٦٧٠) عن إبدال العرب الفاء من الثاء: والإبدال لا يقاس عليه، وليس ذلك بكثير في كلام العرب[6]

وقال أبو حيّان(٧٤٥) في توضيح معنى "فومها": وللمفسرين فيه أقاويل ستة:

أحدها: أنّه الثوم وبينته قراءة ابن مسعود "وثومها" بالثاء وهو المناسب للبقل والعدس والبصل

الثاني: قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدّي أنّه الحنطة

الثالث: أنّه الحبوب كلها

الرابع: أنّه الخبز قاله ابن مجاهد وابن عطاء وابن زيد

الخامس: أنّه الحمص

السادس: أنّه السنبلة[7]

وقد أشار ابن منظور(٧١١) إلى التخريجات السابقة[1]

---

[1] هارون، معجم شواهد العربية: ٤٨٨

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٨٨/١

[3] الفراء، معاني القرآن: ٤١/١

[4] الطبري، جامع البيان: ١٣٠/٢

[5] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٣/١

[6] القرطبي، الجامع: ٤٢٥/١

[7] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٩٥/١

٤- **إبدال الألف ياءً:** في قوله تعالى: "**قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**"[٢]، قرأ النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو الطفيل، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي: "هُدَيّ"[٣]

قال ابن جنّي: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم؛ أن يقلبوا الأَلف من آخر المقصور إذا أُضيف إلى ياء المتكلّم ياءً. قال الهذلي:

سبقوا هَوَيّ وأَعنقوا لهواهم فَتُخرِّمُوا، ولكل جنب مَصْرَعُ[٤]

وروينا عن قطرب قول الشاعر:

يطوف بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ ويَطْعن بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا

فإِن لَمْ تَثْأَرَا لِيَ من عِكَبٍّ فلا أرويتما أَبدا صَدَيَّا[٥]

قال لي أبو علي: وجه قلب هذه الألف لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها- أنه موضع ينكسر فيه الصحيح، نحو: هذا غلامي، ورأيت صاحبي؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء، فقالوا: هذه عَصَيّ، وهذا فتيّ؛ أي: عصاي وفتاي[٦]

وقال النّحاس(٣٣٨): العلّة في هذا عند الخليل وسيبويه أنّ: سبيل ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها فلما لم يجز أن تتحرك الألف جعل قبلها ياءً عوضاً من التغيير[١]

---

[١] ابن منظور، لسان العرب: ٤٦٠/١٢

[٢] البقرة، ٣٨

[٣] النحاس، إعراب القرآن: ٣٦-٣٧، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٧٦/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٥٧/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٣٢/١، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ١٢١/١، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٥٢/١-١٥٣، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٢٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٢/١

[٤] ديوان الهذليين: ٢

[٥] الشاعر هو: المنخل اليشكري، ينظر: الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد، (٢٠٠٠)، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٣٨٢/١

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٧٦/١

أشار إلى ما سبق ابن عطيّة(٥٤٦)[٢]، وغيره[٣]

ومن أمثلة إبدال الألف ياءً في قوله تعالى: "**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**"[٤]، قرأ أبو الطفيل والجَحْدَري وابن أبي إسحاق ورويت عن الحسن: "يَا بُشْريَّ"[٥]

وقد وجه ابن جنّي وغيره من العلماء هذه القراءة كالتوجيه السابق لقراءة: "هُدَيَّ"

وهناك بعض الأمثلة على الإبدال التاريخي وردت في كتاب المحتسب، إلا أنّ ابن جنّي لم يأتِ لها بالشواهد التي تؤيدها؛ لذلك سأكتفي بذكرها:

٥- **إبدال الشين سيناً:** في قوله تعالى: "**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**"[٦]، قرأ عكرمة والحسن: "وَأَهُسُّ"، بالسين[٧]

---

[١] النّحاس، إعراب القرآن: ٣٧

[٢] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٣٢/١

[٣] الطبرسي: مجمع البيان: ١٢١/١، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٥٢/١-١٥٣، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٢٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٢/١

[٤] يوسف، ١٩

[٥] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٩/٢-٤٠، وينظر: الطبري: جامع البيان: ٤٥/١٣، وينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٤٤٤، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٦٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٣٦/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٦٤/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٢٨/٣-٢٢٩، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٢٩٢/٥، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٥١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٥٣/٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٩١/٥

[٦] يوسف، ١٩

[٧] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٩٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٥٠/٢-٥١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٧٤/٤-٧٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤١/٤، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ١٢/٧، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٧/٢٢، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٢٠/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٠/٦

٦- **إبدال التاء هاءً:** في قوله تعالى: "**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ**"[١]، قرأ أبي وزيد بن ثابت: "التابوه"، بالهاء وهي لغة الأنصار[٢]

٣.١ الإبدال التركيبي:

١- **المماثلة:** في قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**"[٣]، قرأ ابن عباس ويحيى بن عُمَارة: "وَأَصْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً"[٤]

قال ابن جنّي: أصله السين، إلّا أنها أُبدلت للغين بعدها صاداً، كما قالوا في سَالِغ: صَالِغ، وفي سَالِخ: صَالِخ، وفي سَقَر: صَقَر، وفي السَّقْر: الصَّقْر؛ وذلك أنّ حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سَفَالِها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء...، ومنه قولهم في سَطر: صطر، وفي سَوِيق: صَوِيق[٥]

وقال ابن جنّي أيضاً: وحكى يونس عنهم في السوق: الصُّوق، وروينا عن الأصمعي، قال: تنازع رجلان في السَّقْر، فقال أحدهما: بالصاد، والآخر: بالسين،

---

[١] البقرة، ٢٤٨

[٢] النّحاس، إعراب القرآن: ١٠٤، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٢٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٢٩/١-١٣٠، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٣٣/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٩١/٦، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٠٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٦٩/٢

[٣] لقمان، ٢٠

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٦٨/٢-١٦٩، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٨/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥٢/٤، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٦٧/٨، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٨٩/٢-٢٩٠، وينظر: القرطبي، الجامع: ٧٣/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٨٥/٧

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٦٨/٢

فتراضيا بأَول من يجتاز بهما، فإذا راكب يُوضِع، فسأَلاه، فقال: ليس كما قلت ولا كما قلت، إنّما هو: الزَّقْر[1]

وقال الزمخشري(٥٣٨): وقرئ بالسين والصاد، وهكذا في كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف، تقول في سلخ: صلخ، وفي سقر: صقر، وفي سالغ: صالغ[2]

وذكر ابن عطيّة(٥٤٦)[3]، وغيره[4] نحواً من التخريجات السابقة

وذكر أبو حيّان(٧٤٥) القراءة وقال: وهي لغة لبني كلب[5]

ومن أمثلة المماثلة: في قوله تعالى: "**وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ**"[6]، روى قطبة بن مالك عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنّه قرأ: "**وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ**" و "**بَاصِقَاتٍ**"[7]

وقد وجه ابن جنّي وغيره من العلماء هذه القراءة كالتوجيه السابق لقراءة: "وَأَصْبَغَ"

٢– الإدغام:

أ– في قوله تعالى: "**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ**"[8]، حكى الفرّاء عن بعض القرّاء فيما ذكر ابن مجاهد "يَخَطِّفُ"، بنصب الياء والخاء والتشديد[9]، قال ابن مجاهد: ولم يُرْوَ لنا عن أحد[1]

---

[1] المرجع نفسه، ١٦٩/٢

[2] الزمخشري، الكشاف: ١٨/٥

[3] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥٢/٤

[4] الطبرسي: مجمع البيان: ٦٧/٨، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٨٩/٢–٢٩٠، وينظر: القرطبي، الجامع: ٧٣/١٤

[5] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٨٥/٧

[6] ق، ١٠

[7] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٢/٢–٢٨٣، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٩٣/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٨/٥، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٥٠٦/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٧/١٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٢١/٨–١٢٢

[8] البقرة، ٢٠

[9] النّحاس، إعراب القرآن: ٢٥، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٥٩/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٠٧/١، وينظر: ابن عطيّة،

قال ابن جنّي: أصله يختَطف، فآثر إدغام التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد، ولأنّ التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتاً من المهموس ومتى كان الإدغام يُقَوِّي الحرفَ المُدْغَم حسن ذلك، وعلته أنّ الحرف إذا أُدغم خفِي فضعف، فإذا أُدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوي لقوته، فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جُني على الحرف المدغم، فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة، فنقلت الحركة إليها، وقلبت التاء طاءً وأُدغمت في الطاء، فصارت: "يَخَطِّفُ"[٢]

ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين، فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها، فيقول: "يَخِطِّف"، ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول: "يِخِطِّف"، وأنا "إِخِطِّف"، وأنشدوا لأبي النجم:

تدافُعَ الشِّيب ولم تِقِتِّل[٣]

أراد تقتتل فأسكن التاء الأولى للإدغام، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر، فصار "تَقتِّل"، ثم أتبع أول الحرف ثانيه، فصار: تِقِتِّل[٤]، أشار إلى ما سبق الزمخشري(٥٣٨)[٥]، وغيره[٦]

ب- في قوله تعالى: "**وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**"[١]، قرأ المطوعي وابن محيصن: "ثُمَّ أَطَرُّهُ"، يدغم الضاد في الطاء[٢]

المحرر الوجيز: ١٠٣/١، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٣/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٢٢/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٧/١

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٥٩/١

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٥٩/١

[٣] أبو النجم العجلي، الفضل بن قدامة، (٢٠٠٦)، ديوانه، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية: ٣٥٤، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٦٨٥

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٥٩/١

[٥] الزمخشري، الكشاف: ٢٠٧/١

[٦] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٠٣/١، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٣/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٢٢/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٧/١

قال ابن جنّي: هذه لغة مرذولة، أعني: إدغام الضاد في الطاء؛ وذلك لما فيها من الامتداد والفُشُوّ، فإنّها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها، وهي: الشين والضاد والراء والفاء والميم، ويجمعها في اللفظ قولهم: ضُمَّ شَفْر، وقد أَخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها في قولهم: مِشفر[٣]

قال: لأنّه قد حُكِي إدغام الضاد في الطاء في قولهم في "اضطجع": اطّجع، وأنشدوا قوله:

يا رُبَّ أَبَّاز من العُفْر صَدَعْ تقبَّض الظلُّ إليهِ واجتمع
لما رأَى أَن لادعهْ ولاشِبع مال إِلى أَرطأةِ حِقْف فاطجع[٤]

ويروى: "فاضطجع" وهو الأَكثر والأَقيس[٥]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٦]، وغيره[٧]

وينقل أبو حيّان قول سيبويه فيقول: قال سيبويه: وقد قال بعضهم: مُطّجِعٌ حيث كانت مُطبقة ولم تكن في السمع كالضاد، وقُربت منها وصارت في كلمة واحدة، فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثرَ من وقوعها معها في الانفصال، اعتقدوا ذلك وأدغموها، وصارت كلامِ المعرفةِ، حيث ألزموها الإدغام فيما لا تدغم فيه في الانفصال إلّا ضعيفاً[٨]

---

[١] البقرة، ١٢٦

[٢] النحاس، إعراب القرآن: ٦٤، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٠٦/١-١٠٧، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٢١/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٠٩/١، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٢٨٣/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٥٥/١

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ١٠٦/١

[٤] هارون، معجم شواهد العربية: ٦٤٥-٦٤٦

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٠٦/١-١٠٧

[٦] الزمخشري، الكشاف: ٣٢١/١

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٠٩/١، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٢٨٣/١

[٨] سيبويه، الكتاب: ٤٧٠/٤

ونقل أبو حيّان(٧٤٥) قول سيبويه، وقال معلّقاً: فظاهر كلام سيبويه أنّها ليست لغة مرذولة، ألا ترى إلى نقله عن بعض العرب مطجع وإلى قوله: ومضجع أكثر، فيدل على أن مطجعاً كثير، وألا ترى إلى تعليله: وكون الضاد قلبت إلى الطاء وأدغمت، ولم يفعل ذلك بالصاد وإبداء الفرق بينهما، وهذا كله من كلام سيبويه يدل على الجواز[١]

ج- في قوله تعالى: "**قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**"[٢]، قرأ أبان بن تغلب: "قُلْ صَّدَقَ اللَّهُ"، بإدغام اللام في الصاد، وكذلك: "قُلْ سِّيرُوا"[٣]، في قوله تعالى: "**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**"[٤]

قال ابن جنّي: علّة جواز ذلك فُشو هذين الحرفين، أعني الصاد والسين في الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربتا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما، وكذلك هي أيضاً مع الزاي ومع الطاء، والدال والتاء، قرئ: "فَهَلْ تَّرَى لَهُم" في قوله تعالى: "**فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ**"[٥]، **ومع الظاء والثاء والذال:** قرئ: "هَلْ ثُّوِّبَ الْكُفَّارُ" في قوله تعالى: "**هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**"[٦]، أشار إلى ذلك ابن عطيّة(٥٤٦)[٧]

وقال العكبري(٦١٦): ويقرأ بالإدغام لأنّ الصاد فيها انبساط، وفي اللام انبساط بحيث يتلاقى طرفاهما فصارا متقاربين، والتقدير: قل لهم صدق الله[٨]

---

[١] أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٥٥/١

[٢] آل عمران، ٩٥

[٣] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٢٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٦٥/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٧٤/١، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٤٣/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٦/٣

[٤] النمل، ٦٩

[٥] الحاقة، ٨

[٦] المطففين، ٣٦، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٦٥/١

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٧٤/١

[٨] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٤٣/١

وذكر أبو حيّان(٧٤٥) تخريج ابن جنّي، وقال: وهو راجع لمعنى كلام سيبويه، قال سيبويه: والإدغام يعني إدغام اللام مع الطاء والصاد وأخواتهما جائز، وليس ككثرته مع الراء، لأنّ هذه الحروف تراخين عنها وهي من الثنايا، قال: وجواز الإدغام؛ لأنّ آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، انتهى كلامه[١]

د- في قوله تعالى: "**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ**"[٢]، زعم الخليل أنّه سمع رجل من أهل مكة يقرأ: "مُرَدّفين"، واختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف، فقال بعضهم: "مُرُدّفين"، وقال آخر: "مُرِدِّفين"[٣]

قال ابن جنّي: أَصله: "مُرْتَدِفين" مفتعلين من الرَّدْف، فآثر إدغام التاء في الدال، فأَسكنها وأَدغمها في الدال، فلّما التقى ساكنان وهما الراءُ والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إِتباعاً لضمة الميم، وأُخرى كسرها إِتباعاً لكسرة الدال[٤]

وساق ابن جنّي شاهداً قرآنياً، فقال: ومثله: "وَجَاءَ الْمُعُذِّرُونَ" في قوله تعالى: "**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ**"[٥]، ومن كسر الراء فلالتقاء الساكنين، وعليه جاء: "وَجَاءَ الْمُعُذِّرُونَ"، ويجوز فيهما أن تُنقل حركة الحرف الساكن على الساكن قبله، فيقول: "مُرَدِّفِين"، "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ"، مُفَعّلين من الاعتذار، على قولهم: عذَّر في حاجته: أي قصّر، وأَعذر: تقدّم[٦]

قال الطبري(٣١٠): (مُرَدّفين)، و(مُرِدِّفين)، و(مُرُدّفين)، مُثَقَّلٌ على معنى: مُرْتَدِفِين[٧]

---

[١] أبو حيّان، البحر المحيط: ٦/٣

[٢] الأنفال، ٩

[٣] الطبري: جامع البيان: ٥٧/١١-٥٨، وينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٣٤٢، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٥٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٣/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٥٩/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز:٥٠٤/٢-٥٠٥، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٥٨٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٧١/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٠/٤

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٣/١

[٥] التوبة، ٩٠

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٣/١

[٧] الطبري: جامع البيان: ٥٧/١١-٥٨

وذكر الزمخشري(٥٣٨) نحواً من تخريج ابن جنّي، فقال: وقرئ: "مرِدفين"، بكسر الراء، وضمها وتشديد الدال، وأصله: "مرتدفين"، أي: مترادفين أو متبعين، من ارتدفه، فأدغمت تاء الافتعال في الدال، فالتقى ساكنان، فحرّكت الراء بالكسر على الأصل، أو على إتباع الدال، وبالضم على إتباع الميم[١]، وأشار إلى ما سبق من تخريجات ابن عطية(٥٤٦)[٢]، وغيره[٣]

ه- في قوله تعالى: "بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ"[٤]، قرأ أُبي بن كعب: "بَلْ تَدَارَكَ"[٥]

قال ابن جنّي: وأَما "بَلْ تَدَارَكَ" فإنّه أصل قراءة من قرأ: "ادَّارَكَ"؛ وذلك أَنّه في الأَصل تدارك، ثم آثر إدغام التاء في الدال؛ لأنّها أختها في المخرج، فقلبها إلى لفظها، وأسكنها، وأَدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل؛ لسكون الدال بعدها، ومثله: "قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ"[٦]، وَ"فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا"[٧]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٨]، وغيره[٩]

---

[١] الزمخشري، الكشاف: ٥٥٩/٢

[٢] ابن عطيّة، المحرر الوجيز:٥٠٤/٢-٥٠٥

[٣] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٥٨٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٧١/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٠/٤

[٤] النمل، ٦٦

[٥] ابن زنجلة، حجة القراءات: ٥٣٥، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٧٠٥، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١١١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٢/٢-١٤٣، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٦٨/٤، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٦٨/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨٨/٧-٢٨٩، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢١٢/٢٤، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٧٥/٢

[٦] النمل، ٤٧

[٧] البقرة، ٧٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٣/٢

[٨] الزمخشري، الكشاف: ٤٦٨/٤

[٩] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٦٨/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨٨/٧-٢٨٩

وقال العكبري(٦١٦): تدارك: أي تتابع علمهم في الآخرة: أي بالآخرة، والمعنى، بل تمّ علمهم بالآخرة لما قام عليه من الأدلة فما انتفعوا بل هم في شك[١]

٣- المخالفة:

أ- في قوله تعالى: "**كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**"[٢]، قرأ عكرمة: "إِيْلاً ولا ذِمَّةً"، بياء بعد

---

[١] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٧٥/٢

[٢] التوبة، ٨

الكسرة خفيفة اللام[١]، وعزاها ابن خالويه لطلحة بن مصرف[٢]

قال ابن جنّي: طريق الصنعة فيه أَن يكون أراد "إِلَّا" كقراءة الجماعة، إلا أنّه أبدل اللام الأُولى ياء لثقل الإدغام، وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة وثِقل الهمزة، وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة: كدينار، لقولهم: دنانير، وقيراط، وديماس فيمن قال: دماميس، وديباج فيمن قال: دبابيج، وشيراز فيمن قال: شراريز[٣]

واستشهد ابن جنّي ببعض الشواهد الشعرية، فقال: قال سعد بن قُرْط يهجو أُمّه:

يا ليتما أُمُّنا شالت نَعامتُها أَيما إلى جنة أَيما إلى نار[٤]

وروينا عن قطرب:

لا تفسدوا آبالكم أَيْمَا لنا أَيْمَا لكم[٥]

وقال عمر بن أبي ربيعة:

رأَت رجلاً أَيما إِذا الشمس عارضت فيَضْحَى وأَيما بالعشي فيَحضرَ[٦]

وقد قلبوا الثاني منهما فقالوا في أَمللت: أَمليت، وفي أَمَلٌّ: أَمْلَى أنا. وحدثنا أَبو علي أن أحمد بن يحيى حكى عنهم: لاورَبْيك لا أَفعل، أي: لا وربِّك، فكذا تكون قراءة عكرمة: "إِيْلاً ولا ذِمَّةً"، يريد: (إِلَّا)، وأَبدل الحرف الأول ياء[٧]

ووجه ابن جنّي القراءة توجيهاً آخر، فقال: وقد يجوز أن يكون فِعْلا من أُلْتُ الشيء إِذا سُسْته أَؤوله إيالة، إِلّا أَنه قلب الواو ياء لسكونها والكسرة قبلها[٨]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٣/١-٢٨٤، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٦/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٠/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٤/٥، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٢/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٥/٥

[٢] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٥٧

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٣/١-٢٨٤

[٤] هارون، معجم شواهد العربية: ص٢٣١

[٥] المرجع نفسه: ٦٩٢

[٦] ابن أبي ربيعة، أبو الخطّاب عمر بن عبد الله، (١٩٥٢)، ديوانه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار السعادة، مصر: ص٧، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ص١٩٤

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٤/١

[٨] المرجع نفسه: ٢٨٤/١

وقال الزمخشري(٥٣٨): وقرئ: "إيلاً"، بمعناه، وقيل: جبرئيل، وجبرئل، من ذلك، وقيل: منه اشتق الآل بمعنى القرابة، كما اشتقت الرحم من الرحمن، والوجه أن اشتقاق "الإلّ" بمعنى: الحلف؛ لأنّهم إذا تماسحوا وتحالفوا، رفعوا به أصواتهم وشهروه، من "الألّ" وهو الجؤار، وله أليل: أي: أنين، يرفع به صوته:

وأَنْتَ ما أَنْتَ في غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ إذا دَعَتْ أَلَلَيْها الكَاعِبُ الفُضُلُ[١]

إذا ولولت، ثم قيل لكل عهد وميثاق: إلّ، وسميت به القرابة؛ لأن القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق[٢]، وذكر ابن عطية(٥٤٦)[٣]، وغيره[٤] نحواً من تخريج ابن جنّي

وذكر أبو حيّان(٧٤٥) القراءة، وقال في توجيهها: "إيلا"، قيل: هو اسم الله تعالى، ويجوز أن يراد به: "إل"، أبدل من أحد المضاعفين ياء[٥]

---

[١] الكميت، ديوانه: ٢٨٩

[٢] الزمخشري، الكشاف: ١٦/٣

[٣] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٠/٣

[٤] الطبرسي، مجمع البيان: ١٤/٥، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٢/٢

[٥] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٥/٥

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

١.٢ أبنية الاسم:

١- أبنية الاسم الثلاثي المجرد:

ومن أمثلة أبنية الاسم الثلاثي المجرد التي وردت في كتاب المحتسب:

أ- فَعَل: في قوله تعالى: "**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا**"[١]، قرأ ابن مُحَيْصِن والنَّخعي، ورُوي عن يحيى وإبراهيم: "أَمْنَةً نُّعَاسًا"، بسكون الميم[٢]

قال ابن جنّي: روينا عن قطرب أنّه قال: الأَمْنَة: الأَمْن، والأَمَنَة؛ بفتح الميم أَشبه بمعاقبة الأَمن، ونظير ذلك قولهم: الحَبَطَ[٣] والحَبَجَ[٤] والرِّمَثَ[٥]، كل ذلك في أَدواء الإبل، فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا: مَغِل مَغْلَة وحَقِل حقلة[٦]

وقال ابن عطيّة(٥٤٦): وفتح الميم أفصح[٧]

ب- فَعُل: في قوله تعالى: "**سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ**"[٨]، قرأ مجاهد وسعيد بن جُبير: "الأَشُرُ"، بضم الشين خفيفة[٩]

---

[١] آل عمران، ١٥٤

[٢] ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٢٩، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٧٤/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٢٧/١، وينظر: العكبري، إملاء ما منَّ به الرحمن: ١٥٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٩٢/٣، البنّا، إتحاف الفضلاء: ٤٩١/١

[٣] الحَبَط: وجع في بطن البعير من كلأ يستوبله، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٧٤/١

[٤] الحَبَج: انتفاخ في بطن البعير من أكل العرفج، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٧٤/١

[٥] الرّمث: أن تشتكي الإبل من أكل الرمث، بكسر الراء وسكون الميم، وهو مرعى لها من الحمض، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٧٤/١

[٦] المغلة: داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب، الحقلة: من أدواء الإبل، ووجع في بطن الفرس من أكل التراب، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٧٤/١

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٢٧/١

[٨] القمر، ٢٦

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٩/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦٦٠/٥ وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢١٧/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٤٤/٩، وينظر: القرطبي،

قال ابن جنّي: وأَما "الأَشُرُ"، بضم الشين، وتخفيف الراء فعلى أنّه من الأَوصاف التي اعتقب عليها المثالان اللذان هما: فَعِلٌ وفَعُلٌ، فَأَشِرٌ وأَشُرٌ، كحَذِر وحَذُر، ويَقِظ ويَقُظ، ورجل حَدِث وحَدُث: حَسَنُ الحديث، ووظيف عَجِز وعَجُز، أي: صلب، والضم أقوى معنى من الكسر؛ لأنّه أبعد عن مثال الفعل، فَأَشُرٌ – من آشِرٍ– كَضَرُوبٍ من ضارب، ومِطْعَانٍ من طَاعِن، والاسم البَطَرُ[1]

ج– فُعَل: في قوله تعالى: "**فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى**"[2]، قرأ الحسن: "مَكَاناً سُوَى"، غير منون[3]

قال ابن جنّي: تَرْك صَرْف "سُوى" ها هنا مشكل، وذلك أنّه وَصْف على فُعَل، وذلك مصروف عندهم، كمالٍ لُبَد، ورجل حُطَم، ودليل خُتَع، وسُكَع، إلا أنّه ينبغي أن يحمل عليه أَنه محمول على الوقف عليه، فجاء بترك التنوين، فإن وصل على ذلك فعلى نحوٍ من قولهم: سَبْسَباً وكَلْكَلاً، فجرى الوصل مجراه في الوقف[4]

٢– أبنية الثلاثي المزيد:

ومن أمثلة أبنية الاسم الثلاثي المزيد التي وردت في كتاب المحتسب:

أ– فَعَلَّة: في قوله تعالى: "**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ**"[5]، قرأ أبو عمرو في رواية هارون بن حاتم عن حسين: "بَغَتَّةً"[6]

الجامع: ١٤٠/١٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٩/٨

[1] ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٩/٢

[2] طه، ٥٨

[3] ابن جنّي، المحتسب: ٥٢/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٩٠/٤، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٧١/٢٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢١٢/١١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٣٦/٦، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٢٤٨/٢

[4] ابن جنّي، المحتسب: ٥٢/٢

[5] محمد، ١٨

[6] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧١/٢–٢٧٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٢٤/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١١٦/٥، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٤١/١٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٨٠/٨

قال ابن جنّي: فَعَلَّةٌ مثال لم يأت في المصادر ولا في الصفات أيضاً، وإنما هو مختص بالاسم، منه: الشَرَبَّةُ: اسم موضع. أخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى: يقول عبد الله بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان في خبر له معه:

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتي الَّذينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَي تَدَرّجُ بِالشَّرَبَّةِ وُقَّعُ[1]

ومنه الجَرَبَّةُ: الجماعة. قال:

جَرَبَّةٌ كَحُمُرِ الْأَبَكِّ لَا ضَرَعٌ فِيهَا وَلَا مُذَكِّي[2]

وجاء بلا تاء في الاسم أيضاً، وهو مَعَدٌّ، وَهبَيٌّ، وهو الصبيّ الصغير، ولا بدّ من إحسان الظن بأَبي عمرو، ولا سيّما وهو القرآن، وما أَبعده عن الزيغ والبهتان![3]

وقال الزمخشري(٥٣٨): وقرئ "بغتة" بوزن جربة، وهي غريبة لم ترد في المصادر أختها، وهي مروية عن أبي عمرو، وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو، وأن يكون الصواب: بغتة، بفتح الغين من غير تشديد، كقراءة الحسن[4]، ذكر ذلك القرطبي(٦٧١)[5]

وقال أبو حيّان(٧٤٥): قال صاحب اللوامح: وهي صفة وانتصابها على الحال لا نظير لها في المصادر، ولا في الصفات، بل في الأسماء نحو: الحرية، وهو اسم جماعة والسرية اسم مكان انتهى[6]

ب- فَعُّول: في قوله تعالى: "**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**"[7]، قال ابن مجاهد

---

[1] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٩٤

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٢/٢، وينظر: ابن منظور، لسان العرب: ٢٦٢/١ (مادة: جَرَبَ)

[3] ابن جنّي، المحتسب: ٢٧١/٢-٢٧٢

[4] الزمخشري، الكشاف: ٥٢٤/٥

[5] القرطبي، الجامع: ٢٤١/١٦

[6] أبو حيّان، البحر المحيط: ٨٠/٨

[7] الحشر، ٢٣

وأبو حاتم عن يعقوب، قال: سمعت أعرابياً يكنّى أبا الدينار عند الكسائيّ يقرأ: "الْقَدُّوسُ"، بفتح القاف، وفي مختصر ابن خالويه نُسبت إلى أبي السمال[١]

قال ابن جنّي: فَعُّول في الصفة قليل، وذكر سيبويه في الصفة السَّبُّوحُ، والْقَدُّوسُ. وحكى في الصفة أيضاً السُّبُّوحُ، والْقُدُّوسُ، بالضم، وإثبات الْفَعُّول الاسم كَشَبُّوط[٢]، وسَمُّور[٣]، وتَنُّور، وسَفُّود[٤]، وهَبُّود – لجبل باليمامة – وعَبُّود[٥]

وذكر النّحاس(٣٣٨)[٦] والزمخشري(٥٣٨)[٧] نحواً من تخريج ابن جنّي، وذكر ابن عطية(٥٤٦) القراءة وقال: وهي لغة[٨]، أشار إلى ما سبق القرطبي(٦٧١)[٩]

ج- فُعَّال: في قوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**"[١٠]، قرأ يحيى بن وثاب والأَشهب وطلحة بن مصرف: "وقُثّائها"[١١]

---

[١] النّحاس، إعراب القرآن: ١١٣٦، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٥٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١٧/٢-٣١٨، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٨٥/٦، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٩٢/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٩٤/٢٩، وينظر: القرطبي، الجامع: ٤٥/١٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٤٩/٨

[٢] الشبوط: سمك دقيق الذنب، عريض الوسط، صغير الرأس، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١٨/٢

[٣] السمور: دابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١٨/٢

[٤] هبود أيضاً: ماء، وفرس لعمرو بن الجعيد، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١٨/٢

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٣١٧/٢-٣١٨

[٦] النّحاس، إعراب القرآن: ١١٣٦

[٧] الزمخشري، الكشاف: ٨٥/٦

[٨] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٩٢/٥

[٩] القرطبي، الجامع: ٤٥/١٨

[١٠] البقرة، ٦١

[١١] النّحاس، إعراب القرآن: ٤٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٨٧/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٧٥/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٣/١، وينظر: العكبري، إملاء

قال ابن جنّي: الضم في القُثّاء حَسن الطريقة؛ وذلك أَنه من النوابت، وقد كثر عنهم في هذه النوابت الفُعَّال كالزُّبَّاد[١] والقُلَّام[٢] والعُلَّام[٣] والثُّفاء[٤]، ومن ها هنا كان أبو الحسن يقول في رمان: إنه فُعَّال؛ لأنه من النبات وقد كثر فيه الفعال على ما مضى، وأما قياس مذهب سيبويه: فأن يكون فُعلان بزيادة النون؛ لغلبة زيادة النون في هذه المواضع بعد الألف[٥]

وقال العكبري(٦١٦): والقثاء بكسر القاف وضمها لغتان[٦]، وأشار إلى ما ذكره العكبري القرطبي(٦٧١)[٧] وأبو حيّان(٧٤٥)[٨]

د- مَفْعُل: في قوله تعالى: "**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**"[٩]، قرأ الحسن بخلاف، وأبو رجاء ومجاهد فيما رُوي عنه: "فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسُرَةٍ"[١٠]، وروي أيضاً عن عطاء: " فَنَاظِرَهُ إِلَى مَيْسُرِه"[١]

ما منّ به الرحمن: ٣٩/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٤٢٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٩٥/١

[١] الزباد: نبت، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٨٧/١

[٢] القلام: ضرب من الحمض، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٨٧/١

[٣] العلام: الحناء، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٨٧/١

[٤] الثفاء: الخردل، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٨٧/١

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٨٧/١

[٦] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٣٩/١

[٧] القرطبي، الجامع: ٤٢٤/١

[٨] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٩٥/١

[٩] البقرة، ٢٨٠

[١٠] الأخفش، معاني القرآن: ٢٠٤، وينظر: ابن زنجلة، حُجَّة القراءات: ١٤٩، وينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ١٩٢، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ١١٤، وينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ١٠٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٣/١-١٤٤، وينظر: القيسيّ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحِججها: ٣١٩/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٠٩/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٧٧/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١١٠/٧-١١١، وينظر: العكبري، الإملاء: ١١٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٧٤/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٥٥/٢، وينظر: ابن

قال الأخفش(٢١٥): وقال بعضهم: "إلى مَيْسُرِهِ"، وليست بجائزة؛ لأنّه ليس في الكلام "مَفْعُلٌ"، ولو قرءُوها: "مُوْسَرِهِ" جازَ؛ لأنّه من "أَيسرَ"، مثل: "أُدْخِلَ فَهُو مُدْخَلٌ"[٢]

وقال النّحاس(٣٣٨): قال أبو جعفر: "ميْسَرَة" أفصح اللغات وهي لغة أهل نجد، و"مَيْسُرَة" وإن كانت لغة أهل الحجاز فهي من الشواذ لا يوجد في كلام العرب "مَفْعُلَة" إلّا حروف معدودة شاذة ليس منها شيء إلّا يقال فيه: "مَفْعَلَة" وأيضاً فإن الهاء زائدة وليس في كلام العرب "مَفْعُلٌ" البتة، وقراءة من قرأ: "إلى مَيْسُرِهِ" لحن لا يجوز[٣]، ويذكر ابن خالويه(٣٧٠) القراءة، ويقول معلّقاً: وهما لغتان، والفتح أفصح وأشهر[٤]

وقال ابن جنّي: وأما "إلى مَيْسُره"، فغريب؛ وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على مَفْعُل بغير تاء، لكنه بالهاء، نحو: المقدُرة والمقبُرة والمشرُفة[٥] والمقنُوة[٦]، وأما قوله:

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عَنِّي مَأْلُكاً أَنَّهُ قَدْ طالَ حَبْسي وانتظار[٧]

فطريقه عندنا أَنه أَراد مَأْلُكة، وهي الرسالة، غير أَنّه حذف الهاءَ وهو يريدها، كما قال كثيّر:

خَليلَيَّ إِنْ أُمُّ الحَكيمِ تَحَمَّلتْ وأَخْلت لِخَيماتِ العُذَيْبِ ظِلالَها[١]

الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٣٦/٢، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٤٥٨/١

[١] النّحاس، إعراب القرآن: ١١٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٣/١-١٤٤، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٠٩/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٧٢/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٧٧/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٥٥/٢

[٢] الأخفش، معاني القرآن: ٢٠٤

[٣] النّحاس، إعراب القرآن: ١١٤

[٤] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ١٠٣

[٥] المشرُفة: مثلثة الراء، موضع القعود في الشمس بالشتاء، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٤/١

[٦] المقنوة: من الظل، حيث لا تصيبه الشمس في الشتاء، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٤/١

[٧] عدي بن زيد، ديوانه: ٩٣، وردت في الديوان: "وانتظاري"

يريد: العُذَيْبَة، وكما قال مالك بن جبّار الطائي:

إِنَّا بنو عمكم لا أَنْ نُباعلكم ولا نصالحَكم إلا على ناح[٢]

يريد: ناحية، وكذلك قول الآخر:

بُثِينَ، الزمي لا، إنّ لا، إن لزمتِه على كَثْرةِ الواشِينَ، أَيُّ مَعُون[٣]

يريد: معونة فحذف، وقيل أراد جمع معونة، وكذلك قول الآخر:

لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعالِ مَكْرُم[٤]

يريد: مكرمة ثم حذف، وقيل: أراد جمع مكرمة، وكذلك أراد هنا إلى ميسرته، فحذف الهاء، وحسّن ذلك شيئاً أَن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضاً من عَلَم التأنيث، وإليه ذهب الكوفيون في قوله تعالى: "وَإِقَامَ الصَّلاةِ"[٥]، أنه أراد: إقامة، وصار المضاف إليه كأَنّه عوض من التاء[٦]

ويشهد لهذا قراءة من قرأ: "فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسُرَةٍ"، قرأ بها نافع في جماعة من الصحابة[٧]

وقد أشار إلى التخريجات السابقة القيسي(٤٣٧)[٨]، والزمخشري(٥٣٨)[٩]، وابن عطيّة(٥٤٦)[١٠]، وغيرهم من العلماء[١١]

---

[١] كثيّر عزة، ديوانه: ٧٥

[٢] هارون، معجم شواهد العربية: ١٠٩

[٣] ابن مَعمَر العذري، جميل بن عبد الله (جميل بثينة)، (١٩٨٢)، ديوانه، ت: بطرس البستاني، (د.ط)، دار بيروت، بيروت، لبنان: ٤٤

[٤] لأبي الأخزر الحماني، ينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٧٠٤

[٥] الأنبياء، ٧٣، النور، ٣٧

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١/١٤٣-١٤٤

[٧] المرجع نفسه: ١/١٤٥

[٨] القيسيّ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحِججها: ١/٣١٩

[٩] الزمخشري، الكشاف: ١/٥٠٩

[١٠] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١/٣٧٧

[١١] الرازي، مفاتيح الغيب: ٧/١١٠-١١١، وينظر: العكبري، الإملاء: ١/١١٧، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣/٣٧٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢/٣٥٥، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ١/٤٥٨

ل- فَعَّال: في قوله تعالى: "**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**"[١]، قرأ الأعرج: "في غَيَّابَات الجُبّ"، مشددة[٢]

قال ابن جنّي في توجيه القراءة: أَما (غَيَّابَة) فإنه اسم جاءَ على فَعَّالَة، وكان أبو علي يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأَسماء التي جاءت على فَعَّال، وهو الجَبّار والكَلَّاء- الفَيَّاد، لِذكر البوم، ووجدت أنا غير ذلك، وهو التّيّار للموج، والفخّار للخزف، والحَمَّام، والجَيّار: السُعال، والكرَّار: كبش الراعي[٣]

وقال أبو حيّان(٧٤٥) في تخريج "غَيَّابَات": وقال صاحب اللوامح: يجوز أن يكون على فعّالات كحمّامات، ويجوز أن يكون على فيعالات كشيطانات، في جمع شيطانة، وكل للمبالغة[٤]

ه- فَعَلَان: في قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**"[٥]، قرأ سعيد بن المسيب والزهري: "كَمَثَلِ صَفَوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ"، بفتح الفاء[٦]

---

[١] يوسف، ١٠

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٣٣٣/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٥٩/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨١/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٢٢/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٨٥/٥

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٣٣٣/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨١/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٢٢/٣

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٨٥/٥

[٥] البقرة، ٢٦٤

[٦] النّحاس، إعراب القرآن: ١٠٩، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٢٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٣٧/١-١٣٨، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٩٦/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥٨/١، وينظر: العكبري، الإملاء: ١١٢/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣١٣/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٢/٢

قال ابن جنّي: أكثر ما جاء فَعَلَان في الأوصاف والمصادر، فالأوصاف كقولهم: رجل شَقَذَان للخفيف، وقالوا: أكذب من الأَخْيَذِ الصَّبَحَان، بفتح الباء كما ترى، وقد روي الصبْحان بتسكينها، ويومٌ صَخَدان ولَهَبَان لشدة الحر، وعَيْرٌ فَلَتَان: نشيط، ورجل صَمَيَان: ماضٍ مُنْجَرِد[١]

وقال أيضاً: وأَما المصادر فنحو: الوَهَجَان والنَّزَوَان والغَلَيَان والغَثَيَان والْقَفَزَان والنَّقَرَان، والمعنى – في الوصف والمصدر جميعاً من هذا المثال – الحركة والخفَّة والإِسراع، وهو في الأسماء غيرِ الصفات والمصادر قليلٌ، غير أنهم قد قالوا: الوَرَشَان[٢] والكَرَوَان والشَّبَهان لضرب من النبت، وقيل: الشَّبُهَان، بضم الباء، وقالوا: العنَبَان: للتيس من الظباء النشيط، فإذا كان كذلك كان الصفَوان أيضاً مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فَعَلان[٣]

وذكر ابن عطيّة(٥٤٦) أنّ قراءة صَفَوان لغة[٤]، وقال العكبري(٦١٦): ويقرأ بفتح الفاء وهو شاذ؛ لأنّ فعلاناً شاذ في الأسماء وإنما يجيء في المصادر مثل: الغليان، والصفات مثل: يوم صحوان[٥]

وذكر القرطبي(٦٧١)[٦]، وأبو حيّان(٧٤٥)[٧] نحواً من التخريجات السابقة

و- فَيْعَال: في قوله تعالى: "**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**"[٨]، قرأ عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان – رضي الله عنهما – وابن مسعود وإبراهيم النّخعي والأعمش

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٨/١

[٢] الورشان: طائرة، وهو ساق حر، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٣٨/١

[٣] المرجع نفسه: ١٣٨/١

[٤] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥٨/١

[٥] العكبري، الإملاء: ١١٢/١

[٦] القرطبي، الجامع: ٣١٣/٣

[٧] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٢/٢

[٨] آل عمران، ٢

وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبو رجاء بخلاف، ورُويت عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "الْحَيُّ الْقَيَّامُ"[١]

قال الفرّاء(٢٠٧): صورة "القَيُّوم": الفيعول، و"القَيَّام": الفيعال، وهما جميعاً مَدْح، وأهل الحجاز أكثر شيء قولاً: الفَيْعال من ذوات الثلاثة، فيقولون للصوَّاغ: الصيَّاغ[٢]، أشار إلى ذلك النّحاس(٣٣٨)[٣]

قال ابن جنّي: أَما "القَيَّام" ففيعال من قام يقوم؛ لأنّ الله تعالى هو القيّم على كل نفس، ومثله من الصفة على فيعال: الغيداق، والبَيطار، وأصله القَيْوام فلمّا التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً، وأُدغمت فيها الياء فصارت: القَيَّام، ومثله قولهم: "ما بالدار ديّار"، وهو فيعال من دار يدور وأَصلها: دَيْوار، وأهل الحجاز يقولون، للصوَّاغ: الصيَّاغ، فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فعّال؛ لأنّه كان يجب أن يكون: صوّاغاً[٤]، وقد ذكر القرطبي(٦٧١)[٥] نحواً من تخريج ابن جنّي

ي- فُعَال وفُعَّال: في قوله تعالى: "**أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**"[٦]، قرأ علي، والسلمي، وعيسى بن عمر، وابن مقسم: "لَشَيْءٌ عُجَّابٌ"[٧]

---

[١] الفرّاء، معاني القرآن: ١٩٠/١، وينظر: الطبري، جامع البيان: ١٧٥/٥، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ١٢٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٥١/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٩٧/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٨٩/٢-١٩٠، وينظر: القرطبي، الجامع: ١/٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٩٢/٢

[٢] الفرّاء، معاني القرآن: ١٩٠/١

[٣] النّحاس، إعراب القرآن: ١٢٠

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٥١/١

[٥] القرطبي، الجامع: ١/٤

[٦] ص، ٥

[٧] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٩٨/٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٠/٢-٢٣١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٤٣/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٩٢/٤-٤٩٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٥٩/٨-٢٦٠، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٧٨/٢٦، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٤٩/١٥-١٥٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط:

قال الفرّاء(٢٠٧): العرب تقول: هذا رجل كريم وكُرَّام وكُرَام، والمعنى كله واحد مثله قوله تعالى: "وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا"[١]، معناه: كبيراً فشدد[٢]

وقال ابن جنّي في توجيه القراءة: قد كثر عنهم مجيء الصفة على فَعِيل وفُعَال – بالتخفيف– وفُعّال بالتشديد، قالوا: رجل وضيءٌ ووَضَّاءٌ، وأنشدوا:

وَالْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفِتْيَانِ النَّدَى خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوُضَّاءِ[٣]

أي: ليس بالوضيء، وقال:

نَحْنُ بَذَلْنَا دُونَهَا الضِّرَابَا إِنَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طُيَّابَا[٤]

وقال:

جَاءُوا بِصَيْدٍ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبْ أُزَيْرِقِ الْعَيْنِ وَطُوَّالِ الذَّنَبْ[٥]

ومثله: رجل كَرِيم، وكُرَام، وكُرَّام، وزادوا مبالغة فيه بإلحاق التاء، فقالوا: كُرَّامَة[٦]

وذكر الزمخشري(٥٣٨) أنّ القراءة بالتشديد أبلغ من التخفيف[٧]، أشار إلى ما سبق ابن عطية(٥٤٦)[٨]، وغيره[٩]

وقال القرطبي(٦٧١): العُجَاب والعُجَّاب والعَجَب سواء، وقد فرّق الخليل بين عَجِيب وعُجَاب، فقال: العَجِيب: العَجَب، والعُجَاب: الذي قد تجاوز حدّ العَجَب، والطويل: الذي فيه طول، والطُّوال: الذي قد تجاوز حدّ الطُّول، وقال الجوهري: العَجِيب: الأمر الذي يتعجب منه، وكذلك العُجَاب بالضم، والعُجَّاب بالتشديد أكثر

٣٦٩/٧

[١] نوح، ٢٢

[٢] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٩٨/٢

[٣] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٨، وقائل البيت: أبو صدقة الدبيري

[٤] المرجع نفسه: ٥٧٠

[٥] المرجع نفسه: ٥٦٦

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٠/٢-٢٣١

[٧] الزمخشري، الكشاف: ٢٤٣/٥

[٨] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٩٢/٤-٤٩٣

[٩] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٥٩/٨-٢٦٠، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٧٨/٢٦

منه، وكذلك الأعجوبة، وقال مقاتل: "عُجَّابٌ" لغة أزد شنوءة[١]، وكذلك قال أبو حيّان(٧٤٥)[٢]

٢.٢ أبنية الفعل:

١- أبنية الفعل الثلاثي المجرد:

أ- فَعَلَ: في قوله تعالى: "**وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**"[٣]، قرأ الأعمش: "لَمَا يَهْبُطُ"، بضم الباء[٤]

ذكر ابن جنّي أنه قد بيّن في كتابه المنصف أنّ باب فَعل المتعدي أن يجيء على يفعِل مكسور العين، كضرب يضرب وحبس يحبس، وباب فَعَل غير المتعدي: أن يكون على يفعُل مضموم العين، كقعد يقعُد وخرج يخرُج، وأنّهما قد يتداخلان فيجيء هذا في هذا، وهذا في هذا، كقتل يقتُل، وجلس يجلِس، فهبط يهبُط على هذا بضم العين أقوى قياساً من يهبِط، فهو كسقط يسقُط؛ لأن هبط غير متعد في غالب الأمر كسقط[٥]

وقال في توجيه القراءة: وقد ذُهب في هذا الموضع إلى أنّ هبط هنا متعد؛ قالوا ومعناه: لَما يهبُطُ غيره من طاعة الله (عزّ وجلّ)، أي إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه، إلا أنّه حُذف هنا المفعول تخفيفاً، ولدلالة المكان عليه، ونسب الفعل إلى الحَجر؛ لأنّ طاعة رائيه لخالقه إنما كانت مسببة عن النظر إليه، أي منها ما يهبُطُ الناظرَ إليه؛ أي: يُخْضِعْه ويُخْشِعْه، وقد جاء هبطته متعدياً كما ترى، قال:

---

[١] القرطبي، الجامع: ١٤٩/١٥-١٥٠

[٢] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٦٩/٧

[٣] البقرة، ٧٤

[٤] ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ١٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٩٢/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٧٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٣١/١، البنّا، إتحاف الفضلاء: ٣٩٨/١

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٩٢/١

ما رَاعَنِي إلا جَناحٌ هَابِطاً على البُيوتِ قَوْطَه العُلابِطَا[1]

وأعمله في القوط، فعلى هذا تقول: هبط الشيء وهبطته، وهلك الشيء وهلكته، قالوا في قول العجاج:

عَصْراً وَخُضْنَا عَيْشَهُ المُعَذْلَجَا وَمَهْمَهٍ هالِكِ مَنْ تَعَرَّجا[2]

قولين: أحدهما أنّه كأنه قال: هالكِ المتعرجين، والآخر هالكِ مَن تعرّجا، أي: مهلك من تعرَّج، فتقول على هذا: أصبحت ذا مال مهلوك، وهلكه الله يهلِكه هلكا، وإذا كانت كذلك، وكانت هبط هنا قد تكون متعدية، فقراءة الجماعة: "لَمَا يهْبِطُ" بكسر الباء أقوى قياساً من يهبُط؛ لأنّ معناه: لَما يهبِط مبصرَه ويحطُّه من خشية الله[3]، وذكر أبو حيّان أنّ القراءة بضم الباء لغة[4]

وفي قوله تعالى: "**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**"[5]، قرأ إبراهيم النّخعي: "وَأَهِشُّ"، بكسر الهاء، وبالشين[6]

قال ابن جنّي: أما "أَهِشُّ"، بكسر الهاء، وبالشين معجمة فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون: أَمِيل بها على غنمي، إما لسوقها، وإما لتكسير الكلأ لها بها، كقراءة من قرأ: "أَهُشُّ" بضم الشين معجمة، يقال: هَشَّ الخبزُ يَهِشُّ: إذا كان جافا يتكسر لهشاشته

---

[1] هارون، معجم شواهد العربية: ٦٤٢

[2] العجاج، عبد الله بن رؤبة، (د.ت)، ديوانه، ت: عبد الحفيظ السطلي، (د.ط)، مكتبة الدكتور مروان العطيّة، دمشق، سورية: ٤٣/٢

[3] ابن جنّي، المحتسب: ٩٢/١

[4] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٣١/١

[5] طه، ١٨

[6] النّحاس، إعراب القرآن: ٥٨٠، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٩٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٥٠/٢-٥١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٧٤/٤-٧٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤١/٤، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ١٢/٧، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٢٠/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٠/٦

والآخر: أن يكون: أراد "أَهُشُّ" بضم الهاء، أي أكسر بها الكلأ لها؛ فجاء على فَعَل يَفْعِل، وإن كان مضاعفاً ومتعدياً، منه: هَرَّ الشيءَ يَهِرُّهُ: إذا كرهه[١]

ومن الشواهد التي ذكرها ابن جنّي على هذه القراءة، قول عنترة:

حَتَّى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَا[٢]

أي: تكرهوها، وهو من قول قيس بن ذَرِيح:

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِيَ اللَّيْلُ هَرَّتْني إِلَيْكَ المَضَاجِعُ[٣]

أي: كرِهتني، فنبَتْ بي، وهزّتني بالزاي تصحيف عندهم، ومثله: حب الشيء يَحِبُّه بكسر الحاء أَلبتة، ولم يضموها، وغَذَّ العرقُ الدم يَغِذُّهُ ويَغُذُّهُ، ونَمَّ الحديثَ ينُمُّهُ ويَنِمُّهُ، وشدَّ الحبلَ يَشُدُّهُ ويَشِدُّهُ، في أحرف سوى هذه، وكذلك يكون (أَهِشُّ) كقراءة من قرأَ: (أَهُشُّ)، بضم الهاء، وبالشين معجمة[٤]

وذكر الزمخشري(٥٣٨)[٥]، وغيره[٦] نحواً من توجيه ابن جنّي

ب- فَعِل: في قوله تعالى: "**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ**"[٧]، قرأ ابن عباس وسعيد بن المسيَّب وعِكرمة وقتادة: "وَحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ"[٨]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢/٥٠

[٢] العبسي، عنترة بن شداد، (١٩٩٢)، ديوانه، ت: مجيد طرَاد، ط١، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان: ٢١٤

[٣] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٨٦

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٢/٥٠-٥١

[٥] الزمخشري، الكشاف: ٤/٧٤-٧٥

[٦] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤/٤١، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٧/١٢، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/١٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٦/٢٢٠

[٧] الأنبياء، ٩٥

[٨] النّحاس، إعراب القرآن: ٦١١، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٩٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢/٦٥، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤/١٦، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤/٩٩، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٧/٨١، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/١٣٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٦/٣١٣

قال ابن جنّي: أما (حَرِمَ) فالماضي من (حَرِمٍ)، كَقَلِقَ من قَلِقٍ، وبَطِرَ من بَطَرٍ، قالوا: حَرِم زيد، وهو حَرِمٌ وحَارِمٌ: إذا قُمِرَ مالَهُ، وأَحْرَمْتُهُ: قَمَرْتُهُ. قال زهير:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ[1]

أشار إلى ما سبق الطبرسي(٥٤٨)[2]، والعكبري(٦١٦)[3]

ج- فُعَل: في قوله تعالى: "**وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**"[4]، قرأ يحيى والنخعي: "ثم عُموا وصُمُّوا"، بضم العين والصاد[5]

قال ابن جنّي: يجب أن يكون هذا على تقدير فُعِلَ، كقولهم: زُكِمَ وأَزكَمه، وحُمَّ وأَحَمَّه الله، فكذلك هذا أيضاً، جاءَ على عُمِي وصُمَّ، وأَعماه الله وأصمه الله، ولا يقال: عَمَيتُه ولا صممْته، كما لا يقال: زكَمه الله ولا حَمَّه[6]

وقال الزمخشري(٥٣٨): "عُموا وصُموا"، بالضم على تقدير عماهم الله وصممهم، أي: رماهم وضربهم بالعمى والصمم، كما يقال: نزكته إذا ضربته بالنيزك، وركبته إذا ضربته بركبتك[7]

وذكر ابن عطيّة(٥٤٦)[8]، وغيره[9] نحواً من تخريجات ابن جنّي

---

[1] ابن جنّي، المحتسب: ٦٥/٢، وينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى: ٦٠

[2] الطبرسي: مجمع البيان: ٨١/٧

[3] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٣٧/٢

[4] المائدة، ٧١

[5] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٤٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢١٧/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٧٥/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٢١/٢، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٢٢/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٤٣/٣

[6] ابن جنّي، المحتسب: ٢١٧/١

[7] الزمخشري، الكشاف: ٢٧٥/٢

[8] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٢١/٢

[9] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٢٢/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٤٣/٣

٢- أبنية الأفعال المزيدة ومعاني الزيادة:

١- أفعل: من معاني الزيادة التي وردت في كتاب المحتسب لصيغة "أَفعل":

أ- الدخول في المكان: في قوله تعالى: "**فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ**"[١]، قرأ أبو حيوة والسري بن يَنْعُم: "ثم أَفْضُوا إِليَّ"، من أَفضيت[٢]

وذكر الفرّاء القراءة ، وقال: وأما الإفضاء فكأنه قال: ثم توجَّهوا إليّ حتى تصلوا، كما تقول: قد أفضت إليّ الخلافةُ والوجع، وما أشبهه[٣]

وقال ابن جنّي: معناه أسرعوا إليّ، وهو أَفعلْت من الفَضاء؛ وذلك أنّه إذا صار إلى الفَضاء تمكن من الإسراع، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة، ولام أفضيت والفَضاءُ وما تصرف منهما "واو" لقولهم: فَضا الشيء يفْضو فُضُوا: إذا اتسع. فقولهم: أَفْضيت: صرت إلى الفَضاء، كقولهم: أَعرَق الرجل: إذا صار إلى العراق، وأَعمن الرجل: إذا صار إلى عُمان، وأَنجد: أتى نجداً، ونحو ذلك[٤]أ أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٥]، وغيره[٦]

---

[١] يونس، ٧١

[٢] الفراء، معاني القرآن: ٤٧٤/١، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٦٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١٥/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٦٢/٣، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ١٣٢/٣، وينظر: العكبري، الإملاء: ٣١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٦٤/٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٩/٥

[٣] الفراء، معاني القرآن: ٤٧٤/١

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣١٥/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٦٢/٣، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ١٣٢/٣، وينظر: العكبري، الإملاء: ٣١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٦٤/٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٩/٥

[٥] الزمخشري، الكشاف: ١٦٢/٣

[٦] ابن عطية، المحرر الوجيز: ١٣٢/٣، وينظر: العكبري، الإملاء: ٣١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٦٤/٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٩/٥

ب- بمعنى المصادفة: في قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**"[1]، قرأ الزهري: "إِلَّا أَن تَغْمُضُوا فيه"، بفتح التاء، من غمض[2]

قال ابن جني: ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو مضمومة، والمحفوظ في هذا غَمَض الشيء يغمُض، كغار يغور، ودخل يدخُل، وكَمَن يكمُن، وغرب يغرُب، والمعنى: أنّ غيرهم يُغْمِضُهم فيه من موضعين:

أَحدهما: أَن الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فيه، فيكون من أَفعلت الشيءَ وجدته كذلك، كأَحمدت الرجل، وجدته محموداً، وأذممته: وجدته مذموماً[3]

وساق ابن جنّي عدداً من الشواهد القرآنية والشعرية لتوجيه هذه القراءة، ومنها قول الفرزدق:

وقومٍ كرامٍ قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهُمُ إِلَيْهِمْ فأَتْلَفنا المَنايا وأَتْلَفُوا[4]

أي: وجدناها مُتْلِفة[5].

ومن الشواهد أيضا، قول الأعشى:

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدَا فَمَضَتْ وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا[6]

أي: صادفه مخلفا[7]

---

[1] البقرة، ٢٦٧

[2] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٩/١-١٤٠، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٩٩/١، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ٣٦٣/١، وينظر: العكبري، الإملاء: ١١٥/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٣٢/٢

[3] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٩/١

[4] ديوان الفرزدق: ١٢٢/٢، وقد ورد البيت في الديوان كالآتي:

وأَضْيَافِ لَيْلٍ، قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهُمُ إِلَيْهِمْ، فأَتْلَفنا المَنايا وأَتْلَفُوا

[5] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٩/١-١٤٠

[6] ديوان الأعشى: ٢٢٧

[7] ابن جنّي، المحتسب: ١٤٠/١

ومنها أيضا، قول رؤبة:

وَأَهْيَجَ الخَلْصاءِ مِنْ ذاتِ البُرَقْ وَشَفَّها اللَوْحُ بِمَأْزولٍ ضَيَقْ[1]

أي: صادفها مهتاجة النبت[2]

ومنه قوله تعالى: "وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"[3]،

---

[1] ديوان رؤبة بن العجاج: ١٠٥

[2] ابن جنّي، المحتسب: ١/١٤٠

[3] الكهف، ٢٨

أي: صادفناه غافلاً[١]

والآخر: أَن يكون "تُغْمَضُوا فيه"، أي: إِلا أَن تُدْخُلوا فيه وتُجذبوا إِليه، وذلك الشيء الذي يدعوهم إليه، ويحملهم عليه هو: رغبتهم في أَخذه ومحبتهم لتناوله، فكأَنه –والله أعلم– إِلّا أَن تسوِّل لكم أنفُسكم أَخذَه فَتُحسِّن ذلك لكم، وتعترض بشكه على يقينكم حتى تكاد الرغبة فيه تكرهكم عليه[٢]، أشار إلى ما سبق أبو حيّان(٧٤٥)[٣]

ج– التعدية: في قوله تعالى: "**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**"[٤]، قرأ مجاهد وحُمَيْد بن قيس: "ذلكَ الذي يُبْشِر"، بضم الياء، وسكون الباء، وكَسْر الشين[٥]

قال ابن جنّي: وجه هذه القراءة أقوى في القياس، وذلك أَنه يقال: بَشِرَ زيد بكذا، ثم نقل بهمزة النقل، فقيل: أَبْشَرَهُ الله بكذا، فهذا كمرّ زيد بفلان، وأَمَرَّهُ الله به، ورغب فيه، وأَرغبه الله فيه[٦]

وقال أيضاً: نعم، وأَفْعَلْت هاهنا كَفَعَّلْت فيه، وهو أَبْشَرْتُهُ وبَشَّرْتُهُ، وكلاهما منقول للتعدي: أحدهما بهمزة أَفْعَل، والآخر بتضعيف العين، فهذا كَفَرِح وأَفْرَحْتُه وفَرَّحْتُه، وهو بَشِر وأَبْشَرْتُهُ وبَشَّرْتُهُ، وأما بَشَرْتُهُ –بالتخفيف– فعلى معاقبة فَعَلَ لأَفْعَلَ في معنى واحد، نحو: جدَّ في الأَمر وأَجَدَّ، وصَدَّ عن كذا وأَصَدَّ[٧]، ذكر ذلك ابن عطيّة(٥٤٦)[٨]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١٤٠/١

[٢] المرجع نفسه: ١٤٠/١

[٣] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٣٢/٢

[٤] الشورى، ٢٣

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢٥١/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٠٣/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٣/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٦٥/٢٧، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢١/١٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٩٣/٧

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٥١/٢

[٧] المرجع نفسه: ٢٥١/٢

[٨] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٣/٥

واتفق أبو حيّان(٧٤٥) مع ابن جنّي في أنّ (يُبْشِر) بضم الياء وتخفيف الشين، من أبشر، وهو معدى بالهمزة من بَشِرَ اللازم المكسور الشين، ولكنه يخالفه في أنّ (بَشَّرَ) بالتشديد للتكثير لا للتعدية، لأن المتعدي إلى واحد وهو مخفف لا يعدى بالتضعيف إليه، فالتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية[١]

٢- فُعّل: من معاني الزيادة التي وردت في كتاب المحتسب لصيغة "فُعّل":

التكثير: في قوله تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً**"[٢]، قرأ علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عبد الله: "ويُمَشَّونَ في الأَسواق"، بضم الياء، وفتح الشين مشددة[٣]

قال ابن جنّي: "يُمَشَّون" كقولك: يُدْعَوْنَ إلى المشي، ويحملهم حامل إلى المشي، وجاء على فُعَّل لتكثير فعلهم، إذ هم (عليهم السلام) جماعة، ولو كانت "يُمَشُّون" بضم الشين، لكانت أوفق لقوله تعالى: "لَيأكلون الطعام"، إلّا أَنّ معناه يكثرون المشي[٤]، واستشهد ابن جنّي على ذلك بقول الشاعر:

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ القطاط[٥]

وقال الزمخشري(٥٣٨): وقرئ "ويُمَشَّون" على البناء للمفعول، أي: تمشيهم حوائجهم أو الناس، ولو قرئ (يمشون) لكان أوجه لولا الرواية[٦]

وذكر ابن عطيّة(٥٤٦)[٧]، وغيره[٨] نحواً من التخريجات السابقة

---

[١] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٩٣/٧

[٢] الفرقان، ٢٠

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٢٥١/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٠٣/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٣/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٠٦/٧-٢٠٧، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٦٥/٢٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٩٣/٧

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٢٥١/٢

[٥] ديوان الهذليين: ٢١/٢

[٦] الزمخشري، الكشاف: ٤٠٣/٥

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٣/٥

[٨] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٠٦/٧-٢٠٧، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٦٥/٢٧، وينظر:

٣- فَاعَلَ: من معاني الزيادة التي وردت في كتاب المحتسب لصيغة "فاعل":

أ- التعدية: في قوله تعالى: "**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**"[١]، قرأ ابن عباس وسعيد بن جُبير ومجاهد: "آتَيْنَا طَائِعِينَ"[٢]

قال ابن جنّي: ينبغي أَن يكون "آتينا" هنا فَاعَلْنَا، كقولك: سَارَعْنَا وسَابَقْنَا، ولا يكون أَفْعَلْنا؛ لأنّ ذلك متعد إلى مفعولين، وفَاعَلْنَا متعدّ إلى مفعول واحد، وحذف الواحد أَسهل من حذف الاثنين؛ لأنّه كلما قلّ الحذف كان أمثل من كثرته، نعم، ولِمَا في سَارَعْنَا من معنى أَسْرَعْنَا، ومثل (آتينا) في أَنه فَاعَلْنَا لا أَفْعَلْنَا القراءة الأخرى: "**وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا**"[٣]، أي: سَارَعْنَا بها[٤]، ذكر ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٥]، وغيره[٦]

وقال أبو حيّان(٧٤٥): (آتينا) بالمد على فاعلنا من المواتاة، ومعناه: سارعنا، على حذف المفعول منه، ولا يجوز أن يكون من الإيتاء الذي هو: الإعطاء؛ لبعد حذف مفعوله[٧]

ب- بمعنى "فَعَلَ": في قوله تعالى: "**ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**"[٨]، قرأ قتادة: "ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ"، بأَلف[٩]

أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٩٣/٧

[١] فصلت، ١١

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٥/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٧١/٥، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ٧/٥، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٤٤/١٥-٣٤٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٦/٧

[٣] الأنبياء، ٤٧

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٥/٢

[٥] الزمخشري، الكشاف: ٣٧١/٥

[٦] ابن عطية، المحرر الوجيز: ٧/٥، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٤٤/١٥-٣٤٥

[٧] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٦/٧

[٨] النحل، ٥٤

[٩] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٧٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٠/٢، وينظر:

قال ابن جنّي: قد جاء عنهم فَاعَل من الواحد يراد به فَعَل، نحو: طَارَقْتُ النّعل، أَي: طرقتُها، وعاقبت اللص، وعافاه الله، وقَانَيْتُ اللون، أَي: خلطته، في أحرف غير هذه، فكذلك يكون: "ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ"، أي: كشف. ونحو منه في المعنى والمثال: راخيتُ من خناقه، أَي: أَرخيتُ[1]

وقال الزمخشري(٥٣٨): كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل، وهو أقوى من كشف؛ لأنّ بناء المغالبة يدل على المبالغة[2]

وذكر ابن عطيّة(٥٤٦) القراءة وقال معلِّقاً: ووجهها أنها فاعل من واحد بمعنى كشف وهي "ضعيفة"[3]

٤- تَفَاعَلَ: من معاني الزيادة التي وردت في كتاب المحتسب لصيغة "تَفَاعَلَ":

التَّكَلُّف والتَّظاهر: في قوله تعالى: "**وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**"[4]، قرأ علي وأبو رجاء وجُؤيّة بن عائذ: "وَلاَ تَناسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ"[5]

قال ابن جنّي: الفرق بين تَنْسوا وتَنَاسَوا، أَنّ تَنْسَوا: نَهْي عن النسيان على الإطلاق: أُنْسُوه أَو تَنَاسَوه. فأمّا تَنَاسَوا فإنّه: نَهيٌ عن فعلهم الذي اختاروه، كقولك: قد تغافل وتصامّ وتناسى: إِذا أَظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به، وأما تَفَعَّل فإِنّه: تَعَمُّلُ الأَمْرِ وتكلُّفه[6]

الزمخشري، الكشاف: ٤٤٢/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٠١/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٨٧/٥

[1] ابن جنّي، المحتسب: ١٠/٢

[2] الزمخشري، الكشاف: ٤٤٢/٣

[3] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٠١/٣

[4] البقرة، ٢٣٧

[5] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٢٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٢٧/١-١٢٨، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٢٢/١، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان:١٠١/٢-١٠٢، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٠٠/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٠٨/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٤٧/٢

[6] ابن جنّي، المحتسب: ١٢٧/١

ومن الشواهد التي ساقها ابن جنّي على هذه القراءة، قول الشاعر:

تَحَلَّمْ عَنْ الأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ولَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تحلَّمَا[1]

أي: حتى تَكَلَّفه[2]

وكذلك قول الشاعر: إِذا تخازرتُ وما بي من خَزَر[3]

فإن قيل: ومن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل؟

قيل: معناه –والله أعلم– إنكم إِذا استكثرتم من هجر الفضل وتثاقلتم عنه، صرتم كأنكم متعاطُون لتركه، متظاهرون بنسيانه، وهذا كقولك للرجل يكثر خطؤه: أنت تتحايد الصواب تَوقيَ عارف به، وأنت معتمِلٌ لما لا يحسن، وإن لم يقصد هو لذلك[4]

ومما يحسّن هذه القراءة كما يرى ابن جنّي: أنّك إنّما تنهى الإنسان عن فعله هو، والتناسي من فعله، فأمّا النسيان فظاهره أنّه من فعل غيره به، فكأَنّه أُنْسِيَ فَنَسِي، قال سبحانه: "وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ"[5]، وزاد في حسنه شيءٌ آخر: وهو أنّ المأمور هنا جماعة، وتفاعَلَ لائق بالجماعة، كتقاطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا[6]

وقال ابن عطيّة(٥٤٦): "ولا تناسوا الفضل"، هي قراءة متمكنة المعنى لأنّه موضع تناس لا نسيان إلّا على التشبيه[7]

وذكر العكبري(٦١٦) القراءة، وقال: "ولا تناسوا الفضل" على باب المفاعلة، وهو بمعنى المتاركة، لا بمعنى السهو[1]

---

[1] المُتَلَمِّس الضُّبَعِي، جرير بن عبد المسيح، (١٩٧٠)، ديوانه –رواية الأَثْرَم وأبي عبيدة عن الأصمعي، ت: حسن كامل الصّيرفي، (د.ط)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مصر: ٢٩

[2] ابن جنّي، المحتسب: ١/١٢٧–١٢٨

[3] هارون، معجم شواهد العربية: ٦٠٨

[4] ابن جنّي، المحتسب: ١/١٢٧–١٢٨

[5] الكهف، ٦٣

[6] ابن جنّي، المحتسب: ١/١٢٧–١٢٨

[7] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١/٣٢٢

وذكر القرطبي(٦٧١) وأبو حيّان(٧٤٥) نحواً من التخريجات السابقة[٢]

٣.٢ أبنية المصادر:

١- مصادر الفعل الثلاثي:

أ- فَعْل: في قوله تعالى: "**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**"[٣]، قرأ ابن يعمر وسعيد ابن أبي الحسن ومحمد بن السّميفع وسفيان بن حسين -بخلاف- والكلبي -بخلاف-: "رَبَّنَا بَعُدَ"، بفتح الباء والدال، وضم العين، "بَيْنُ أَسْفَارِنَا"[٤]

قال ابن جنّي: "بَعُدَ بَيْنُ أَسْفَارِنَا" كقولك: بَعُدَ مَدَى أَسْفَارِنَا، فرفعُه دليل كونه اسماً، وعليه قول الشاعر:

كَأَنَّ رِمَاحَهُم أَشْطَانُ بئْرٍ بَعِيدٍ بينُ جَالَيْهَا جَرُورِ[٥]

أي: بعيد مدى جالَيها، أو مسافةُ جَالَيهَا، ويؤكد كونَ "بين" هنا اسما لا ظرفا أن بَعّد وبَاعَد فعلان متعديان، فمفعولهما معهما، وليس "بين" هاهنا مثلها في قولك: جلست بين القوم، لأنّ معناه جلست في ذلك الموضع، ولي يريد هنا بَعِّد أَو بَاعِد فيما بين أسفارنا شيئاً[٦]

ويذكر ابن جنّي قول أبي علي: إنّ أصل "بَين" أَنّها مصدر بَانَ يَبِينُ بَيناً، ثم استعملت ظرفاً اتساعاً وتجوُّزاً[٧]، وعليه قراءة من قرأ: "لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ"[٨]، بالرفع. أي: وَصْلُكم[١]، ونظر بعض المولدين إلى حديث (بَين) فقال:

---

[١] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٠٠/١

[٢] القرطبي، الجامع: ٢٠٨/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٤٧/٢

[٣] سبأ، ١٩

[٤] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٥٩/٢-٣٦٠، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٧٩٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٨٩/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١١٧/٥، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٩١/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٦٢/٧

[٥] ابن منظور، لسان العرب: ٦٢/١٣، وقائل هذا البيت مهلهل بن ربيعة، ينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٢٣٧

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١٨٩/٢

[٧] المرجع نفسه: ١٩٠/٢

[٨] الأنعام، ٩٤

انْتَصَرَ الْبَيْنُ مِنَ الْبَيْنِ وَاشْتَفَتِ الْعَيْنُ مِنَ الْعَيْنِ[٢]

فالبين الأول الوصل، والثاني القطيعة والهجر، والعين الأولى هذا الناظر، والثانية الرقيب، أي: رأَت فيه ما أَحبت[٣]

ومن أمثلة "فَعْل" في قوله تعالى: "**قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ**"[٤]، قرأ: "صَوغَ الْمَلِكِ"، بفتح الصاد وبالغين معجمة يحيى بن يعْمر[٥]

قال ابن جنّي: وأَما الصَوْغُ فمصدر وضع موضع اسم المفعول، يراد به المَصُوغُ، كالخلق في معنى المخلوق، والصيد في معنى المَصِيدِ[٦]

ومن أمثلة "فَعْل" في قوله تعالى: "**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**"[٧]، قرأ ابن السّميفع: "حَصْبُ جَهَنَّمَ"، ساكنة الصاد[٨]

---

[١] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٥٩/٢-٣٦٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٩٠/٢، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٩٥/٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٨٦/٤

[٢] هارون، معجم شواهد العربية: ٥٣٣

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ١٩١/٢

[٤] يوسف، ٧٢

[٥] الطبري، جامع البيان: ٢٤٩/١٣، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٤٥٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٦/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٠٨/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٣٣/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٧٩/١٨، وينظر: العكبري، الإملاء: ٥٦/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٦/٥

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٦/١

[٧] الأنبياء، ٩٨

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٦٧/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٦٧/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٨٣/٧، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٢٤/٢٢، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٣٧/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٩٨/٦، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٢٦٧/٢

قال ابن جنّي: فأَما (الحَصْب) ساكناً بالصاد والضاد فالطرح، فقراءة من قرأ: "حَضْبُ جَهَنَّمَ" و"حَصْبُ جَهَنَّمَ" بإسكان الثاني منهما إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، كالخَلْق في معنى المخلوق، والصيد في معنى المَصيد[١]

ب- فَعِيل: في قوله تعالى: "**وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**"[٢]، وفي قوله تعالى: "**ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا**"[٣]، قرأ ابن مسعود: "الْكِبَرِ عَتِيًّا"، بفتح العين، وكذلك قرأ أيضاً: "أَوْلَى بِهَا صَلِيًّا"، بفتح الصاد[٤]

قال ابن مجاهد: لا أعرف لهما في العربية أصلا[٥]، وقال ابن جنّي: لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأنّ له في العربية أصلا ماضيا، وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو: الحَوِيل، والزويل، والشخير، والنّخير[٦]

ج- فُعُول وفَعُول: في قوله تعالى: "**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**"[٧]، قرأ الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرِّف وعيسى الهَمداني: "وُقُودُهَا النَّاسُ"[٨]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٦٧/٢

[٢] مريم، ٨

[٣] مريم، ٧٠

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٩/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٨/٤، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٨٧/٢١، وينظر: العكبري، الإملاء: ١١١/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٦٦/٦

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٣٩/٢

[٦] الحويل: جودة النظر والقدرة على التصرف، والزويل: الذهاب والاستحالة، والنخير: مد الصوت في الخياشيم، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٩/٢

[٧] البقرة، ٢٤

[٨] الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، (١٩٩٠)، معاني القرآن، ت: هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر: ٥٧/١، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٢٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٦٣/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٢٤/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٢٩/١، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٥/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٣٦/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٤٤/١

يذهب ابن جنّي إلى أنّ الوُقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس بالناس، لكن قد جاء عنهم الوَقود بالفتح في المصدر، لقولهم: (وَقَدَتْ النَّارُ وَقُوداً)، ومثله: (أُولِعتُ به وَلُوعاً)، وهو حسَنُ القَبُولِ منك، كله شاذ والباب هو الضم[١]، إلّا أنّ أبا بكر كان يقول في قولهم: توضأتُ وَضوءاً: إنّ هذا المفتوح ليس مصدراً، وإنّما هو صفة مصدر محذوف، قال: وتقديره: توضأْتُ وُضوءاً وَضُوءاً؛ لقولك: توضأْت وُضوءاً حسناً؛ لأنّ الوَضوء عنده صفة من الوضاءة[٢]، وذكر القرطبي(٦٧١) أنّ الوَقود بالفتح: الحطب، وبالضم: التَّوقد[٣]

ومن أمثلة "فُعُول وفَعُول" في قوله تعالى: "**الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**"[٤]، قرأ علي بن أبي طالب والسُّلَمي: "فِيهَا لَغُوبٌ"[٥]، وكذلك في قوله تعالى: "**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**"[٦]، قرأ ابو عبد الرحمن السُّلَمي وطلحة: "وَمَا مَسَّنَا مِن لَغُوبٍ"، بفتح اللام[٧]

وتوجيه القراءة سبق ذكره في القراءة السابقة: "وُقُودُهَا النَّاسُ".

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٦٣/١

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٦٣/١

[٣] القرطبي، الجامع: ٢٣٦/١

[٤] فاطر، ٣٥

[٥] الفراء، معاني القرآن: ٣٧٠/٢، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٨٠٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٠/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٨٥/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٨/٢٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٠٠/٧

[٦] ق، ٣٨

[٧] الفراء، معاني القرآن: ٨٠/٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٥/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦٠٥/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٨٨/٩-١٨٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٢٨/٨

٢- المصادر السماعية:

أ- فُعْلَى: في قوله تعالى: "**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا**"[١]، قرأ الحسن ومحمد بن كعب وحَمَّاد والجَحْدَرِي: "بِطُغْوَاهَا"[٢]

قال ابن جنّي في توجيه القراءة: هذا مصدر على فُعْلَى، كأَخواته من: الرُّجْعَى، والحُسْنَى، والبُؤْسَى، والنُّعْمَى[٣]، وشاهد القراءة: ما حكاه الحسن من قراءة بعضهم: "وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنى"[٤]، كقولك عُرْفاً[٥]

ب- فاعل: في قوله تعالى: "**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**"[٦]، قرأها ابن مسعود: "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِالِمٍ عَلِيمٌ"[٧]، وقد ذكر ابن جنّي ثلاثة اوجه للقراءة، منها: أن يكون (عالم) مصدرا كالفالج والباطل، فكأَنه قال: وفوق كل ذي علم عليم[٨]، وقد سبق توجيه القراءة سابقاً في مبحث المجرورات.

ج- فَيْعَال: في قوله تعالى: "**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ**"[٩]، قرأ أبو جعفر يزيد: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابَهُمْ"، بالتشديد[١٠]

---

[١] الشمس، ١١

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٣/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٨٣/٦، وينظر: القرطبي، الجامع: ٧٨/٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٧٥/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٦١٢/٢

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٣/٢

[٤] البقرة، ٨٣

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٣/٢

[٦] يوسف، ٧٦

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٦/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٦٦/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٣٣/٥-٣٣٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ٥٦/٢-٥٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٨/٥-٣٢٩

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٧/١

[٩] الغاشية، ٢٥

[١٠] الفرّاء، معاني القرآن: ٢٥٩/٣، وينظر: الزّجاج، معاني القرآن: ٣١٩/٥، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ١٣١٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٧/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٦٦/٦، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٥٧/١٠-٢٥٨، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٦٠/٣١، وينظر: العكبري،

سُئِل الفرّاء(٢٠٧) عن "إيَّابهم"، فقال: لا يجوز على جهة من الجهات[١]، وقال النّحاس(٣٣٨): هو لحن لأنّه من آب يؤوب، فلو كان مشدداً كان إوّابهم وكان يكون إيوابهم، كما يقال: ديوان، الأصل: دِوَّان، فالدليل على ذلك قولهم في الجمع: دواوين[٢]

قال ابن جنّي: أنكر أبو حاتم هذه القراءة، وقال: حملها على نحو: "وَكَذَّبُوا كِذَّابًا"[٣]، قال: وهذا لا يجوز؛ لأنّه كان يجب إِوَّابا؛ لأنّه فِعَّال، قال: ولو أراد ذلك لقال: إِيوَابا، فقلب الواو ياء للكسرة قبلها، كديوان، وقيراط، ودينار؛ لقولهم: دواوين، وقراريط، ودنانير[٤]

قال ابن جنّي: على أنّه يجوز أن يكون فِعّالا، إوّابا، إلّا أنّه قلب الواو ياء –وإن كانت متحصنة بالإدغام– استحسانا للاستخفاف، لا وجوبا، ألا تراهم قالوا: ما أحيَلَه من الحيلة؟ وهو من الواو لقولهم: يتحاولان، وقالوا في دوّمت السماء: دَيّمت[٥]، وشاهده الشعري:

هُوَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ بْنِ سَبَلْ إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وإِنْ جَادُوا وَبَلْ[٦]

يريد: دَوَّمُوا؛ لأنّه من دام يدوم[٧]

ويذكر ابن جنّي وجهين للقراءة، الوجه الأول: وذلك ان يكون بنى من آبَ فَيْعَلْتُ، وأصله: أَيْوَبْتُ، فقلبت الواو ياءً؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها، فصارت أَيَّبْت، ثم جاء المصدر على هذا إيَّاباً، فوزنه فِيعَال إِيوَاب، فقلب بالواجب[١]

الإملاء: ٢٨٦/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٨/٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٠/٨، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٤٠٠/٢، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٦٠٦/٢

[١] الفرّاء، معاني القرآن: ٢٥٩/٣

[٢] النّحاس، إعراب القرآن: ١٣١٥

[٣] النبأ، ٢٨

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٧/٢

[٥] المرجع نفسه: ٣٥٧/٢

[٦] هارون، معجم شواهد العربية: ٦٧٢

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٧/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٥٧/١٠–٢٥٨

أما الوجه الآخر، فيقول ابن جنّي: وإن شئت أيضاً جعلت أَوَّبت فوعلت بمنزلة حَوْقَلْت، وجاء المصدر على الفِيْعَال، كالحِيْقَال، أنشد الأصمعي:

يَا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وبعد حِيقَال الرّجالِ الْمَوتُ[٢]

فصارت إِيوَاباً كَالْحِيقَال، ثم قلبت الواو للياء قبلها، فصارت: إِيَّاباً[٣]

٣- المصدر الميمي: لم يذكر ابن جنّي قراءة شاذة تمثل المصدر الميمي، إلّا أنّه ذكره في قوله: المصدر من فَعَلَ يفعَل والمكان والزمان كلهن على مَفْعَل بالفتح، كقولك: ذهبت مَذْهَباً، أي: ذَهَابَاً ومَذْهباً، أي: مكاناً يُذهب فيه، وهذا مَذْهَبُك، أي: زمان ذَهابك،وكذلك سأَل يسأَل مَسأَلاً، فهو مصدر ومكان وزمان، وبَعَثَ يَبْعَثُ مَبْعَثاً هو مصدر ومكان وزمان[٤]

٤.٢ المشتقات:

١- اسم الفاعل:

أ- من الفعل الثلاثي: في قوله تعالى: "**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**"[٥]، قرأ أُبيّ بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق: "صَادِ"، بكسر الدال، وقرأ الثقفي: "صَادَ والقرآنِ"، بفتح الدال[٦]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٧/٢

[٢] ابن منظور، لسان العرب: ١٦٢/١١ (مادة: حقل)، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٥٧٨، وينظر: حداد، معجم شواهد النحو الشعرية: ١٩٥

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٧/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٥٧/١٠-٢٥٨

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٠/٢

[٥] ص، ١

[٦] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٩٦/٢، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٨٥٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٠/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٤٠/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٥٩/٨، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٧٥/٢٦، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٠٨/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٢/١٥-١٤٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٦٦/٧، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٤١٨/٢

قال الفرّاء(٢٠٧): قوله: "ص وَالْقُرْآنِ"، جزمها القُرّاء، إلّا الحسن فإنّه خفضها بلا نون لاجتماع الساكنين، كانت بمنزلة من قرأ: "نونَ وَالْقَلَمِ"[١] و"ياسينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ"[٢]، جُعلت بمنزلة الأداة كقول العرب: تركته (حاثِ باثِ) و (خازِ بازِ) يُخفضان؛ لأنّ الذي يلي آخر الحرف ألف، والنصب مع غير الألف، يقولون: تركته (حَيْثَ بَيْثَ)، و(لأجعلنّك حيصَ بيصَ) إذا ضيق عليه، وقال الشاعر:

لم تَلْتَحِصْني حَيْصَ بَيْصَ لحاصِ[٣]

يريد الحائص فقلب كما قال: (عاق) يريد: (عائق)، و(صاد) في معناها[٤]

ويتبع ابن جنّي الفرّاء، حيث يقول: المأثور عن الحسن أنه إنما يَكسر الدال من "صادِ" لأنه عنده أمر من المصاداة، أي: عارضْ عملك بالقرآن[٥]، ويرى ابن جنّي أنه: يمكن ان تكون كسرة الدال لالتقاء الساكنين، كما أن فتحها فَتحٌ لذلك[٦]

وينقل ابن جنّي رأي أبي علي، حيث يرى أن كلمة (صاد): فاعل من الصدى، وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية مع الأجسام الصلبة[٧]، أشار إلى ذلك أبو حيّان[٨]

ومن أمثلة اسم الفاعل في قوله تعالى: "**وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا**"[٩]، قرأ سعيد بن جبير: "خالصاً"، وقرأ: "خَالِصُه" ابنُ عباس بخلاف والزهري والأعمش وأَبو طالوت، وقرأ "خالِصٌ" ابنُ عباس وابن

---

[١] القلم، ١

[٢] يس، ١

[٣] الشاهد لأمية بن أبي عائذ الهذلي، والشطر الأوّل من البيت: "قَدْ كَنْتُ خَرّاجاً وَلُوجاً صَيْرَفاً"، ينظر: حداد، معجم شواهد الشعر النحوية: ١٠٠

[٤] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٩٦/٢

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٠/٢

[٦] المرجع نفسه: ٢٣٠/٢

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٠/٢

[٨] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٦٦/٧

[٩] الأنعام، ١٣٩

مسعود والأَعمش بخلاف[١]، ووجهها ابن جنّي على أنّها جميعاً اسم فاعل[٢]، ولم يذكر شواهدَ تؤيدها

ب- من غير الثلاثي: في قوله تعالى: "**مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء**"[٣]، قرأ ابن عباس وعمرو بن فايد: "مُّذَبْذِبِينَ"، بكسر الذال الثانية[٤]

قال ابن جنّي: هو من قوله:

خيالٌ لأُمّ السَّلسبيل ودونه مَسِيرةُ شهر للبريد المذبذِب[٥]

أي: المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان، فكذلك هؤلاء: يخِفُّون تارة إلى هؤلاء وتارةً إلى هؤلاء، فهو مثل قوله: "لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء"[٦]

قال العكبري(٦١٦): ليست الذال الثانية بدلا عند البصريين بل ذبذب أصل بنفسه، وقال الكوفيون: الأصل ذبب، فأبدل من الباء ذالا وذلك في موضع بينهما: أي بين الإيمان والكفر، أو بين المسلمين واليهود[٧]

٢- صيغ المبالغة:

أ- الصيغة الفعلية "فَعُل" ودلالتها على المبالغة: في قوله تعالى: "**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**"[١]، قرأَ أَبو حَيوَة شُرَيح بن يزيد: "فَبَهُتَ"، بفتح الباء وضم الهاء[٢]

---

[١] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٥٨/١-٣٥٩، وينظر: الطبري، جامع البيان: ٥٨٦/٩-٥٨٧، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٢٨٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٢/١-٢٣٣، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٠٣/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٣١/٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٦٢/١-٢٦٣، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٩٥/٧-٩٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٣٤/٤

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٣/١

[٣] النساء، ١٤٣

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٣/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٦٧/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٨٤/٣، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٩٩/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٩٤/١

[٥] هارون، معجم شواهد العربية: ٦٦

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٣/١

[٧] العكبري، الإملاء: ١٩٩/١

قال ابن جنّي: وأما "بَهُتَ" فأقوى معنى من بهِت؛ وذلك أَن فعُل تأتي للمبالغة كقولهم: قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه، وفقُه إِذا قوي في فقهه، وشعُر إذا جاد شعره[٣]

وروى ابن جنّي عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بنِ يحيى: أنّ العرب تقول: ضرُبت اليد: إذا جاد ضربها، وكذلك بَهُتَ: إِذا تناهى في الخَرَق والبرَقَ والحيرة والدَّهَشن[٤]

ب- فَعَّال: في قوله تعالى: "**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**"[٥]، قرأ الأعرج: "في غَيَّابَات الجُبّ"، مشددة[٦]

قال ابن جنّي في توجيه القراءة: أَما (غَيَّابَة) فإنه اسم جاءَ على فَعَّالَة، وكان أبو علي يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأَسماء التي جاءت على فَعَّال، وهو الجَبّار والكَلَّاء- الفَيَّاد، لِذكر البوم، ووجدت أنا غير ذلك، وهو التّيّار للموج، والفخّار للخزف، والحَمَّام، والجَيّار: السُعال، والكرَّار: كبش الراعي[٧]

وقال أبو حيّان(٧٤٥) في تخريج "غَيَّابَات": وقال صاحب اللوامح: يجوز أن يكون على فعّالات كحمّامات، ويجوز أن يكون على فيعالات كشيطانات، في جمع شيطانة، وكل للمبالغة[٨]

---

[١] البقرة، ٢٥٨

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١/١٣٤-١٣٥، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١/٤٨٩، وينظر: العكبري، الإملاء: ١/١٠٨، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٨٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢/٣٠٠

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ١/١٣٤

[٤] المرجع نفسه: ١/١٣٤

[٥] يوسف، ١٠

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١/٣٣٣، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣/٢٥٩، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٥/٢٨١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣/٢٢٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥/٢٨٥

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ١/٣٣٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٥/٢٨١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣/٢٢٢

[٨] أبو حيّان، البحر المحيط: ٥/٢٨٥

ومن أمثلة "فعّال" في قوله تعالى: "**جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا**"[1]، قرأ ابن قُطَيْب وأبو هاشم: "عَطَاءً حَسَّابًا"[2]

وطريقه عند ابن جنّي: عطاء مُحْسِباً، أي كافياً، يقال: أعطيته ما أَحْسَبَه، أي: كفاه، إلّا أنّه جاءَ بالاسم من أَفْعَل على فَعَّال، وقد جاءت منه أحرف، قالوا: أَجْبَرَ فهو جَبَّار، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاك، وَأَسْأَرَ من شرابه فهو سَآرُ، وأَقْصَر عن الشيء فهو قَصَّار[3]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)[4] وابن عطيّة(٥٤٦)[5] وأبو حيّان(٧٤٥)[6]

ج- مَفْعَلَة: في قوله تعالى: "**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**"[7]، قرأ قتادة وعلي بن الحسين: "مَبْصَرَةً"[8]

قال ابن جنّي: قد كثرت المَفْعَلَة بمعنى الشّياع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً، وذلك كقولهم: أَرض مَضَبَّةٌ: كثيرةُ الضَّبَاب، ومَثْعَلَة: كثيرة الثعالي، ومَحْيَاة ومَحْوَاة ومَفْعَاة: كثيرة الحيّات والأَفاعي، فهذا في الجواهر، وأما الأحداث فكقولك: البِطْنَة مَوْسَنَة، وأكل الرّطَب مَوْرَدَة ومَحَمَّة، ومنه: المَسْعَاة، والمَعْلاة، والحق مجدرة بك ومخلقة، ومَعْسَاة، ومَقْمَنَة، ومَحْجَاة، وفي كله معنى الكثرة من موضعين:

أحدهما: المصدرية التي فيه، والمصدر إلى الشّياع والعموم والسّعة.

---

[1] النبأ، ٣٦

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٩/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٠٢/٦، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٢٨/٥، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٨٣/١٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٧/٨

[3] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٩/٢

[4] الزمخشري، الكشاف: ٣٠٢/٦

[5] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٢٨/٥

[6] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٧/٨

[7] النمل، ١٣

[8] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٦/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٣٤/٤، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٥٢/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٦٦/٧، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٧٢/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٧/٧

والآخر: التاء، وهي لمثل ذلك، كرجل راوية، وعلَّامَة، ونَسَّابَة، وهُذَرَة، ولذلك كثرت المَفْعَلَة فيما ذكرناه لإرادة المبالغة[١]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨) [٢]، وغيره[٣]

د- زيادة التاء للمبالغة: ومن أمثلتها قراءة العامة لقوله تعالى: "**وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا**"[٤]

قال ابن جنّي: أَما قراءة العامة: "خالِصةٌ" فتقديره: ما في بطون هذه الأنعام خالِصَةٌ لنا، أي: خالِصٌ لنا، فأَنث للمبالغة في الخُلوص، كقولك: زيد خالِصَتي، كقولك صفيِّي وثقتي، أي: المبالغ في الصفاء والثقة عندي، ومنه قولهم: فلان خاصّتي من بين الجماعة، أي: خاصّتي الذي يخصني، والتاء فيه للمبالغة[٥]

٣- الصفة المشبهة:

أ- فِعْل وفَعِل وفَيْعِل: في قوله تعالى: "**وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**"[٦]، قرأ أبو جعفر وشيبة وأبو عبد الرحمن والحسن واختلف عن نافع: "بِعَذَابٍ بِيسٍ"، فِعْلٍ بلا همز، وقرأ زيد بن ثابت: "بَئِس" وزن فَعِل، وقرأ الأعمش وابن عباس وعاصم: "بَيْئِسٍ"، مثال فَيْعِل[٧]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١٣٦/٢

[٢] الزمخشري، الكشاف: ٤٣٤/٤

[٣] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٥٢/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٦٦/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٧/٧

[٤] الأنعام، ١٣٩

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٢/١

[٦] الأعراف، ١٦٥

[٧] ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (١٩٩٧)، حُجَّة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ٣٠٠، وينظر: الطبري، جامع البيان: ٥٢٥/١٠-٥٢٦، وينظر: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، (د.ت)، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر: ٢٩٦، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٣٢٨-٣٢٩، وينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ١٦٦، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٤/١-٢٦٥، وينظر: القيسيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب،

نقل النّحاس(٣٣٨) قول الكسائي في قراءة "بِيسٍ"، حيث قال: في تقديرها بئيس ثم خففت الهمزة كما يعمل أهل المدينة فاجتمعت ياءان فثقل ذلك فحذفوا إحداهما وألقوا حركتها على الباء فصارت بِيس[١]

ويخالف ابن جنّي الكسائي، حيث يرى أنّ: بِيْس بغير همز على وزن فِعْل فيحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون أراد مثال فِعْل، فيكون كما جاءَ من الأوصاف على فِعْل نحو: نِضْو ونِقْض وحِلْف، وأصله الهمز كقراءة من قرأ (بِئْسٍ) بالهمز، إلا أنه خفف فأَبدل ياء فصارت (بيس) كَبِيرٍ وذِيبٍ، فيمن خفف[٢]

والآخر: أن يكون أراد فَعِلاً، فأصله بئِس كمَطِرَ وحَذِر، ثم أسكن ونقل الحركة من العين إلى الفاء كالعبرة فيما كان على فَعِل وثانيه حرف الحلق كفخِذ ونغِر وجَئِز، فصار إلى بِئس، ثم خفف فقال: بِيس على ما مضى[٣]

قال ابن جنّي: وأما "بَئِسَ" على فَعِل فجاء على قولهم: قد بَئِسَ الرجلُ بآسةً، إذا شَجُعَ، فكأنه عذاب مقدِم عليهم وغيرُ متأخر عنهم، وقد يجوز أيضاً أن يكون "بَئِسَ" مقصوراً من بئيس كالقراءة الفاشية، كما قالوا في لبيق: لَبِق، وفي سميج: سَمِج[٤]

وأمّا (بَيْئِس) على فَيْعِل ففيه النظر، وذلك أَن هذا البناء مما يختص به ما كان معتل العين كَسيِّد وهيِّن وديِّن وليِّن، ولم يجئ في الصحيح، وكأَنه إنّما جاء في الهمز لمشابهتها حرفي العلّة، والشبه بينها وبينهما من وجوه كثيرة[٥]

(١٩٧٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحِججها، ت: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية: ٤٨١/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٢٦/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨٢/٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٨٧/١-٢٨٨، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٠٨/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤١٠/٤-٤١١، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٧٢/٢، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٦٦/٢

[١] النّحاس، إعراب القرآن: ٣٢٩

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٥/١

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٥/١

[٤] المرجع نفسه: ٢٦٥/١

[٥] المرجع نفسه: ٢٦٥/١

ويرى النّحاس(٣٣٨) أنّ قراءة (بَيْئِس) لا تجوز على قول البصريين لأنّه لا يجيء مثل هذا في كلام العرب إلّا في المعتل المدغم نحو: ميّت وسيّد[١]، أشار إلى ذلك الطبرسي(٥٤٨) [٢]

ومن أمثلة "فَعِل" في قوله تعالى: "**وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا**"[٣]، قرأ ابنُ عباس وابن يَعمَرَ وأَبو رجاء، بخلاف، وعبد السلام أبو طالوت عن أَبيه وقتادة: "إِنَّ بُيُوتَنَا عَورَةٌ وَمَا هِيَ بِعَورَةٍ"، بكسر الواو[٤]

قال ابن جنّي: صحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال، وذلك أنها متحركة بعد فتحة، فكان قياسها أن تقلب ألفاً، فيقال: عَارَة، كما قالوا: رجل مَالٌ، وامرأة مَالَةٌ، وكبش صَافٌ، ونعجة صَافَةٌ، ويوم رَاحٌ، وطَانٌ، ورجل نالٌ، من النَّوالِ، وله نظائر، وكل ذلك عندنا فَعِل، كرجل فَرِق وحَذِر، ومثل "عَورَة" في صحة واوها قولهم: رجل عَوِزٌ لَوِزٌ، أي: لا شيء له، وقول الأعشى:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ[٥]

فكأنّ "عَورة" أَسهل من ذلك شيئاً، لأَنها كأَنها جارية على قولهم: عَورَ الرجل، فهو بلفظه، والمعنيان ملتقيان؛ لأَن المنزل إِذا أَعْوَر فهناك إِخلال واختلال[١]

---

[١] النّحاس، إعراب القرآن: ٣٢٩

[٢] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٨٢/٤

[٣] الأحزاب، ١٣

[٤] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٣٧/٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٧٦/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٥/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٠٤/٨، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٩١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٨/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢١٢/٧، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٣٧٢/٢، وينظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري، رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشره وصححه: إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان: ١٦٠/٢١

[٥] الأعشى، ميمون بن قيس، (د.ت)، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد حسين، (د.ط)، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية: ٥٩، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٣٧٨

ومن أمثلة "فَعِل" في قوله تعالى: "**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**"[٢]، قرأ أبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة: "في الحَفِرَة"، بفتح الحاء، وكسر الفاء بغير ألف[٣]

قال ابن جنّي: وجه ذلك أن يكون أَراد "الحافرة"، كقراءة الجماعة، فحذف الألف تخفيفاً[٤]

وابن جنّي هنا ذكر الحذف ولكنه في المناهج الحديثة للدرس الصوتي يسمى: تقصير الحركة الطويلة، كما ذكر القرطبي(٦٧١): "الحَفِرَة بغير ألف مقصور من الحافرة[٥]

ويذكر ابن جنّي وجهاً آخر –تكون فيه الحَفرة صفة مشبهة–، حيث يقول: وفيه وجه آخر ذو صنعة، وهو أنّهم قد قالوا: حَفِرت أسنانه: إذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها، فقد يجوز أن يكون أراد الأَرض الحفِرة، أي: المنتنة؛ لفسادها بأخباثها، وبأجسام الموتى فيها[٦]

وقال الزمخشري: والحفرة بمعنى: المحفورة[٧]

ب– فُعُل وفُعَّل: في قوله تعالى: "**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا**"[٨]، قرأ الجَحْدَري والحسن، بخلاف: "لُبَّداً"، مشددة[٩]، وقال ابن مجاهد: ورُوي عن عاصم الجَحْدَري: "لُبُداً"، بضم اللام والباء[١]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٦/٢

[٢] النازعات، ١٠

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٠/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٠٥/٦–٣٠٦، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٩٢/١٠–١٩٣، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٣٥/٣١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤١٣/٨

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٠/٢

[٥] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٠/٢

[٧] الزمخشري، الكشاف: ٣٠٥/٦

[٨] الجن، ١٩

[٩] الفرّاء، معاني القرآن: ٢٦٣/٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٦١/٢، وينظر: الزمخشري،

قال ابن جنّي في توجيه "لُبَّدا": هذا وصف على فُعَّل: كالجُبَّاءِ، وَالزُّمَّلِ، وَاللُّبَّدِ: الكثير يركب بعضه بعضا، حتّى يتلبد من كثرته[٢]

وقال ابن جنّي في توجيه "لُبُدا": هذا من الأوصاف التي جاءت على فُعُل، كرجل طُلُق، وناقة سُرُح[٣]

ج- فَعُل: في قوله تعالى: "**سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ**"[٤]، قرأ مجاهد وسعيد بن جُبير: "الأَشُرُ"، بضم الشين خفيفة[٥]

قال ابن جنّي: وأَما "الأَشُرُ"، بضم الشين، وتخفيف الراء فعلى أنّه من الأَوصاف التي اعتقب عليها المثالان اللذان هما: فَعِلٌ وفَعُلٌ، فَأَشِرٌ وأَشُرٌ، كحَذِر وحَذُر، ويَقِظ ويَقُظ، ورجل حَدِث وحَدُث: حَسَنُ الحديث، ووظيف عَجِز وعَجُز، أي: صلب، والضم أقوى معنى من الكسر؛ لأنّه أبعد عن مثال الفعل، فَأَشُرٌ – من آشِرٍ– كَضَرُوبٍ من ضارب، ومِطْعَانٍ من طَاعِن، والاسم البَطَرِ[٦]

الكشاف: ٣٧٧/٦، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٧٥/١٠، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٦٤/٣٠، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٧٠/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٦٤/٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٧٠/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٥٦٧/٢

[١] الفرّاء، معاني القرآن: ٢٦٣/٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٦١/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٧٥/١٠، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٦٤/٣٠، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٦٤/٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٧٠/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٥٦٧/٢

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦١/٢

[٣] المرجع نفسه: ٣٦١/٢

[٤] القمر، ٢٦

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٩/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦٦٠/٥ وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢١٧/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٤٤/٩، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٤٠/١٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٩/٨

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٩/٢

د- فُعَل: في قوله تعالى: "**فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى**"[١]، قرأ الحسن: "مَكَاناً سُوَى"، غير منون[٢]

قال ابن جنّي: تَرْك صَرْف "سُوى" ها هنا مشكل، وذلك أنّه وَصْف على فُعَل، وذلك مصروف عندهم، كمالٍ لُبَد، ورجل حُطَم، ودليل خُتَع، وسُكَع، إلا أنّه ينبغي أن يحمل عليه أَنه محمول على الوقف عليه، فجاء بترك التنوين، فإن وصل على ذلك فعلى نحوٍ من قولهم: سَبْسَباً وكَلْكَلاً، فجرى الوصل مجراه في الوقف[٣]

٥.٢ الجموع:

أ- **جمع المذكر السالم:** في قوله تعالى: "**قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**"[٤]، قرأ ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبي رجاء بخلاف: "وَإِلَهَ أَبِيك" بالتوحيد[٥]

قال الفرّاء(٢٠٧): وبعضهم قرأ: "وَإِلَهَ أَبِيك" واحداً وكأنّ الذي قال: أبيك (ظن أنّ العمّ لا يجوز في الآباء)، فقال: "وَإِلَهَ أَبِيك إِبْرَاهِيمَ"، ثم عدّد بعد الأب العمَّ. والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهلَ الأمّ كالأخوال، وذلك كثير في كلامهم[٦]

وذكر النحاس(٣٣٨) للقراءة وجهين: أحدهما أن يكون أفرد، لأنّه كره أن يجعل إسماعيل أباً لأنّه عم، وهذا برأي النحاس لا يجب لأنّ العرب تُسمّي العم أباً[٧]

---

[١] طه، ٥٨

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٥٢/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٩٠/٤، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٧١/٢٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢١٢/١١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٣٦/٦، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٢٤٨/٢

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٥٢/٢

[٤] البقرة، ١٣٣

[٥] ابن جني، المحتسب: ١١٢/١، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٧، حيث عزا القراءة ليحيى بن يعمر

[٦] الفرّاء، معاني القرآن: ٨٢/١

[٧] النحاس، إعراب القرآن: ٦٦

يقول ابن جنّي(٣٩٢): قول ابن مجاهد بالتوحيد لا وجه له؛ وذلك أنّ أكثر القراءة "وإلهَ آبائك" جمعاً كما ترى، فإذا كان "أبيك" واحداً كان مخالفاً لقراءة الجماعة، فتحتاج حينئذ إلى أن يكون "أبيك" هنا واحداً في معنى الجماعة[١]

والوجه الآخر على مذهب سيبويه يكون "أبيك" جمعاً، حكى سيبويه: أبونَ وأَبِينَ[٢]، ذكر ذلك ابن جنّي حيث قال: فإذا أمكن أن يكون جمعاً كان كقراءة الجماعة، ولم يحتج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة، وطريق ذلك أن يكون (أَبيك) جمع أب على الصحة، على قولك للجماعة: هؤلاء أَبون أَحرارٌ، أي: آباءٌ أحرارٌ، وقد اتّسع ذلك عنهم[٣]، أشار إلى ما سبق الزمخشري(٥٣٨)[٤]، وغيره[٥]

واستشهد ابن جنّي على هذه القراءة بعدد من الشواهد الشعرية[٦]، كقول الشاعر:

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتَنَا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنَا بالأَبِيْنَا[٧]

والشاهد هنا هو: (الأَبِيْنَا)

وقال أَبو طالب:

أَلم ترَ أَني بعدَ همٍّ همَمته لفرقة حرِّمن أَبين كرامِ[٨]

والشاهد هنا هو: (أَبين)

وقال الآخر:

فَهْو يُفَدَّى بالأَبِينَ والخالْ[٩]

---

[١] ابن جني، المحتسب: ١١٢/١

[٢] النحاس، إعراب القرآن: ٦٦

[٣] ابن جني، المحتسب: ١١٢/١

[٤] الزمخشري، الكشاف: ٣٣٣/١

[٥] العكبري، الإملاء: ٦٥/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٢٦/٢-١٢٧

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١١٢/١

[٧] حداد، حنّا جميل، (١٩٨٤)، معجم شواهد النحو الشعرية، ط١، دار العلوم، الرياض، السعودية: ٦٥٥، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٥٠٧

[٨] هارون، معجم شواهد العربية: ٤٧٥

[٩] المرجع نفسه: ٦٧٦

والشاهد هنا هو: (الأَبِينَ)

ويؤكد أنّ المراد به الجماعة ما جاء بعده من قوله: "إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ"، فأَبدل الجماعة من أبيك، فهو جماعة لا محالة؛ لاستحالة إبدال الأَكثر من الأَقل، فيصير قوله تعالى: "وإِلهَ أَبيك" كقوله: وإله ذويك[١]

ب- جمع المؤنث السالم: في قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً**"[٢]، قرأ مَسلمة بن محارب: "كَسَرَابٍ بِقِيعَات"[٣]

قال الزمخشري(٥٣٨): وقرئ: بقيعات: بتاء ممطوطة، كديمات وقيمات، في ديمة وقيمة[٤]، وقال العكبري(٦١٦): قوله تعالى: "بِقِيعَةٍ"، يقرأ بألف على الجمع ويقِفُ بالتاء، مثل مسلماتٍ[٥]

وذكر ابن جنّي ثلاثة وجوه للقراءة، منها: أن يكون قيعات بالتاء جمع قيعة، كديمة وديمات، وقيمة وقيمات[٦]، وشاهده قول الشاعر:

كَأَنَّ بِالْقِيعَاتِ مِنْ رُغَاهَا مِمَّا نَفَى باللَّيْلِ حَالِبَاهَا

أَمْنَاءُ قُطْنٍ جَدَّ حَالِجَاهَا[٧]

يريد ما جرى من رغوة لبنها في القيعات[٨]

وذكر القرطبي(٦٧١) وأبو حيّان(٧٤٥) نحواً من التخريجات السابقة[٩]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١١٣/١

[٢] النور، ٣٩

[٣] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٠٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١١٣/٢

[٤] الزمخشري، الكشاف: ٣٠٩/٤

[٥] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٨٦/٢

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١١٣/٢

[٧] هارون، معجم شواهد العربية: ٧٢٧

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ١١٤/٢

[٩] القرطبي، الجامع:٢٩٩/١٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٢٣/٦

ج- جمع التكسير:

١- جموع القلّة: أفعال: في قوله تعالى: "**وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ**"[١]، قرأ المطوعي وسالم بن أبي الجعد والمنهال بن عمرو ويعقوب والأعمش وزيد: "وَأَدْبَارَ النُّجُومِ"[٢]

قال الزمخشري(٥٣٨): "وأدبار" بالفتح بمعنى في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت، والمراد الأمر بقول: سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات[٣]، وقال ابن جنّي في توجيه القراءة: هذا كقولك: في أَعقَاب النجوم، قيل له: دُبُر، كما قيل له: عَقِب، قال[٤]:

فَأَصبَحتُ مِن لَيلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ مَعَ الصُّبحِ فِي أَعقَابِ نَجمٍ مُغَرِّبِ[٥]

وذكر الطبرسي(٥٤٨) والبنّا(١١١٧) نحواً من تخريج ابن جنّي[٦]

وفي قوله تعالى: "**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**"[٧]، قرأ جعفر بن محمد الصّادق: "مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهَالِيْكُمْ"[٨]

قال ابن جنّي: فأَما أهالٍ فكقولهم: ليالٍ، كأَنّ واحدها أَهلاة وليلاة[١]، ويستشهد ابن جنّي بقول ابن الأَعرابي:

---

(١) الطور، ٤٩

(٢) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٤٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٢/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢١٥/٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٥٠/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٤٩٨/٢

(٣) الزمخشري، الكشاف: ٦٣١/٥

(٤) ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٢/٢

(٥) هارون، معجم شواهد العربية: ٦٧

(٦) الطبرسي، مجمع البيان: ٢١٥/٩، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٤٩٨/٢

(٧) المائدة، ٨٩

(٨) ابن جنّي، المحتسب: ٢١٧/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٨٧/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٣٢/٣، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٩/٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٣/٤

في كل يوم ما وكل ليلاهْ حتى يقول من رآه إذ رآهْ

يا ويحه من جمل ما أشقاهْ[٢]

وقال الزمخشري: والأهالي: اسم جمع لأهل: كالليالي في جمع ليلة، والأراضي في جمع أرض[٣]

وذكر ابن جنّي أنّ من ذهب إلى أنّ أَهالٍ جمع أهلون فقد أساء المذهب؛ لأنّ هذا الجمع لم يأت فيه تكسير قط[٤]

وقد أشار إلى التخريجات السابقة الطبرسي[٥]، وغيره[٦]

وذهب ابن جنّي إلى أنّه يقال: أهل وأَهْلَة[٧]، قال:

وأَهْلةِ وُدٍّ قد تَبَرَّيْتُ ودَّهم وأَبليتهم في الحمد جهدي ونائلي[٨]

٢- جموع الكثرة:

أ- فُعُل: في قوله تعالى: "**وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**"[٩]، قرأ الحسن: "وَبِالنُّجُمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"[١٠]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢١٨/١

[٢] ابن هارون، معجم شواهد العربية: ٧٢٥-٧٢٦، وينظر: حداد، معجم شواهد النحو الشعرية: ٧٧٤

[٣] الزمخشري، الكشاف: ٢٨٧/٢

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٢١٨/١

[٥] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٣٢/٣

[٦] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٩/٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٣/٤، وينظر: السيوطي، جلال الدين، (١٩٩٢)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: عبد السلام محمد هارون و عبدالعال سالم مكرَم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ١٨٣/١

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٢١٧/١

[٨] هارون، معجم شواهد العربية: ٤٠٠

[٩] النحل، ١٦

[١٠] ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٧٦، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٨/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٢٩/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١١٠/٦، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٠/٢٠، وينظر: العكبري، الإملاء: ٧٩/٢، وينظر: القرطبي،

ذكر ابن خالويه(٣٧٠) قول ابن دريد: النُّجُم تكون واحداً وجمعاً[١]، وقال ابن جنّي في توجيه القراءة: النُّجُم جمع نَجْم، ومثله مما كُسّر من فَعْل على فُعُل: سَقف وسُقُف، ورهْن ورُهُن، ونحوه ثَطٌّ وثُطٌّ.وقال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: رجل أَثَطٌّ، فقلت له: أَتقولها؟ فقال: سمعتها- وكَثٌّ اللحية وكُثٌّ، وفَرس وَرْد. وخيل وُرد، وسهم حَشْر وسِهام حُشْر[٢]

أما الوجه الآخر للقراءة: أنّه أراد النجوم، فقصر الكلمة فحذف واوها، فقال: النُّجُم، ومثله من المقصور من فُعُول قول أبي بكر في أُسد: إنّه مقصور من أُسود، فصار أُسُد، ثم أَسكن فقال: أُسْد. وقال الراجز:

إنّ الفقيرَ بيننا قاضٍ حَكَمْ أَنْ تَردَ الماءَ إذا غاب النُّجُمْ[٣]

يريد النُّجوم. وقال الأَخطل:

كَلَمْعِ أَيْدِي مَثَاكيل مَسَلَّبَةٍ ينْدُبْنَ ضَرْسَ بَناتِ الدَّهرِ والخُطُبِ[٤]

يريد الخطوب[٥]

وقال أبو حيّان(٧٤٦): إلّا أن ابن عصفور ذكر قولهم: النّجم من ضرورة الشعر[٦]

ومن القراءات التي تمثل صيغة (فُعُل):

١- في قوله تعالى: "**وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**"[١]، قرأ ابنُ عباس، وابن مسعود، وإبراهيم النخعي، والأَعمش، وأَبان بن تغلب، وعلي

الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٥/١٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٦/٥، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ١٨٢/٢

[١] ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٧٦

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٨/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٢٩/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١١٠/٦، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٠/٢٠، وينظر: العكبري، الإملاء: ٧٩/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٥/١٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٦/٥

[٣] هارون، معجم شواهد العربية: ٦٩٢

[٤] هارون، معجم شواهد العربية: ٧٣

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٨/٢

[٦] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٦٦/٥

بن صالح، وشيبان: " وَعُبُدَ الطَّاغُوتِ"، بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت[٢]

٢- في قوله تعالى: "**وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**"[٣]، قرأ ابن عباس في رواية "عطاء" و "الضحاك" و "الجحدري": "الجُمُل"، بضمتين والميم مخففة[٤]

٣- في قوله تعالى: "**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**"[٥]، قرأ "بُشْرًا" بالباء مضمومة منونين ابن عباس والسلمي بخلاف وعاصم بخلاف[٦]

٤- في قوله تعالى: "**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ**"[٧]، قرأ مسلمة بن محارب ويعقوب "الكُذُبَ"[٨]

---

[١] المائدة، ٦٠

[٢] الفرّاء، معاني القرآن: ٣١٤/١، وينظر: الطبري، جامع البيان: ٥٤٣/٨، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٢٣٩، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٤٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢١٤/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٠٢/٣، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٣٩/١٢، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٢٠/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٥/٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٣٠/٣

[٣] الأعراف، ٤٠

[٤] ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٤٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٩/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٤٢/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٨٩/٤، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٨٢/١٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٧٣/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٠٠/٤

[٥] الأعراف، ٥٧

[٦] الطبري، جامع البيان: ٢٥٢/١٠، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٣٠٩، وينظر: ابن خالويه، (١٩٧٩)، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد السلام سالم مكرم، ط٣، دار الشروق، القاهرة، مصر: ١٥٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٥٥/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٤٥/١٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٧٨/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٣/٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٠/٤

[٧] النحل، ١١٦

[٨] ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٢/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٨١/٣ ، وينظر: ابن

٥- في قوله تعالى: "**وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**"[١]، قرأ الزهري: "جُدُدٌ" وهو جمع جديد[٢]

٦- في قوله تعالى: "**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ**"[٣]، قرأ زُهير الفُرقُبيّ: "فِي جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ"[٤]

ب- فُعَل: في قوله تعالى: "**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**"[٥]، قرأ عِياض: "في الصُّوَرِ" بفتح الواو[٦]، وفي قوله تعالى: "**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**"[٧]، قرأ قتادة: "وَنُفِخَ فِي الصُّوَرِ"[٨]

قال ابن جنّي: هذا جمع صورة، وقد يقال: فيها صِيَر وأصلها صِوَر. فقلبت الواو ياء للكسر قبلها استحساناً. قال ذو الرمة:

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الخَلْصَاءِ أَعْيُنَهَا وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيرَانِهِ صِيَرَاً[٩]

عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٢٩/٣، وينظر: العكبري، الإملاء: ٨٦/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٢٧/٥

[١] فاطر، ٢٧

[٢] ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٠/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٥٣/٥ ، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٣٧/٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٠٠/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٢/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٩٦/٧

[٣] القمر، ٥٤

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٠٠/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٢٢/٥ وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٤٧/٨، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٨٠/٢٩، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٥٠/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٨٢/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٥٠٧/٢

[٥] طه، ١٠٢

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٥٩/٢

[٧] يس، ٥٢

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٢١٢/٢

[٩] هارون، معجم شواهد العربية: ١٨٠

وصوَراً، قال أبو عبيدة: الصُّوَر جمع صورة، كصُوَف جمع صوفة، ويقال: الصُّور: القرن، ويقال: فيه ثَقْب بعدد أَنْفُس البشر، فإذا نفخ فيه قام الناس بالْأَرْمَاسِ[1]، أشار إلى ما سبق الزمخشري[2]، وغيره[3]

ومن أمثلة "**فُعَل**": في قوله تعالى: "**أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ**"[4]، قرأ الثقفي: "يَتَفَيَّأُ ظُلَلُهُ"[5]

ج- فُعَّل: في قوله تعالى: "**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ**"[6]، قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة: "سُمَّرًا يُهَجِّرُونَ"، وروي عن ابن محيصن: "سُمّراً يُهْجِرُون"[7]

قال ابن جنّي: السُمَّرُ جمع سَامِر، والسَامِر: القوم يَسْمُرُون –أي– يتحدثون ليلاً.

قال ذو الرمة:

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ عَزِيفِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرِ[8]

وروي عن قطرب أَن السامر قد يكون واحداً وجماعة[9]

---

[1] ابن جنّي، المحتسب: ٥٩/٢

[2] الزمخشري، الكشاف: ١٠٩/٤

[3] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٩/٧، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١١٤/٢٢، وينظر: القرطبي، جامع البيان: ١٣٥/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٥٨/٦

[4] النحل، ٤٨

[5] ابن جنّي، المحتسب: ١٠/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٩٨/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٨٠/٥

[6] المؤمنون، ٦٧

[7] ابن جنّي، المحتسب: ٩٦/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٣٩/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٤٤/٧، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٠/٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٥١/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٨١/٦، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٢٨٦/٢

[8] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٢٥

[9] ابن جنّي، المحتسب: ٩٦/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٤٤/٧

وقال الطبرسي(٥٤٨): وقيل إنّه أُخذ من السمُرة وهي اللون الذي بين السواد والبياض، فقيل لحديث الليل: السمر، لأنهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون. وقيل إن السمر ظل القمر[١]

وذكر ابن عطيّة(٥٤٦) شاهداً شعرياً، فقال: ومن هذه اللفظة قول الشاعر:

من دونهم إن جئتهم سمراً عزف القيان ونجلس غمر[٢]

فكانت قريش سمراً حول الكعبة مجالس في أباطيلها وكفرها[٣]

ويرى البنّا(١١١٧) أن القراءة بالإفراد –مثل قراءة الجمهور– هي الأفصح، لأنّه يقع على ما فوق الواحدة، تقول: (قوم سامر)[٤]

ومن أمثلة "فُعَّل": في قوله تعالى: "**يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ**"[٥]، قرأ ابن عباس: "بُدَّىً فِي الأَعْرَابِ"، شديدة الدال، منونة[٦]

قال النّحاس(٣٣٨): يقال: باد بُدًّا بالقصر مثل: غاز وغُزًّى، ويُمدّ مثل: صائم وصُوّام[٧]

وقال ابن خالويه(٣٧٠): بادون جمع سلامة، وبُدًّى جمع تكسير مثل غازٍ وغُزًّىً[٨]

وقال ابن جنّي(٣٩٢) في توجيه القراءة: هذا أيضا جمع بَادٍ، فنظيره قول الله سبحانه: "أَوْ كَانُواْ غُزًّى"[١]، جمع غازٍ على فُعَّل. ولو كان على فُعَّال لكان بُدَّاءً وغُزَّاءً، ككاتب وكُتاب، وضارب وضُرَّاب، أنشد الأصمعي:

---

[١] الطبرسي، مجمع البيان: ١٤٤/٧

[٢] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٢٣

[٣] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٠/٤

[٤] البنّا، إتحاف الفضلاء: ٢٨٦/٢

[٥] الأحزاب، ٢٠

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٧/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف:٥٨/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٠٥/٨، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٩٢/٢، وينظر: القرطبي، جامع البيان:١٥٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢١٥/٧

[٧] النّحاس، إعراب القرآن: ٧٦٨

[٨] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١١٨

وَأَنَا فِي الضُّرَّابِ قِيلَانُ الْقُلَهْ[٢]

ويرى أبو حيّان(٧٤٥) أنّ هذا الجمع ليس بقياس في معتل اللام، بل شبه بضارب، وقياسه فُعَلَة، كقاض وقُضَاة[٣]

ومن أمثلة "فُعَّل" في قوله تعالى: "**يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالا لُّبَدًا**"[٤]، قرأ أَبو جعفر: "مَالا

---

[١] آل عمران، ١٥٦

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٧/٢

[٣] أبو حيّان، البحر المحيط: ٢١٥/٧

[٤] البلد، ٦

لُبَّدًا"، جمع لَابِدٍ[1]

د- فِعَال: في قوله تعالى: "**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**"[2]، قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر الثقفي وابن أبي إسحاق: "بِرَاءٌ"، بكسر الباء، وليس بين الراء والألف همزة، في وزن بِراعٍ[3]

قال ابن جنّي: هذا جمع بَرِيءٍ، وفي تكسيره أَربعة أَوجه: بَرِيءٌ وبِرَاءٌ كظريف وظِرَاف، وبَرِيءٌ وأَبرِيَاء كصديق وأَصدقاء، وبَرِيءٌ وبُرَآء كشريف وشُرَفَاء، وبَرِيءٌ وَبُرَاء -على فُعَال- كَتُؤام، ورُبَاب: جمع شاة رُبَّى: حديثة العهد بالنّتاج. وعليه بيت الحارث[4]: *فَإِنَّا مِنْ حَربِهِم لَبُرَاءُ*[5]

وقال الفرّاء: أَراد بُرَآء، فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفاً، فأَخذ هذا الموضع من أَبي الحسن في قوله: إِن أَشياءَ أَصلها أَشْيِيَاء، ومذهبه هذا يوجب ترك صرف بُرَاء؛ لأَنها عنده همزة التأنيث[6]

وقال الفرّاء(٢٠٧): ومن العرب يقول: إنّا بِرَاءٌ منكم، فيجري ولو قرئت كذلك كان وجهاً[1]

---

[1] الفرّاء، معاني القرآن: ٢٦٣/٣، وينظر: الطبري، جامع البيان: ٤١٤/٢٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٦١/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٧٧/٦، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٧٥/١٠، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٦٤/٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٧٠/٨، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٤٠١/٢

[2] الممتحنة، ٤

[3] الفرّاء، معاني القرآن: ١٤٩/٣، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ١١٤١، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ١٥٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١٩/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٤١/٩، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٣٠٢/٢٩، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٥٦/١٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٥٢/٨

[4] ابن جنّي، المحتسب: ٣١٩/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٤١/٩

[5] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٦

[6] ابن جنّي، المحتسب: ٣١٩/٢

ويذكر النّحاس(٣٣٨) أنّ قراءة "بِرَاء" لغة معروفة فصيحة، أجازها أبو عمرو وعيسى، كما تقول كريم وكرام[٢]

ومن أمثلة "فِعَال" في قوله تعالى: "**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ**"[٣]، قرأ النبي -صلّى الله عليه وسلم- وجماعةٍ وعاصمٍ بخلاف: "ورِياشاً" بالفتح[٤]

ومن أمثلة "فِعَال" في قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**"[٥]، قرأ حميد وعامر بن عبد الواحد: "أُوْلَئِكَ هُمْ خِيَارُ الْبَرِيَّةِ"[٦]

ر- **فُعَّال:** في قوله تعالى: "**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**"[٧]، قرأ ابن عباس وأَبي مِجْلَز ومجاهد وعِكرمة والحسن وأَبي عبد الله جعفر بن محمد: "رُجَّالاً"[٨]

قال ابن جنّي: أَما "رُجَّالاً" فجمع راجل، ككاتب وكُتَّاب، وعالم وعُلَّام، وعامل وعُمَّال[٩]

---

(١) الفرّاء، معاني القرآن: ١٥٠/٣

(٢) النّحاس، إعراب القرآن: ١١٤١

(٣) الأعراف، ٢٦

(٤) الفرّاء، معاني القرآن: ٣٧٥/١، وينظر: الطبري، جامع البيان: ١٢٢/١٠، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٣٠١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٦/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٣٥/٢، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٧١/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٤/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٧٣/٤، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٤٦/٢

(٥) البيّنة، ٧

(٦) ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ١٧٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٩٦/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤١٢/٦، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٠٨/٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٩٥/٨

(٧) الحج، ٢٧

(٨) ابن جنّي، المحتسب: ٧٩/٢

(٩) المرجع نفسه: ٧٩/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٨٦/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع

ومن أمثلة "فُعَّال" في قوله تعالى: "**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ**"[١]، قرأ أبو رجاء: "سُمَّاراً"، ككاتب وكُتَّاب[٢]

ز- فواعِل: في قوله تعالى: "**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ**"[٣]، قرأ عبد الله بن مسعود وطلحة بن مصرف: "فالصَّوالِحُ قوانِتُ حوافِظُ للغيب"[٤]

قال ابن جنّي: التكسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى، وذلك أنّه إنّما يراد هنا معنى الكثرة، لا صالحات من الثلاث إلى العشر، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلّة بمعنى الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلّة، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد الزيدان، هذا موجب اللغة على أوضاعها، غير أنّه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة، كقوله تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ" إلى قوله تعالى: "وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ"[٥]، والغرض في جميعه الكثرة، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة[٦]

ومثل الجمع بالواو والنون والألف والتاء مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة، كقوله تعالى: "وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ"[٧]

وقول حسّان:

البيان: ١٠٣/٧، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٩/٢٣، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٤٣/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٣٨/٦

[١] المؤمنون، ٦٧

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٩٦/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٣٩/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٤٤/٧، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٠/٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٨١/٦

[٣] النساء، ٣٤

[٤] الفرّاء، معاني القرآن: ٢٦٥/١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٨٧/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٧٠/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٦٥/٣، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٩١/١٠، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٧٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٥٠/٣

[٥] الأحزاب، ٣٥

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١٨٧/١

[٧] التوبة، ٩٢

وأَسيافنا يقطُرن من نَجدة دَما[1]

وقال الفرّاء(٢٠٧) في توجيه القراءة: "فالصوالح قوانت" تصلح فواعل وفاعلات في جمع فاعلة[2]

وقال النّحاس(٣٣٨): وهذا جمع مكسر مخصوص به المؤنث[3]

وذكر العكبري(٦١٦) القراءة، ووجهها كالآتي: الصوالح جمع تكثير دال على الكثرة، وجمع التصحيح لا يدل على الكثرة بوضعه، وقد استعمل فيها كقوله تعالى: "وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ"[4]

وهناك بعض الأوازن التي وردت في كتاب المحتسب؛ إلا أن ابن جنّي لم يأتِ بالشواهد التي تؤيدها؛ لذلك سأكتفي بذكرها:

ل- فُعَال: في قوله تعالى: "**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**"[5]، قرأ ابن الزُّبير وأَبو وجزة السعدي ومحمد بن علي وأبو جعفر القارئ وابن وردان وأَبو حيوة: "أَجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"، "سُقَاة" جمع ساق ، كقاض وقضاة وغاز وغزاة[6]

ه- فِعْلان وفُعْلان: في قوله تعالى: "**وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ**"[7]، قرأ أبو عبد الرحمن

---

[1] هارون، معجم شواهد العربية: ٤٢٧، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٨٧/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٦٥/٣

[2] الفرّاء، معاني القرآن: ٢٦٥/١

[3] النّحاس، إعراب القرآن: ١٨٢

[4] سبأ،٣٧، ينظر: العكبري، الإملاء: ١٧٨/١، وقد ذكر هذا الشاهد ابن جنّي: ١٨٧/١

[5] التوبة، ١٩

[6] النّحاس، إعراب القرآن: ٣٦٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٥/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٤/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٢/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٣/١٤، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٣/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٩١/٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢/٥، وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٧٨/٢، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٨٨/٢

[7] الرعد، ٤

السَّلَمِيّ وحفص ومجاهد: "صُنْوَانٌ" بضم الصاد. وفيه لغتان: الصُنْوان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز، وهما جمع صِنْوٍ، وهي النّخلات والنَّخلَتان يجمعَهُنّ أصلٌ واحد[١]

يقول ابن جنّي: فأَما صِنْو وصُنْوان فإنّ نظيره: ذئب وذُؤبان وقِنْو وقُنوان، وقد يكون مثله شِيح وشِيحان، لكن المسئول عنه من هذا صِنْو وصِنْوان[٢]

و- فُعلاء: في قوله تعالى: "**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**"[٣]، قال ابن جنّي: هو منصوب على الحال من الضمير في المستغفرين، أي يستغفرونه شهداءَ لله أنه لا إله إلا هو، وهو جميع شهيد، ويجوز أن يكون جمع شاهد، كعالم وعلماء، والأول أجود[٤]

ي- فَعَالى: في قوله تعالى: "**وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء**"[٥]، روى الضبي عن أَبي عبد الله المدني: في "يَيامَى النِّساء"، بيائين[٦]

ووجه القراءة عند ابن جنّي أنّ الأصل أيامى فأبدل من الهمزة ياء[٧]، وقد تم توجيه القراءة في موضع سابق من هذا البحث.

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥١/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٣٣/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٨/٦، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٨/١٩، وينظر: العكبري، الإملاء: ٦١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٢/٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٥١/٥

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥١/١

[٣] آل عمران، ١٨

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٥٦/١، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ١٢٥، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٣٨/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٢/٥، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٢٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٢٠/٢

[٥] النساء، ١٢٧

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٠/١

[٧] المرجع السابق: ٢٠١/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٧٨/٣

الفصل الثالث

المستوى النحوي

١.٣ العلاقات الإسنادية:

١- المبتدأ والخبر:

أ- حذف المبتدأ: في قوله تعالى: "**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**"[١]، قرأ عيسى الكوفي وعيسى الثقفي وحمران بن أعين: "وَلَكِن تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ"، برفع الثلاثة الأحرف[٢]

قال ابن جنّي في توجيه القراءة: أي: ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمةٌ، فحُذف المبتدأ وبقي الخبر، ويجوز على هذا الرفعُ في قوله تعالى: "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ"[٣]، أي: ولكن هو رسول الله[٤]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٥]، وغيره[٦]

ومن أمثلة حذف المبتدأ في قوله تعالى: "**تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ**"[٧]، قرأ الحسن والأعمش ويحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق: "تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنُ"، بالرفع[١]

---

[١] يوسف، ١١١

[٢] الزجاج، معاني القرآن: ١٣٣/٣، وينظر:ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٧٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٠/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف:٣٣١/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٨٩/٣، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٣٥٩،٣٦٢/٥، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٧٢٠/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٤٩/٥

[٣] الأحزاب، ٤٠

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٥٠/١

[٥] الزمخشري، الكشاف:٣٣١/٣

[٦] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٨٩/٣، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٣٥٩،٣٦٢/٥، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٧٢٠/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٤٩/٥

[٧] الأنعام، ١٥٤

وقد ضعّف ابن جنّي القراءة لقبح حذف المبتدأ العائد على الـذي، فقـال: هـذا مستضعف الإعراب عندنا؛ لحذفك المبتدأ العائد على الذي؛ لأنّ تقديره: تماماً علـى الذي هو أحسن، وحذف (هو) من هنا ضعيف؛ وذلك أنّه يحذف من صلة الـذي – الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها – نحو: مررت بالذي ضربتَ، أي: ضربته، وأكرمت الذي أَهنتَ، أي: أهنتَه، فالهاء ضمير المفعول، ومن المفعول بـدٌّ، وطـال الاسم بصلته، فحذفت الهاء لذلك[٢]

قال الزمخشري(٥٣٨) في بيان دلالة القراءة: أي: على الذي هو أحسن، بحـذف المبتدأ، كقراءة من قرأ: "مَثَلاً مَّا بَعُوضَةٌ"[٣]، بالرفع أي: على الدين، الذي هو أحسن دين وأرضاه، أو آتينا موسى الكتاب تماماً، أي: تامّاً كاملاً، على أحسن مـا تكـون عليه الكتب، أي: على الوجه والطريق الذي هو أحسن، وهو معنى قول الكلبي: "أَتمَّ له الكتاب على أحسنه"[٤]

وهذا التوجيه ضعيف عند العكبري(٦١٦)[٥]، ونادر عند البنّا(١١١٧)[٦]

وعلى الرغم من توجيه ابن جنّي السابق، إلّا أنّه يورد شواهد تؤيد القراءة، حيث قال: وليس المبتدأ بنيّف ولا فضلة فيحذف تخفيفاً، لا سيما وهو عائد الموصول، وأن هذا قد جاء نحوه عنهم، حكى سيبويه عن الخليل: "ما أنا بالذي قائل لك شـيئاً"، أي: بالذي هو قائل، وقال الشاعر:

لَمْ أَرَ كالْفِتْيانِ في غَبَنِ الْ أَيَّامِ يَنْسَونَ ما عَوَاقِبُهَا[١]

---

[١] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٦٥/٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٤/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤١٤/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٦٤/٥-٣٦٥، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ١٤٨/٤، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٦٦/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٤٢/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٥٦/٤، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٣٨/٢

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٤/١

[٣] البقرة، ٢٦

[٤] الزمخشري، الكشاف: ٤١٤/٢

[٥] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٦٦/١

[٦] البنّا، إتحاف الفضلاء: ٣٨/٢

أي: ينسون الذي هو عواقبها، ويجوز أن يكون (ينسون) معلّقة كما علَّقوا نقيضتها التي هي يعلمون، وتكون (ما) استفهاماً وعواقبها خبر (ما)، كقولك: قد علمت مَن أبوك وعرفت أَيُّهم أخوك؟، وعلى الوجه الأوّل حمله أصحابُنا[٢]

وذكر القرطبي(٦٧١)[٣] وأبو حيّان(٧٤٥) نحواً من توجيه ابن جنّي[٤]

وحسبنا ما رواه سيبويه عن الخليل دليلاً على جواز حذف المبتدأ وهو عائد الموصول، وإن قصر ابن جنّي جواز الحذف من صلة (الذي) على الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها[٥]

ب- "إذا" في محل رفع مبتدأ: في قوله تعالى: "**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**(١) **لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**(٢) **خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**(٣)"[٦]، قرأ الحسن واليزيدي والثقفي وأَبو حَيوَة: "خَافِضَةً رَّافِعَةً"، بالنصب[٧]

قال ابن جنّي: هذا منصوب على الحال، وقوله: "لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ" حينئذ حال أخرى قبلها، أي: إذا وقعت الواقعة، صادقةَ الوقعة، خافضةً، رافعةً، فهذه ثلاثة أحوال، أُولاهن الجملة التي هي قوله: "لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ"، ومثله: مررت بزيد،

---

[١] العبادي، عدي بن زيد، (١٩٦٥)، ديوانه، ت: محمد جبار المعيبد، (د.ط)، دار الجمهورية للنشر، بغداد، العراق: ٤٥، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٦٣

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٤/١

[٣] القرطبي، الجامع: ١٤٢/٧

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٥٦/٤

[٥] شومان، محمود علي، (٢٠١٠)، قراءات النحاة البصريين من أصحاب الاختيارات الشاذة في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك: ١٧٦

[٦] الواقعة، ١-٣

[٧] الفرّاء، معاني القرآن: ١٢١/٣، وينظر: النحاس، إعراب القرآن: ١٠٨٤، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٥١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٠٧/٢-٣٠٨، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز:٢٣٩/٥، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٢٧٣/٩، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٣/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٩٥/١٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٠٣/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٥١٤/٢

جالساً، متكئاً، ضاحكاً، وإن شئت أن تأتي بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن، كما لك أن تأتي للمبتدإ من الأخبار بما شئت، كقولك: زيد عالم، جميل، جواد، فارس، بصريّ، بزازٌ، ونحو ذلك، ألا ترى أنّ الحال زيادة في الخبر وضرب منه؟[١]، ذكر ذلك ابن عطيّة[٢] وغيره[٣]

قال ابن جنّي: ويجوز أَن تكون "إذَا" الثانية، وهي قوله: "إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا"[٤] خبراً عن "إِذَا" الأولى، ونظيره: إِذا تزورني إِذا يقوم زيد، أَي: وقت زيارتك إِياي وقت قيام زيد[٥]

واستشهد ابن جنّي بشاهدين على جواز خروج "إِذَا" عن الظرفية، فقال: وجاز لِـ "إِذَا" أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء، كما جاز لها أَن تخرج بحرف الجر عن الظرفية، كقول لبيد:

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدَاً فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا[٦]

وقال الله سبحانه: "حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ"[٧]، وإذا مجرورة عند أَبي الحسن بحتّى، وذلك يخرجها من الظرفية، كما ترى[٨]

ج- الإخبار عن "كل" بلفظ الإفراد: في قوله تعالى: "**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**"[٩]، قرأ قتادة: " وَكُلٌّ أَتَاهُ دَاخِرِينَ"[١]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٣٠٧/٢

[٢] ابن عطيّة، المحرر الوجيز:٢٣٩/٥

[٣] الطبرسي: مجمع البيان: ٢٧٣/٩، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٣/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٩٥/١٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٠٣/٨

[٤] الواقعة، ٤

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٣٠٧/٢-٣٠٨

[٦] العامري، لبيد بن ربيعة، (١٩٦٢)، ديوانه، ت: إحسان عباس، (د.ط)، التراث العربي، الكويت: ٣١٦

[٧] يونس، ٢٢

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٣٠٨/٢

[٩] النمل، ٨٧

قال ابن جنّي: حمل "أتاه" على لفظ "كل"؛ إذ كان مفرداً، "وداخرين" على معناها[٢]، وذكر ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٣]، وغيره[٤]

وساق ابن جنّي الشواهد القرآنية التي توضح الحالات التي تأتي عليها "كل"، فقال: واعلم أَنّ مقاد الاستعمال في "كل"، أنّها إذا كانت مفردة أُخبر عنها بالجميع، نحو قوله تعالى: "وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"[٥]، و"كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ"[٦]، "وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ"[٧] في قراءة الكافة، فإن كانت مضافة إلى الجماعة، أتى الخبر عنها مفرداً، كقوله تعالى: "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا"[٨]، وذلك أن أحد عَلَمَي الجمع كاف عندهم من صاحبه، وابن على ذلك[٩]

د- حذف الخبر بعد واو الاستئناف: في قوله تعالى: "**وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**"[١٠]، قرأ أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد: "**الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامُ**"، رفعاً، قراءةً ثالثة[١١]

---

[١] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١١٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٥/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٧٦/٤، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز:٤ /٢٧٢، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٢٠/٢٤، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٤٧/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢١٩/١٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٩٤/٧

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١٤٥/٢

[٣] الزمخشري، الكشاف: ٤٧٦/٤

[٤] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٤٧/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢١٩/١٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٩٤/٧

[٥] يس، ٤٠

[٦] البقرة، ١١٦

[٧] النمل، ٨٧

[٨] مريم، ٣٥

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ١٤٦/٢

[١٠] النساء، ١

[١١] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٩/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦/٢-٧، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٥/٣-٦، وينظر: العكبري، إملاء

قال ابن جنّي: ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف، أي: والأَرحام مما يجب أن تتقوه وأَن تحتاطوا لأَنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه أوكد في معناه[١]

وقدّر الزمخشري(٥٣٨) الخبر المحذوف بقوله: والأرحام مما يتقى أو والأرحام مما يتساءل به[٢]، وقدّره ابن عطيّة(٥٤٦) بقوله: والأرحام أهل أن توصل[٣]، وقدّره العُكبري(٦١٦) بقوله: والأرحام محترمة أو واجب حرمتها[٤]

ويرى أبو حيّان(٧٤٥) أنّ تقدير الزمخشري أفضل من تقدير ابن عطيّة؛ لأنّ الزمخشري قدّر ما يدل عليه السابق، وابن عطيّة قدّر من المعنى[٥]

ويستشهد ابن جنّي بالشواهد التي تؤيد رفع الأرحام، فيقول: ونحوٌ من رفع الأَرحام هنا بعد النصب والجر، قول الفرزدق:

يَأَيُّهَا المشْتَكى عُكْلاً وَمَا جَرَمَتْ ... إِلى القَبَائِل من قتل وإِياسٌ

إِنَّا كَذَلِكَ إِذ كَانَت هَمِرَّجةٌ ... نَسْبِي ونَقْتُل، حتى يُسْلَمَ النّاس[٦]

أي: من قتل وإياسٌ أيضاً كذلك، فَقَوَّى لَفْظَه بالرفع؛ لأنّه أَذهب في شكواه إياه، وعليه أيضاً قوله: *إِلَّا مُسْحَتا أَو مُجَلَّف*[٧]

فيمن قال: أَراد أَو مجلَّف كذاك[١]

ما منّ به الرحمن:١ /١٦٥، وينظر: القرطبي، الجامع: ٥/٥-٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٦٥/٣

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٩/١

[٢] الزمخشري، الكشاف: ٤٧٦/٤

[٣] ابن عطيّة، المحرر الوجيز:٤ /٢٧٢

[٤] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٤٧/٢

[٥] أبو حيّان، البحر المحيط: ٩٤/٧

[٦] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٥٣، ولم أجده في ديوان الفرزدق

[٧] وردت في ديوان الفرزدق: *مُسْحَتَاً أَو مُجَرَّف*، حيث قال:

إِلَيْكَ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ رَمَتْ بِنَا ... هُمُومُ المُنى والْهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ

وَعَضُّ زَمَانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إِلَّا مُسْحَتَاً أَوْ مُجَرَّفِ

ينظر: الفرزدق، همام بن غالب، (١٩٨٣)، ديوانه، ت: إيليا الحاوي، ط١، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان: ١١٧/٢، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٣٠٥

٢- كان وأخواتها:

أ- زيادة الباء في خبر "ليس" أو اسمها: في قوله تعالى: "**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**"[٢]، قرأ أُبي وابن مسعود: "لَّيْسَ الْبِرَّ بِأَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ"[٣]

قال ابن مجاهد: فإذا كان هكذا لم يجز أن ينصب البرّ[٤]، وكذلك قال النّحاس(٣٣٨): لا يجوز في البرّ هاهنا إلّا الرفع[٥]

قال ابن جنّي: الذي قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا، لكن قد يجوز أن ينصب مع الباء، وهو أن تجعل الباء زائدة، كقولهم: كفى بالله أي: كفى الله، وكقوله تعالى: "وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ"[٦]، أي: كفينا، فكذلك "ليس البرَّ بأَن تولوا" بنصب البر كما في قراءة السبعة، فإن قلت: فإن (كفى بالله) شاذ قليل، فكيف قِست عليه (ليس)، ولم نعلم الباء زيدت في اسم ليس، إنما زيدت في خبرها، نحو قوله: "لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ"[٧]؟ قيل: أو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه، ولكنا نوجب فيه أَلبتة واجبنا، فاعرفه[٨]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١٧٩/١

[٢] البقرة، ١٧٧

[٣] النحاس، إعراب القرآن: ٧٦، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/١-١١٨، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٦٢/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٤٣/١، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٣٦٣/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢١٩/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤/٢، وينظر: ابن الجزري، الكشف عن وجوه القراءات: ٢٨١/١

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/١-١١٨

[٥] النحاس، إعراب القرآن: ٧٦

[٦] الأنبياء، ٤٧

[٧] النساء، ١٢٣

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/١-١١٨

ويرى الزمخشري(٥٣٨) أن إدخال الباء على الخبر أتى للتأكيد، كقولك: ليس المنطلق بزيد[١]، وذكر الطبرسي(٥٤٨) نحواً من تخريج ابن جنّي[٢]

ب- تقدم معمول خبر كان عليها: في قوله تعالى: "**وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**"[٣]، قرأ أُبي وابن مسعود: "وَبَاطِلاً مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"[٤]

قال النحاس(٣٣٨): تكون ما زائدة، أي: كانوا يعملون باطلاً[٥]، ذكر ذلك ابن جنّي(٣٩٢) وزاد عليه، فقال: (باطلاً) منصوب بـ (يعملون)، و(ما) زائدة للتوكيد، فكأنّه قال: وباطلاً كانوا يعملون، ومن بعدُ ففي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها، كقولك: قائماً كان زيد، وواقفاً كان جعفر، ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و(باطلاً) منصوب بـ (يعملون)، والموضع إذاً لـ (يعملون)؛ لوقوع معموله متقدماً عليه، فكأنه قال: ويعملون باطلاً كانوا[٦]

ومن الشواهد التي ساقها ابن جنّي، قوله تعالى: "أَهَؤُلاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ"[٧]؟ استدل أبو علي بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها؛ لأنّ (إيّاكم) معمول (يعبدون)، وهو خبر كان[٨]

---

[١] الزمخشري، الكشاف: ٣٦٢/١

[٢] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٦٣/١

[٣] هود، ١٦

[٤] النحاس، إعراب القرآن: ٤١٢، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٦٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٢٠/١-٣٢١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٨٩/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٧/٣، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ١٩٤/٥، وينظر: العكبري، إملاء ما منَّ به الرحمن: ٣٥/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٥/٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢١١/٥

[٥] النحاس، إعراب القرآن: ٤١٢

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٣٢١/١

[٧] سبأ، ٤٠

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٣٢١/١

ويذكر ابن جنّي شاهداً شعريّاً استدل به أبو علي على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه، يقول الشماخ:

كِلَا يَوْمَيْ طُوَالَةَ وَصْلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آن مُطَّرَحُ الظُّنُونِ[1]

فقال: (كلا) ظرف لقوله: (ظَنون)، و(ظَنون) خبر المبتدأ الذي هو (وصلُ أَروى)، فدل هذا على جواز تقديم (ظنون) على (وصل أروى)، كأنّه قال: ظنون في كلا هذين اليومين وصل أروى، أي: هومتَّهم فيهما كليهما[2]

وذكر الزمخشري(٥٣٨) وجهين للقراءة، فقال: "وباطلاً" بالنصب، فيه وجهان: أن تكون ما إبهامية، وينتصب بيعملون، ومعناه: وباطلاً، أي: باطلاً كانوا يعملون، وأن تكون بمعنى المصدر على: وبطل بطلاناً ما كانوا يعملون[3]

وأشار ابن عطية(٥٤٦)[4]، وغيره[5] إلى تخريج ابن جنّي

٣- إنَّ وأخواتها:

أ- "إنْ" الكسورة الهمزة بين المخففة والنافية: في قوله تعالى: "**وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء**"[6]، قرأ قتادة: "وإِنْ مِنَ الحِجَارةِ" وقرأ: "وإِنْ مِنْهَا"، مخففة[7]

---

[1] الشماخ، معقل بن ضرار الذبياني، (د.ت)، ديوانه، ت: صلاح الدين الهادي، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر: ٣١٩، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٥٢٨

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٣٢١/١

[3] الزمخشري، الكشاف: ١٨٩/٣

[4] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٧/٣

[5] الطبرسي: مجمع البيان: ١٩٤/٥، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٥/٩، وينظر: العكبري، إملاء ما منَّ به الرحمن: ٣٥/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢١١/٥

[6] البقرة، ٧٤

[7] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٩١/١-٩٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٨٧/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٦٧/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٣٩/٣، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٧٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٤٦٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٣٠/١

قال ابن مجاهد: أَحسبه أَراد بقوله مخففةً – الميم، لأَني لا أعرف لتخفيف النون معنى[١]

قال ابن جنّي: هذا الذي أنكره ابن مجاهد صحيح؛ وذلك أن التخفيف في إنّ المكسورة شائع عنهم؛ أَلا ترى إلى قول الله تعالى: "إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا"[٢]، "وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ"[٣]، أي: إنهم على هذه الحال. وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون فرقاً بين "إنْ" مخففة من الثقيلة، وبين "إنْ" التي للنفي بمنزلة (ما) في قوله سبحانه: "إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ"[٤]، وقوله:

فَمَا إِنْ طبُّنا جُبْنٌ، ولكن منايانا، ودَولةُ آخرينا[٥]

وهذا واضح[٦]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٧]، وغيره[٨]

ومن أمثلة إنْ المكسورة الهمزة في قوله تعالى: "**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**"[٩]، قرأ علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود – واختلف عنه– وأُبي بن كعب وأَبي إِسحاق السَّبِيعي: "وإِنْ كاد" – بالدال– "مَكْرُهم لَتَزُولُ"، بفتح اللام الأُولى، وضم الثانية[١٠]، وقد وُجهت كما في الآية السابقة[١]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٩١/١

[٢] الفرقان، ٤٢

[٣] القلم، ٥١

[٤] الملك، ٢٠

[٥] هارون، معجم شواهد العربية: ٥٠١

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٩١/١–٩٢

[٧] الزمخشري، الكشاف: ٢٨٧/١

[٨] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٦٧/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٣٩/٣، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٧٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٤٦٤/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٣٠/١

[٩] إبراهيم، ٤٦

[١٠] ابن زنجلة، حجة القراءات: ٣٧٩، وينظر: الطبري، جامع البيان: ٧١٨/١٣، وينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٤٨٣، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٧٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٥/١–٣٦٦، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٩٢/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر

ب- حذف خبر "إنَّ": في قوله تعالى: "**قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ**"[٢]، قرأ أُبي: "أَئِنَّكَ أَوْ أَنتَ يُوسُفُ"[٣]

قال ابن جنّي: ينبغي أَن يكون هذا على حذف خبر إِن حتى كأَنّه قال: أَئِنَّك لَغَيـر يوسف، أَو أَنت يوسف؟ فكأَنَّه قال: بل أنت يوسف، فلما خرج مخرج التوقف، قال: أَنا يوسف. وقد جاء عنهم حذف خبر "إِنَّ" ، قال الأعشى:

إِنَّ مَحَلَّاً وَإِنَّ مُرْتَحَلَا وَإِنَّ في السَّفْرِ إِذْ مَضَى مَهَلَا[٤]

أَراد: إِنّ لنا محلًّا، وإِنَّ لنا مرتحلا، فحذف الخبر، والكوفيون لا يجيزون حـذف خبر "إِنّ" إلا إذا كان اسمها نكرة، ولهذا وجه حسن عندنا وإن كان أَصحابنا يجيزونه مع المعرفة[٥]

وقال الزمخشري(٥٣٨): "أئنك أو أنت يوسف": على معنى: أئنك يوسـف أو أنـت يوسف، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع، فهو يكرر الاستثبات[٦]

وأشار ابن عطية(٥٤٦)[٧] والطبرسي(٥٤٨)[١] إلى ما ذكره ابن جنّـي، ونقـل أبـو حيّان(٧٤٥) ما ذكره ابن جنّي والزمخشري[٢]

الوجيز: ٣٤٦/٣، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٦٩/٦، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٨٠/٩، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٢٥/٥-٤٢٦، وينظر: ابن الجزري، الكشف عن وجوه القراءات: ٢٧/٢-٢٨

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٥/١

[٢] يوسف، ٩٠

[٣] الطبري، جامع البيان: ٣٢٨/١٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٩/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٢١/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٧٧/٣، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٣٤٥/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٠٧/١٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٣٧/٥

[٤] الأعشى، ديوانه: ٢٣٣

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٩/١

[٦] الزمخشري، الكشاف: ٣٢١/٣

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٧٧/٣

ج- اسم "لكنَّ" وخبرها: في قوله تعالى: "**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**"[٣]، قرأ عبد الوهاب وأبو عمرو: "وَلَكِنَّ رَّسُولَ اللَّهِ"، نصب[٤]

قال ابن جنّي: "رسولَ الله" منصوب على اسم "لكنّ"، والخبر محذوف، أي: ولكن رسولَ الله محمدٌ، وعليه قول الفرزدق:

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ[٥]

أي: ولكنّ زنجياً غليظ المشافر لا يعرف قرابتي، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه، وهو قوله: عرفت قرابتي، كما أن قوله: "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ" يدل على أَنه مخالف لهذا الضرب من الناس، ونحو من ذلك قول طرَفَة:

وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى، كأَنّ مُنَوِّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرّمْلِ دِعْصٌ له ندي[٦]

قال أبو الحسن علي بن سليمان: لم يأَت لِكأَنّ بخبر، علماً بمعرفة موضعه، أي: كأن ذلك المنوّر ثغرها، فحذفه للعلم به، ولطول الكلام[٧]

وقدّر الزمخشري(٥٣٨) الخبر بقوله: ولكنّ رسول الله من عرفتموه، أي: لم يعش له ولد ذكر[٨]

ذكر ابن عطيّة(٥٤٦)[٩]، وغيره[١] نحواً من تخريج ابن جنّي

---

[١] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٤٥/٥

[٢] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٣٧/٥

[٣] الأحزاب، ٤٠

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ١٨١/٢-١٨٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٧٦/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٨٨/٤، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٣١١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٩٦/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٨/٧

[٥] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٢٦

[٦] ابن العبد، طرفة، ديوانه، (٢٠٠٢)، ت: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٢٠

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ١٨١/٢-١٨٢

[٨] الزمخشري، الكشاف: ٧٦/٥

[٩] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٨٨/٤

٤- الجملة الفعلية:

أ- مجيء ما كان مفعولاً فاعلاً: في قوله تعالى: "**وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**"[٢]، قرأ عمرو بن فائد وموسى الأسواري وعمرو بن عبيد:

"مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبُهُ"[٣]

قال ابن جنّي: يقال: أَغْفَلْتُ الرجل: وجدته غافلاً، كقول عمرو بن معد يكرب: والله يا بني سُلَيْمٍ لقد قاتلناكم فما أَجْبَنَّاكُمْ، وسألناكم فما أَبْخَلْنَاكُمْ، وَهَاجَيْنَاكُمْ فما أَفْحَمْنَاكُمْ، أَي: لم نجدكم جُبَنَاءَ، ولا بُخَلَاءَ، ولا مُفْحَمِين، كقول الأعشى:

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ فُتَيْلَةَ مَوْعِدَا[٤]

أَي: صادفه مُخْلِفاً. وقال رؤبة:

وَأَهْيَجَ الْخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرَقْ[٥]

أي: صادفها هائجة النبت. وقال الآخر:

فَأَتْلَفْنَا الْمَنَايَا وَأَتْلَفُوا[٦]

أي: صادفناها مُتْلِفَةً[٧]

وبعد هذه الشواهد التي ذكرها ابن جنّي، يعود لتوضيح دلالة القراءة، فيقول: فإن قيل: فكيف يجوز أن يجدَ اللهَ غافلاً؟ قيل: لمّا فعلَ أَفعال من لا يرتقب ولا يخاف

---

[١] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٣١١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٩٦/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٨/٧

[٢] الكهف، ٢٨

[٣] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٨٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٨/٢-٢٩، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٨٢/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥١٢/٣-٥١٣، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ٢٥٦/٦، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٠١/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١١٤/٦-١١٥

[٤] الأعشى، ديوانه: ٢٢٧

[٥] رؤبة بن العجاج، ديوانه: ١٠٥، والشطر الثاني من البيت: *وَشَفَّهَا اللَوْحُ بِمَأْزولٍ ضَيَقْ*

[٦] الفرزدق، ديوانه: ١٢٢، والبيت: وأَضْيَافِ لَيْلٍ، قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهُمُ إِلَيْهِمْ، فَأَتْلَفْنَا الْمَنَايَا وَأَتْلَفُوا

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨/٢

صار كأن الله سبحانه غافل عنه، وعلى هذا وقع النفي عن هذا الموضع، فقال: "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"[١]، أي: لا تظنوا الله غافلاً عنكم، وقال تعالى: "إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[٢]، وقال تعالى: "وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ"[٣]، ونحو هذا في القرآن كثير، فكأنه قال: ولا تُطِعْ من ظَنَنَّا غافلين عنه، وعليه قول الأخر:

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيِّئَاً وَأَسَدَا وَخَارِبِينَ خَرَبَا فَمَعَدَا

لَا يَحْسَبَانِ اللهَ إِلَّا رَقَدَا[٤]

وهذا هو ما نحن فيه البتة[٥]

قال الزمخشري(٥٣٨): وقرئ: "أغفلنا قلبه"، بإسناد الفعل إلى القلب على معنى: حسبنا قلبه غافلين؛ من أغفلته إذا وجدته غافلاً[٦]

وقال ابن عطيّة(٥٤٦): "أَغْفَلْنَا قلبُه" على معنى أهمل ذكرنا وتركه[٧]

وذكر العكبري(٦١٦) وجهين للقراءة: أحدهما: وجدنا قلبه معرضين عنه، والثاني: أهمل أمرنا عن تذكرنا[٨]، ونقل أبو حيّان(٧٤٥) ما ذكره ابن جنّي وما ذكره الزمخشري[٩]

ب- ما ينوب عن الفاعل عندما يكون الفعل متعدٍ إلى مفعولين: في قوله تعالى: "**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا**"[١٠]، قرأ طلحة بن مُصَرّف: "اكْتُتِبَهَا"[١١]

---

[١] البقرة، ٧٤

[٢] الجاثية، ٢٩

[٣] ق، ٤

[٤] هارون، معجم شواهد العربية: ٥٩٨

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨/٢-٢٩

[٦] الزمخشري، الكشاف: ٥٨٢/٣

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥١٢/٣-٥١٣

[٨] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ١٠١/٢

[٩] أبو حيّان، البحر المحيط: ١١٤/٦-١١٥

[١٠] الفرقان، ٥

[١١] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٠٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/٢-

قال ابن خالويه(٣٧٠): كُلِّفَ كتابتَها[١]، وقال ابن جنّي: قراءة العامة: "اكْتَتَبَهَا" معناه: استكتبها، ولا يكون معناه كتبها، أي: كتبها بيده؛ لأنه (عليه السلام) كان أميّاً لا يكتب[٢]

وقال ابن جنّي مبيناً دلالة القراءة: فمعنى "اُكْتُتِبَهَا" إنما هو اسْتُكْتِبَهَا، وهو على القلب، أَي: استكتبت له. ومثله في القلب قراءة من قرأ: "قُدِّرُوهَا تَقْدِيرًا"[٣]، أي: قُدِّرت لهم، والقلب باب، وشواهده كثيرة. منها قولهم:

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتِهِمْ هَجَرُ[٤]

أراد: وبلغت سوءَاتُهم هجرا. ومثله قولهم:

أَسْلَمُوهَا في دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقَا[٥]

أَي: كما أَسلم وَهقٌ وحشية. ومنه قوله:

مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حافِره[٦]

أي: ما أَمسك الحبلُ حَافِرَهُ.

فعلى هذا يكون "اكْتُتِبَهَا" أي: اكْتُتِبَتْ له[١]

١١٨، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٣٢/٤، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٠٠/٤، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٩٤/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٤٢/٦، وينظر: الشوكاني، فتح القدير: ٨٣/٤

[١] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٠٥

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/٢

[٣] الإنسان، ١٦

[٤] الأخطل، غيَّاث بن غوث، (١٩٩٤)، ديوانه، ت: مهدي محمد ناصر الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٠٩، هكذا ورد البيت في الديوان:

على العِيارات هَدّاجونَ قدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ حُدِّثَتْ سواءتِهِمْ هَجَرُ

[٥] الرقيّات، عبيد الله بن قيس، (د.ت)، ديوانه، ت: محمد يوسف نجم، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان: ٥٣، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٣١٤

[٦] الحطيئة، جرول بن أوس، (١٩٩٣)، ديوانه برواية وشرح ابن السكيت، ت: مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٩٨، والبيت:

فلمّا خشيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ على رَغْمِهِ ما أثبتَ الحَبْلَ حافرُهْ

قال الزمخشري(٥٣٨): المعنى: اكتتبها كاتب له؛ لأنه كان أمياً لا يكتب بيده، وذلك من تمام إعجازه، ثم حذفت اللام، فأفضى الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إياه كاتب، ثم بنى الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً، وبقي ضمير الأساطير على حاله، فصار: "اكْتَتَبَهَا" كما ترى[٢]

وقال العكبري(٦١٦): قوله تعالى: "اكْتَتَبَهَا"، يقرأ بضم التاء الأولى وكسر الثانية على ما لم يُسمَّ فاعله، أي: أُرْصِدَ لكتابتها[٣]

واعترض أبو حيّان على ما ذكره الزمخشري، فقال: ولا يصح ذلك على مذهب جمهور البصريين؛ لأنّ اكتتبها له كاتب وصل فيه اكتتب المفعولين، أحدهما مسرح وهو ضمير الأساطير، والآخر مقيد وهو ضميره عليه السلام، ثم اتسع في الفعل فحذف حرف الجر فصار اكتتبها إياه كاتب، فإذا بني هذا الفعل للمفعول إنما ينوب عن الفاعل المفعول المسرح لفظاً وتقديراً لا المسرح لفظاً المقيد تقديراً، فعلى هذا يكون التركيب اكتتبته لا اكتتبها[٤]

ج- تأنيث عامل الفاعل أو ما يقوم مقامه: في قوله تعالى: "**فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**"[٥]، قرأ الحسن وأبو رجاء والجَحدري وقتادة وعمرو بن ميمون والسُّلَمي ومالك بن دينار والأعمش وابن أبي إسحاق، واختلف عن الكل إلا أبا رجاء ومالك بن دينار: "لَا تُرَى"، بالتاء مضمومة، "إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ"، بالرفع[٦]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١١٧/٢

[٢] الزمخشري، الكشاف: ٣٣٢/٤

[٣] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٩٤/٢

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٤٢/٦

[٥] الأحقاف، ٢٥

[٦] الفرّاء، معاني القرآن: ٥٥/٣، وينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٩٨٥-٩٨٦، وينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ٣٢٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٥/٢-٢٦٦، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٠٦/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٠٢/٥-١٠٣، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ١١٤/٩، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٨/٢٨، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٣٥/٢، وينظر: القرطبي، الجامع:

قال الفرّاء(٢٠٧) – بعد أن ذكر القراءة –: وفيه قبح في العربية؛ لأن العرب إذا جعلت فِعْل المؤنث قبل "إلّا" ذكَّروه، فقالوا: لم يقم إلّا جاريتك، وما قام إلّا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلّا جاريتك، وذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلهما مذكر، ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، وَلا تقل: إن قامت إلا مستكرها، وهو على ذلك جائز[١]، وذكر النحاس(٣٣٨) قول الفرّاء[٢]

وحجة القراءة عند ابن خالويه(٣٧٠): أنّه دلّ بذلك على بناء ما لم يُسمَّ فاعله ورفع الاسم بعده، لأنّ الفعل صار حديثاً عنه[٣]

وقال ابن جنّي(٣٩٢): أما (تُرَى) بالتاء ورفع (المساكن) فضعيف في العربية، والشعر أولى بجوازه من القرآن؛ وذلك أنّه من مواضع العموم في التذكير، فكأنّه في المعنى لا يُرى شيء إلا مساكنُهم، وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام، وأمّا (تُرى) فإنه على معاملة الظاهر، والمساكن مؤنثة، فأَنث على ذلك، وإنما الصواب: مَا ضُرِبَ إِلَّا هند، ولسنا نريد بقولنا: إنه على إضمار أحد وإن هندا بدل من أحد المقدّر هنا، وإنّما نريد أن المعنى هذا؛ فلذلك قدمنا أمر التذكير، وعلى التأنيث قال ذو الرّمة:

بَرَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَالُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجَرَاشِعُ[٤]

وهو ضعيف على ما مضى[٥]

٢٠٧/١٦–٢٠٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٦٤/٨–٦٥، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٤٧٢/٢

[١] الفرّاء، معاني القرآن: ٥٥/٣

[٢] النحاس، إعراب القرآن: ٩٨٥–٩٨٦

[٣] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ٣٢٧

[٤] ذو الرمة، ديوانه: ١٥٨، وقد ورد الشطر الأول من البيت هكذا: *طوى النَّحزُ والأجزاز ما في غُرُوضِها*

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٥/٢–٢٦٦

وقال الزمخشري(٥٣٨) في تأويل القراءة: لا ترى بقايا ولا أشياء منهم إلا مساكنهم – ويذكر بيت ذي الرمة السابق– وليست بالقوية[١]، وابن عطيّة(٥٤٦) يذكر القراءة ويقول معلقاً: وفي هذه القراءة استكراه[٢]، وكذلك يرى الطبرسي(٥٤٨)، حيث قال: ولا يجيء التأنيث فيه إلا في شذوذ وضرورة[٣]، أشار إلى ما سبق الرازي(٦٠٤)[٤] ، وغيره[٥]

وقال أبو حيّان(٧٤٥) بعد أن ذكر القراءة: وهذا لا يجيزه أصحابنا إلا في الشعر، وبعضهم يجيزه في الكلام[٦]

د– تجريد الفعل من علامة التأنيث اللاحقة به وجوباً: في قوله تعالى: "**وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ**"[٧]، قرأ بُدَيْل بن مَيْسَرة: "مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَيَنُوءُ"، بالياء[٨]

قال ابن جنّي: ذهب في التذكير إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه، فقال: "لَيَنُوءُ". ونحوه قول الراجز:

مِثْلَ الْفِرَاخِ نُتِفَتْ حواصلُه[٩]

أي: حواصل ذلك، أَو حواصل ما ذكرنا، وأخبرنا شيخنا أَبو علي قال: قال أَبو عبيدة لرؤبة فِي قوله:

فِيهَا خُطُوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوْلِيعُ الْبَهَقْ[١]

---

[١] الزمخشري، الكشاف: ٥٠٦/٥

[٢] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٠٣/٥

[٣] الطبرسي، مجمع البيان: ١١٤/٩

[٤] الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٨/٢٨

[٥] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٣٥/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٠٧/١٦–٢٠٨

[٦] أبو حيّان، البحر المحيط: ٦٥/٨

[٧] القصص، ٧٦

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ١٥٣/٢–١٥٤، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٢٣/٤، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٩٩/٤، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٦٦/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٢٧/٧، وينظر: الشوكاني، فتح القدير: ٢٤٥/٤

[٩] هارون، معجم شواهد العربية: ٦٨١

إن كنت أردت الخطوط فقل: كأَنها، وإن كنت أردت السواد والبَلَق فقل: كأَنهما، فقال رؤبة: أَردت: كأَن ذاك، ويلك! هذا مجموع الحكاية، وهي مُتَلَقَّاة مقبولة، كما يجب في (ذلك)[٢]، وذكر ابن جنّي شواهدَ أخرى على هذه القراءة، ومنها قول الشاعر:

أَلَا إِنَّ جيرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحٌ[٣]

فأخبر عنه بلفظ الواحد، لأنّه أجراه مجراه، وتجاوزوا هذا إلى أن أضافوا إلى لفظ الجماعة، فقالوا: أنصاريّ؛ لأنّه جعل الأَنصار جارياً مجرى الأَب، أَو الأُم، أَو البلد وقال الاخر:

مُشَوَّهُ الْخَلْقِ كِلَابِيّ الْخُلُقْ[٤]

فنسب إلى جنس الكلاب، ولولا ذلك لقال: كَلْبِيّ، وفي الأنصاري: ناصري، كما تقول في الإضافة إلى الفرائض: فَرَضِي، وإِلى السفائن: سَفَنِيٌّ[٥]

قال الزمخشري(٥٣٨): وجهه أن يفسر المفاتح بالخزائن، ويعطيها حكم ما أضيفت إليه للملابسة والاتصال، كقولك: ذهبت أهل اليمامة[٦]

وأشار ابن عطيّة(٥٤٦)[٧]، والعكبري(٦١٦)[٨] إلى تخريج ابن جنّي، وذكر أبو حيّان(٧٤٥) القراءة وقال: فلا تحتاج قراءته (لينوء) بالياء إلى تأويل[٩]

وقال الشوكاني(١٢٥٠): (لينوء) بالياء، أي: لينوء الواحد منها أو المذكور، فحمل على المعنى[١٠]

---

[١] رؤبة بن العجاج، ديوانه: ١٠٤

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١٥٣/٢

[٣] هارون، معجم شواهد العربية: ٧٤٧

[٤] المرجع نفسه: ٦٥٩

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٥٤/٢

[٦] الزمخشري، الكشاف: ٥٢٣/٤

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٢٩٩/٤

[٨] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢٦٦/٢

[٩] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٢٧/٧

[١٠] الشوكاني، فتح القدير: ٢٤٥/٤

ومن أمثلة تجريد الفعل من تاء التأنيث اللاحقة به في قوله تعالى: "**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**"[1]، روى هارون عن طُلَيق المعلِّم قال: سمعت أَشياخنا يقرءُون: "لَيَأْتِيَنَّكُمْ"، بالياء[2]

قال ابن جنّي: جاز التذكير هنا بعد قوله تعالى: "لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ"؛ لأنّ الخوف منها إنما هو عقابها، والمأمول ثوابها؛ فغلب معنى التذكير الذي هو مرجوّ أَو مَخُوف؛ فذكّر على ذلك، وإذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من التأول كان تذكير المؤنث – لغلبة التذكير – أحرى وأجدر، ألا ترى إلى قول الله سبحانه: "تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ"[3]؛ لأنّ بعضها سيّارة أيضاً؟ وعليه قولهم: ذهبَتْ بعض أصابعه؛ لأنّ بعضها إصبع في المعنى[4]

وذكر ابن جنّي حكاية الأصمعي عن أبي عمرو عندما قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلانٌ لَغُوب، جاءته كتاب فاحتقرها، فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟ وهذا من أعرابيّ جافٍ هو الذي نبّه أصحابنا على انتزاع العلل، وكذلك ما يجري مجراه فاعرفه، وكذلك الآية المقدم ذكرها[5]

وقال الزمخشري(٥٣٨): ووجه من قرأ بالياء: أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم، أو يسند إلى عالم الغيب، أي: ليأتينكم أمره[6]

---

[1] سبأ، ٣

[2] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٢٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٨٦/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٠٧/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٠٥/٤، وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٣٢٠/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٦٠/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٤٨/٧، وينظر: الشوكاني، فتح القدير: ٤١٢/٤

[3] يوسف، ١٠، والآية: "يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ"، قرأها بالتاء: مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة، ينظر: معجم القراءات القرآنية: ١٥٢/٣

[4] ابن جنّي، المحتسب: ١٨٦/٢

[5] المرجع نفسه: ١٨٦/٢

[6] الزمخشري، الكشاف: ١٠٧/٥

وقال ابن عطيّة(٥٤٦): وحكى أبو حاتم قراءة (ليأتينكم) بالياء على المعنى في البعث[١]

وقال العكبري(٦١٦): (لتأتينكم) يقرأ بالياء، أي: عقاب الساعة أو عذابها، ويجوز أن يعود على معنى الساعة، وهو اليوم[٢]، وذكر القرطبي(٦٧٠) نحواً من التخريجات السابقة[٣]

وذكر أبو حيّان(٧٤٥) القراءة ونقل ما ذكره الزمخشري ثم قال: ويبعد أن يكون ضمير الساعة، لأنّه مذهوب به مذهب التذكير لا يكون إلا في الشعر نحو قوله:

---

[١] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤/٤٠٥

[٢] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٢/٣٢٠

[٣] القرطبي، الجامع: ١٤/٢٦٠

وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا[1]

وذكر الشوكاني(١٢٥٠) نحواً من التخريجات السابقة[2]

٢.٣ الفضلات:

١- المفعول به:

أ- مجيء ما كان فاعلاً مفعولاً: في قوله تعالى: "**وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**"[3]، قرأ إبراهيم وابن وثاب: "وَكَلَّمَ اللَّه مُوسَى"، اسم الله نصب[4]

قال ابن جنّي: يشهد لهذه القراءة قوله (جل وعز) حكاية عن موسى: "رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ"[5]، وغيره من الآي التي فيها كلامه لله تعالى[6]

وقال ابن عطيّة(٥٤٦): "وكلّم اللهَ" بالنصب على أنّ موسى هو المكلم، وهي قراءة ضعيفة من جهة الاشتهار، لكنها مخرجة من عدة تأويلات[7]، أشار إلى ذلك أبو حيّان(٧٤٥)[8]

ب- حذف المفعول أو المفعولين: في قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**

---

[1] أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٤٨/٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١١٢/٢، والشطر الأول من البيت: *فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقُهَا*

[2] الشوكاني، فتح القدير:٤١٢/٤

[3] النساء، ١٦٤

[4] ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٣٦، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٤/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٣٧/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤١٤/٣

[5] الأعراف، ١٤٣

[6] ابن جنّي، المحتسب: ٢٠٤/١

[7] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٣٧/٢

[8] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤١٤/٣

فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"[1]، روى أبو عبد الرحمن السُّلَمي عن علي بن أَبي طالب: "، بفتح الباء[2]

قال ابن مجاهد: ولا يقرأ بها[3]، وقال ابن جنّي: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ وذلك أنّه على حذف المفعول، أي: والذين يَتَوَفون أَيامهم أَو أَعمارهم أَو آجالهم، كما قال سبحانه: "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ"[4]، و"الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ"[5]، وحذف المفعول كثيرٌ في القرآن وفصيح الكلام؛ وذلك إِذا كان هناك دليل عليه، قال الله تعالى: "وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ"[6]، أي: شيئاً[7]

وذكر ابن جنّي شاهداً شعرياً على هذه القراءة، فقال: وأَنشدنا أبو علي للحطيئة:

منعمَّةٌ تَصون إِليك منها كصونك من رداءِ شَرعَبِيِّ[8]

أي: تصون الكلام منها، وهو كثير جداً[9]

وقال الزمخشري(٥٣٨): "يتوفون" بفتح الياء، أي: يستوفون آجالهم[10]، وذكر ابن عطيّة(٥٤٦)[11]، وغيره[12] نحواً من التخريجات السابقة

---

(١) البقرة، ٢٣٤

(٢) ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات: ٢٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٢٥/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٥٨/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣١٤/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٩٥/٢، وينظر: العكبري، الإملاء: ٩٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٣٢/٢

(٣) ابن جنّي، المحتسب: ١٢٥/١

(٤) المائدة، ١١٧

(٥) النحل، ٢٨، ٣٢

(٦) النمل، ٢٣

(٧) ابن جنّي، المحتسب: ١٢٥/١

(٨) ديوان الحطيئة: ١٩٦

(٩) ابن جنّي، المحتسب: ١٢٥/١

(١٠) الزمخشري، الكشاف: ٤٥٨/١

(١١) ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣١٤/١

(١٢) الطبرسي، مجمع البيان: ٩٥/٢، وينظر: العكبري، الإملاء: ٩٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٣٢/٢

ومن أمثلة حذف المفعول أو المفعولين: في قوله تعالى: "**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ**"[1]، قرأ الحسن: "يُورِثُ كَلاَلَةً"، ويُورث أَيضاً كالمقروء به في السبعة. وقرأ عيسى بن عمر الثقفي: "يُورِّثُ كَلاَلَةً"[2]

قال ابن جنّي: يُورِثُ ويورِّث كلاهما منقول من "ورِث" فهذا من أَورث، وهذا من ورث فورِث وأَورثته، كوغِر صدره وأَوغرته، وورِث وورَّثته، كورِم وورَّمته، قال الأعشى:

مُوَرِّثَةٍ مَالاً وَفِي المَجْدِ رِفْعَة لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكا[3]

وفي كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان، كأَنه قال يورِث وارثَه مالَه أَو يورِّث وارثَه ماله، وقد جاء حذف المفعولين جميعاً، قال الكميت:

بِأَيِّ كتاب أَم بأَية سنة تَرى حُبهم عاراً علي وتحسب[4]

فلم يعد "تحسب"، و"كلالة" على نصبها في جميع القراءات[5]، وقد ذكر ابن عطيّة(٥٤٦)[6]، وغيره[7] نحواً من تخريجات ابن جنّي

---

[1] النساء، ١٢

[2] ابن جنّي، المحتسب: ١٨٢/١-١٨٣، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٨/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٩/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٧/٣، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٣١/٩، وينظر: العكبري، إملاء ما منَّ به الرّحمن: ١٧٠/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٧٧/٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٩٧/٣

[3] ديوان الأعشى: ٩١، وورد في الديوان: كلمة الحَمْد بدلاً من كلمة المجد

[4] ديوان الكميت: ٥١٦، الهاشميات

[5] ابن جنّي، المحتسب: ١٨٣/١

[6] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٩/٢

[7] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٧/٣، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٣١/٩، وينظر: العكبري، إملاء ما منَّ به الرّحمن: ١٧٠/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٧٧/٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٩٧/٣

ومن أمثلة حذف المفعول أو المفعولين أيضاً: في قوله تعالى: "**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**"[١]، قرأ عليّ بن أبي طالب – كرّم الله وجهه– : "فَلَيُعْلِمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيُعْلِمَنَّ الْكَاذِبِينَ"، برفع الياء فيهما، وكسر اللام، وقرأ الزهري: "وَلَيُعْلِمَنَّ الْكَاذِبِينَ"، كقراءة علي[٢]

قال ابن جنّي: وأما قوله: "وَلَيُعْلِمَنَ" فمعناه: وَلَيُعَرِّفَنَّ الناس مَن هم؟ فحذفتَ المفعول الأول، كما قال الله تعالى: "يَوْمَ يُدْعَى كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ"[٣]، وكقوله: "يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ"[٤]، جاء في التفسير أَنها زُرْقَة العيون، وسواد الوجوه، ويشهد لهذا قوله تعالى: "وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا"[٥]، وقيل في زُرْقا: أي: عطاشا، ومنه سِنانٌ أَزرق، أَي: ظمآن إِلى الدم[٦]

وقال ابن جنّي أيضاً: وإِن شئت لم تحمله على حذف المفعول لكن على أَنه من قولهم: ثوب مُعْلَم، ومن قولهم: فارس مُعْلَم، أي: أَعلم نفسه في الحرب بما يُعرف به من ثوب وغيره، فكأَنّه قال: وَلَيَشْهَرَنَّ الذين صدقوا، وَلَيَشْهَرَنَّ الكاذبين، فيرجع إلى المعنى الأول، إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول[٧]

وإن شئت كان على حذف المفعول الثاني لا الأول، كأنه قال: فَلَيُعْلِمَنّ الله الصادقين ثواب صدقهم، والكاذبين عقاب كذبهم[٨]

---

[١] العنكبوت، ٣

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١٥٩/٢–١٦٠، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٣٤/٤، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٠٦/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٥/٨–٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٣٦/٧

[٣] الإسراء، ٧١، و"يدعى" قراءة الحسن كما في البحر

[٤] الرحمن، ٤١

[٥] طه، ١٠٢

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ١٥٩/٢

[٧] المرجع نفسه: ١٦٠/٢

[٨] المرجع نفسه: ١٦٠/٢

وذكر الزمخشري(٥٣٨) القراءة، وقال: وليُعْلِمَنّ من الإعلام، أي: وليعرفنهم الله الناس من هم، أو ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها، وكحل العيون وزرقتها[١]

وقال ابن عطيّة(٥٤٦): وهذه القراءة تحتمل ثلاثة معان:

أحدها: أن يعلم في الآخرة هؤلاء الصادقين والكاذبين بمنازلهم من ثوابه وعقابه وبأعمالهم في الدنيا، بمعنى: يوقفهم على ما كان منهم، والثاني: أن يكون المفعول الأول محذوفاً تقديره: ليعلمن الناس أو العالم هؤلاء الصادقين والكاذبين، أي: يفضحهم ويشهرهم هؤلاء في الخير وهؤلاء في الشر، وذلك في الدنيا والآخرة، والثالث: أي: يكون ذلك من العلامة، أي: لكل طائفة علماً تشهر به[٢]

وقد أشار إلى التخريجات السابقة الطبرسي(٥٤٨) وأبو حيّان(٧٤٥)[٣]

ج- حذف عامل المفعول: في قوله تعالى: "**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**"[٤]، قرا الحسن: "وَتَقَلَّبُهُمْ"، بفتح التاء والقاف، وضم اللام، وفتح الباء[٥]

قال ابن جنّي: هذا منصوب بفعل دلّ عليه ما قبله من قوله تعالى: "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ"[٦]، وقوله: "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ"، فهذه أحوال مشاهدة، فكذلك (تَقَلَّبُهُمْ) داخلٌ في معناه، فكأنّه قال: وترى أو تشاهد تَقَلُّبَهُمْ ذات اليمين وذات الشمال، فإن قيل: إن التقلب حركة، والحركة غير مرئية، قيل:

---

[١] الزمخشري، الكشاف: ٥٣٤/٤

[٢] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٠٦/٤

[٣] الطبرسي، مجمع البيان: ٥/٨-٦، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٣٦/٧

[٤] الكهف، ١٨

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٧١/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٠٣/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٤٢/٦-٢٤٣، وينظر: العكبري، إملاء ما منَّ به الرّحمن: ١٠٠/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٠٥/٦

[٦] الكهف، ١٧

هذا غور آخر ليس من القراءة في شيء إلّا أنّك تراهم يتقلبون، والمعنى مفهوم[١]، ذكر ذلك الزمخشري(٥٣٨)[٢]، وغيره[٣]

٢- المفعول فيه:

الظرف: في قوله تعالى: "[٤]، قرأ قتادة ويحيى بن يعمر: "بَل مَكْرٌ الليلَ والنهارَ"[٥]

قال ابن جنّي: الظرف هنا صفة للحدث، أي: مكر كائن في الليل والنهار، وإن شئت علقتهما بنفس "مَكْر"، كقولك: عجبت لك من ضربٍ زيداً، وكقول الله: "أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ"[٦]، أشار إلى ذلك ابن عطيّة(٥٤٦)[٧] ، وغيره[٨]

٣- الحال:

أ- العامل في الحال وصاحبها: في قوله تعالى: "**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانًا**"[٩]، قرأ الحسن: "أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ"[١٠]، قال النّحاس(٣٣٨):

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦/٢

[٢] الزمخشري، الكشاف: ٥٧١/٣

[٣] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٠٣/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٤٣/٦، وينظر: العكبري، إملاء ما منَّ به الرّحمن: ١٠٠/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٠٥/٦

[٤] سبأ، ٣٣

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٩٣/٢-١٩٤، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٢٥/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٢١/٤، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٠٣/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٧٠/٧-٢٧١

[٦] البلد، ١٤-١٥

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٢١/٤

[٨] القرطبي، الجامع: ٣٠٣/١٤، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٧٠/٧-٢٧١

[٩] الفتح، ٢٩

[١٠] النّحاس، إعراب القرآن: ١٠٠٨، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٤٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٧٦/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٤١/٥، وينظر: الطبرسي: مجمع البيان: ١٥٩/٩-١٦٠، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به

"أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ"، بالنصب على الحال[١]، وذكر ابن خالويه(٣٧٠) القراءة، وقال: "أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ"، بالنصب فيهما على المدح الحسن[٢]

قال ابن جنّي: نصبه على الحال، أي: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ"، فـ(معه) خبر عن الذين آمنوا، كقولك: محمد رسول الله عليّ معه، ثم نصب "أشداءَ" و "رحماءَ"، على الحال، أي: هم معه على هذه الحال، كقولك: زيد مع هند جالساً، فتجعله حالاً من الضمير في معه، لأمرين:

أحدهما: قربه منه، وبعده عن زيد

والآخر: ليكون العامل في الحال –أعني الضمير– هو العامل في صاحب الحال، أعني الظرف[٣]

وقال ابن جنّي أيضاً: ولو جعلته حالاً من "الذين" كان العامل في الحال غير العامل في صاحبها، وإن كان ذلك جائزاً، كقوله تعالى: "وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا"[٤]، إلا أن الأول أوجه، وإن شئت نصبت أشداءَ ورحماءَ على المدح، "وأَصِف وأزكّي أَشِدَّاءَ ورُحَمَاءَ[٥]، أشار إلى ذلك ابن عطية(٥٤٦)[٦]، وغيره[٧]

ب– تعيين صاحب الحال: في قوله تعالى: "**وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ**

الرحمن: ٢/٢٣٩، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٦/٢٩٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٨/١٠٠، ينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٢/٤٨٣

[١] النّحاس، إعراب القرآن: ١٠٠٨

[٢] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٤٢

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٢/٢٧٦

[٤] البقرة، ٩١

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٢/٢٧٦

[٦] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥/١٤١

[٧] الطبرسي: مجمع البيان: ٩/١٥٩–١٦٠، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/٢٣٩، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٦/٢٩٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٨/١٠٠، ينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٢/٤٨٣

حَكِيمٌ عَلِيمٌ"[1]، قرأ ابن عباس بخلاف والأعرج وقتادة وسفيان بن حسين: "خَالِصَةً"، وقرأ: "خالصاً" سعيد بن جبير[2]

ذكر الفرّاء(٢٠٧) أنّ نصب (خالِصاً و خالِصةً) على القطع، ثم قال: والنصب في هذا الموضع قليل؛ لا يكادون يقولون: عبد الله قائماً فيها، ولكنه قياس[3]

وقال ابن جنّي: لكن الكلام في نصب خالِصاً وخالِصةً، وفيه جوابان:

أَحدهما: أن يكون حالاً من الضمير في الظرف الجاري صلة على (ما)، كقولنا: الذي في الدار قائماً زيد.

والآخر: أن يكون حالاً من (ما) على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها، إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها، كقولنا: زيد قائماً في الدار. واحتج في ذلك بقول الله تعالى: "وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[4]، فيجوز على هذا في العربية لا في القراءة؛ لأنّها سنّة لا تخالَف "وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ"[5]

فإن قلت: فهل يجوز أن يكون (خالِصاً) و (خالِصةً) حالاً من الضمير في (لنا)؟ قيل: هذا غير جائز؛ وذلك أنّه تقدّم على العامل في فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال، وهذا ليس على ما بيّنا، ولا يجوز أن يكون (خالصة) حالاً من الأنعام؛ لأنّ المعنى ليس عليه، ولِعزَّة الحال من المضاف إليه[6]، أشار إلى ذلك ابن عطيّة(٥٤٦)[7]، وغيره[8]

---

[1] الأنعام، ١٣٩

[2] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٥٨/١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٢/١-٢٣٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥١/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٣١/٤، وينظر: القرطبي، الجامع: ٩٦/٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٣٤/٤

[3] الفرّاء، معاني القرآن: ٣٥٨/١

[4] الزمر، ٦٧

[5] من الآية السابقة، ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٣٣/١

[6] المرجع نفسه: ٢٣٣/١

[7] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥١/٢

[8] الطبرسي، مجمع البيان: ١٣١/٤، وينظر: القرطبي، الجامع: ٩٦/٧، وينظر: أبو حيّان،

وكذلك في قوله تعالى: "**أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ**"[١]، قرأ الحسن وزيد بن علي: "أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةً"، بالنصب[٢]

قال الفرّاء(٢٠٧): القرّاء على رفع "بالغة" إلّا الحسن، فإنّه نصبها على مذهب المصدر، كقولك: حقاً[٣]

وقال ابن جنّي: يجوز أن يكون "بالغةً" حالاً من الضمير في لكم؛ لأنّه خبر عن "أيمان" ففيه ضمير منه، وإن شئت جعلته حالاً من الضمير في "علينا" إذا جعلت "علينا" وصفاً لأيمان، لا متعلقاً بنفس الـــــ (أيمان)؛ لأنّ فيه ضميراً كما يكون فيه ضمير منه إذا كان خبراً عنه، ويجوز أن يكون حالاً من نفس "أيمان"، ولإن كانت نكرة، كما أجاز أبو عمرو في قوله (سبحانه): "وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ"[٤]، أن يكون "حقاً" حالاً من متاع[٥]، وقد ذكر الزمخشري(٥٣٨)[٦]، وغيره[٧] نحواً من التخريجات السابقة

البحر المحيط: ٢٣٤/٤

[١] القلم، ٣٩

[٢] الفرّاء، معاني القرآن: ١٧٦/٣، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ١١٨٧، وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٦٠، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٢٥/٢-٣٢٦، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٨٨/٦، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥٢/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٩٣/٣٠، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٦٧/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٤٧/١٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٠٨/٨-٣٠٩، ينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٥٥٥/٢

[٣] الفرّاء، معاني القرآن: ١٧٦/٣

[٤] البقرة، ٢٤١

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ٣٢٦/٢

[٦] الزمخشري، الكشاف: ١٨٨/٦

[٧] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٥٢/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٩٣/٣٠، وينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٦٧/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٢٤٧/١٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٠٨/٨-٣٠٩، ينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٥٥٥/٢

٣.٣ المجرورات:

١- الجر بالإضافة:

أورد ابن جنّي العديد من القراءات التي تمثل الجر بالإضافة، ونذكر منها:

أ- "**قُبُل ودُبُر**" **في باب الإضافة:** في قوله تعالى: "**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ**"[١]، قرأ ابن يَعمَر والجارود بن أبي سَبْرَة -بخلاف- وابن أبي إسحاق ونوح القارئ ورُويت عن أَبي رجاء : "من قُبُلُ"، و"مِنْ دُبُرُ" بثلاث ضمات من غير تنوين[٢]

قال ابن جنّي: ينبغي أن يكونا غايتين، كقول الله سبحانه: "**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**"[٣]، كأَنّه يريد: وقَدَّت قميصه من دُبُره، وإن كان قميصه قُدَّ من قُبُلِه، فلّما حذف المضاف إليه -أعني الهاء وهي مرادة- صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له، وهذا حديث مفهوم في قول الله سبحانه: "**مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**"، فبُني هنا كما بُني هناك على الضم، ووكَّد البناء أنّ قُبُلَ ودُبُر يكونان ظرفين[٤]، أشار إلى ذلك الزمخشري، فقال: وقرئ: "من قبل"، "ومن دبر": بالضم على مذهب الغايات، والمعنى: من قبل القميص ومن دبره[٥]، ذكر ذلك الزّجاج[٦] وغيره[٧]

يقول العكبري بعد أن يذكر القراءة: وهو ضعيف لأنّ الإضافة لا تلزمه كما تلزم الظروف المبنية لقطعها عن الإضافة[٨]

---

[١] يوسف، ٢٦-٢٧

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٣٣٨/١، وينظر: ابن النّحاس، إعراب القرآن: ٤٤٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٩٧/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٠٢/٥

[٣] الروم، ٤

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٣٨/١، وينظر: ابن النّحاس، إعراب القرآن: ٤٤٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٩٧/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٠٢/٥

[٥] الزمخشري، الكشاف: ٢٧٣/٣-٢٧٤

[٦] الزجاج، معاني القرآن: ١٠٣/٣

[٧] القرطبي، الجامع: ٣٢٤/١١

[٨] العكبري، الإملاء: ٥٢/٢

ويستشهد ابن جنّي على القراءة بقول الفرزدق[١]:

يُطَاعِن قُبْلَ الخيل وهو أَمامَها ويطعنُ عن أَدبارها إِن تولَّتِ[٢]

والشاهد هنا قبل وأدبار –وهي جمع دُبُر–

ويستشهد ابن جنّي بشاهدٍ آخر من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "**وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ**"[٣]، فنصبه على الظرف، وهو جمع دُبُر[٤]

ب– إضافة الاسم المقصور إلى ياء المتكلم: في قوله تعالى: "**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**"[٥]، قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم– وأبو الفضل، وعبد الله بن أَبي إسحاق وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي: "هُدَيَّ"، قال ابن جنّي: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم؛ أن يقلبوا الأَلف من آخر المقصور إِذا أُضيفت إلى ياء المتكلم ياءً[٦]، أشار إلى ذلك أبو حيّان، فقال: وقرأ عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن أبي عمر هُدَيَّ بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء لأنّه حرف لا يقبل الحركة وهي لغة هذيل يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم[٧]، ذكر ذلك النّحاس[٨] وغيره[٩]

وساق ابن جنّي بعض الشواهد التي توجه هذه القراءة، من ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي[١٠]:

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٣٣٨/١

[٢] هارون، معجم شواهد العربية: ٨٨

[٣] الطور، ٤٩

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٣٣٨/١

[٥] البقرة، ٣٨

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٧٦/١

[٧] أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٢/١

[٨] النّحاس، إعراب القرآن: ٣٦–٣٧

[٩] العكبري، التبيان: ٥٥/١، وينظر: العكبري، إعراب شواذ القراءات: ١٥٢/١–١٥٣، وينظر: القرطبي، الجامع: ٤٨٨/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٢١/١

[١٠] ابن جنّي، المحتسب: ٧٦/١

سبقوا هَوَيَّ وأَعنقوا لهواهم فَتُخرِّمُوا، ولكل جنب مَصْرَعُ[1]

والشاهد هنا هو كلمة "هَوَيَّ"

وروى ابن جنّي عن قطرب قول الشاعر:

يطوف بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ ويَطْعن بالصُمُلَّةِ في قَفَيَّا

فإن لَمْ تَثْأَرَا لِيَ من عِكَبٍّ فلا أَرويتما أَبدا صَدَيَّا[2]

والشاهد هنا هو "قَفَيَّ" و "صَدَيَّ"

ج- إضافة المسمى إلى اسمه: في قوله تعالى: "**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**"[3]، قرأها ابن مسعود: "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِالِمٍ عَلِيمٌ"[4]

قال ابن جنّي: تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم، أي وفوق كل شخص يسمى عالما عليم، وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه، منه قول الكميت:

إليكم ذَوِي آل النبيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعُ من نفسي ظِمَاءٌ وَأَلْبُبُ[5]

أي: إليكم يا آل النبي؛ أي: يا أصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبيّ، وعليه قول الأعشى:

فَكَذَّبُوهَا بما قالت فصبّحهم ذُو آلِ حَسّانَ يُزْجِي الموتَ والشِّرعَا[6]

أي: صبحهم الجيش الذي يقال له: آل حسّان. ومنه قول الآخر:

وحيّ بَكْرٍ طعنًا طعنة بَحَرَا[7]

---

[1] هذا البيت من قصيدة قالها أبو ذؤيب الهذلي وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون. وفي رواية: كان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد (ديوان الهذليّين، ١٩٦٥، الدار القومية، القاهرة، مصر: ١/١-٢)

[2] هارون، معجم شواهد العربية: ٥٥٤

[3] يوسف، ٧٦

[4] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٦/١

[5] ديوان الكميت بن زيد الأسدي، (٢٠٠٠)، ت: محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان: ٤٨

[6] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٧٤

[7] المرجع نفسه: ٧٥٨

أي الانسان الحي الذي يسمى بقولهم: بكرٌ–طعنًّا. وقال الآخر:

أَلَا قَبَحَ الإلهُ بني زياد وحيَّ أَبيهم قَبْحَ الحِمَار[1]

أي: وقبح أباهم الحيَّ الذي يقال له: أَبوهم، وليس الحيّ هنا القبيلة كقولنا: حيّ مُضَر ونحوه[2]

والوجه الثاني: أن يكون (عالم) مصدرا كالفالج والباطل، فكأَنه قال: وفوق كل ذي علم عليم[3]

والوجه الثالث: أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة (ذي)، فكأنه قال: وفوق كل عالم عليم[4]، ذكر ذلك الطبرسي(٥٤٨)[5] وغيره[6]

وقال ابن عطيّة(٥٦٤): وقرأ ابن مسعود "وفوق كل ذي عالم" والمعنى أن البشر في العلم درجات، فكل عالم فلا بد من أعلم منه، فإما من البشر وإما الله عز وجل. وأما على قراءة ابن مسعود فقيل: "ذي" زائدة، وقيل: "عالم" مصدر كالباطل[7]

د– إضافة الموصوف إلى صفته: في قوله تعالى: "**مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**"[8]، قرأ ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن أَبي بُكَيرِ "في يَوْمِ عَاصِفٍ"، بالإضافة[9]

وقال الزمخشري(٥٣٨): وقرئ: "في يوم عاصف" بالإضافة[10]، أشار إلى ذلك الطبرسي(٥٤٨)[11]، وغيره[1]

---

[1] هارون، معجم شواهد العربية: ٢٣٥

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٧/١

[3] المرجع نفسه: ٣٤٧/١

[4] المرجع نفسه: ٣٤٧/١

[5] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٣٣/٥–٣٣٤

[6] العكبري، الإملاء: ٥٦/٢–٥٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٢٨/٥–٣٢٩

[7] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣/ ٢٦٦

[8] إبراهيم، ١٨

[9] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٠/١

[10] الزمخشري، الكشاف: ٣٧١/٣

[11] الطبرسي، مجمع البيان: ٤٩/٦

قال ابن جنّي في توجيه القراءة: هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أي في يوم ريح عاصف[٢]

ويرى ابن جنّي أنّ هذه القراءة جائزة من حيث كان "اليوم" غير العاصف في المعنى وإن كان إياه في اللفظ؛ لأنّ العاصف في الحقيقة إنّما هو الريح لا اليوم، وليس كذلك هذا رجُلُ عاقلٍ؛ لأنّ الرجل هو العاقل في الحقيقة، والشيء لا يضاف إلى نفسه، فهذا فرق[٣]، وذكر أبو حيّان(٧٤٥) نحواً من توجيه ابن جنّي[٤]

ر- **بين الإضافة والصفة:** في قوله تعالى: "**كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ**"[٥]، قرأ عكرمة: " وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورِ عِينٍ"[٦]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)، وأوضح دلالة القراءة حيث قال: والمعنى: بالحور من العين؛ لأنّ العين إما أن تكون حوراً أو غير حور، فهؤلاء من الحور العين لا من شهلهن مثلا[٧]، وقال العكبري(٦١٦): يُقرأ بإضافة الحورِ إلى العينِ، أي بحورِ نساءٍ عين[٨]

وقال ابن جنّي في توجيه القراءة: هذه الإضافة تفيد ما تفيده الصفة؛ لأن حُورَ العين حُورٌ عِينٌ في المعنى[٩]

ويرى ابن جنّي أن لفظ الصفة أوفى من لفظ الإضافة؛ لأنّها أشد إصراحا بالمعنى من المضاف[١٠]، ويدلل ابن جنّي على ذلك فيقول: ألا ترى أنّك إذا قلت: مررت بظريفِ كِرَام جاز أن يكون الظريف كريما، وجاز أن يكون منسوباً إليهم؛ لاتصاله

---

[١] الرازي، مفاتيح الغيب: ١٠٨/١٩، وينظر: العكبري، الإملاء: ٦٧/٢

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٠/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٤٩/٦

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٠/١

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٥/٥

[٥] الدخان، ٥٤

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦١/٢

[٧] الزمخشري، الكشاف: ٤٧٨/٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠/٨

[٨] العكبري، إعراب شواذ القراءات: ٤٦٥/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٠/١٩

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦١/٢

[١٠] المرجع نفسه: ٢٦١/٢

بهم وإن لم يكن كريما مثلهم؟ وإذا قلت: مررت بظريفِ كريم فقد أثبت لـــه مـــذهب الكرام البتة[١]

ه- الفصل بين المضاف والمضاف إليه: في قوله تعالى: "**وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ**"[٢]، قرأ الأعمش: "وَمَا هُم بِضَارِّي بِهِ مِنْ أَحَدٍ"[٣]

قال ابن جنّي: هذا من أبعد الشاذ؛ أعني حذف النون ها هنا[٤]، ووجه القراءة من وجهين:

الوجه الأول: أنه أراد: وما هم بضارّي أحدٍ، ثم فصل بين المضاف والمضـــاف إليه بحرف الجر.

الوجه الثاني: أن هناك (من) في من أحد، غير أنّه أجرى الجارّ مجرى جزء من المجرو، فكأنه قال: وما هم بضاري به أحد، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨)، فقال: وقرأ الأعمش: وما هم بضارّي، بطرح النون والإضافة إلى أحد والفصـــل بينهمـــا بالظرف، فإن قلت: كيف يضاف إلى أحد وهو مجرور بمن؟ قلت: جعل الجار جزءاً من المجرور[٥]

وخُرّجت القراءة عند ابن عطية(٥٤٦) وأبي حيّان(٧٤٥) على وجهين[٦]:

أحدهما: أنّ النون حذفت تخفيفاً، وإن كان اسم الفاعل في صلة الألف واللام.

والثاني: أنها حذفت للإضافة إلى (أحد) وفصل بين المضـــاف والمضـــاف إليـــه بالمجرور.

وذكر العكبري(٦١٦) نحواً من التوجيهات السابقة[٧]

---

[١] المرجع نفسه: ٢٦١/٢

[٢] البقرة، ١٠٢

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ١٠٣/١

[٤] المرجع نفسه: ١٠٣/١

[٥] الزمخشري، الكشاف: ٣٠٦/١

[٦] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٨٨/١، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٥٠١/١

[٧] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١٩٤/١

و- حذف المضاف وإبقاء عمله: في قوله تعالى: "**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ**"[١]، قرأ ابن جمّاز: "وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةِ"، يحملها على عَرَضَ الآخرة[٢]

قال ابن جنّي: وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره، أنّه لما قال: "تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا"، فجرى ذكر العَرَض فصار كأنه أعاده ثانياً ثانياً فقال: عرض الآخرة، ولا يُنكَر نحو ذلك[٣]

وقال الزمخشري(٥٣٨) بعد ذكر القراءة: هذا على حذف المضاف، وإبقاء المضاف إليه على حاله[٤]، وذكر ابن عطيّة(٥٤٦) أن القراءة بالخفض على تقدير المضاف[٥]، وذكر العكبري(٦١٦) نحواً من التوجيهات السابقة[٦]

وساق ابن جنّي عدداً من الشواهد التي توجه هذه القراءة، ومنها قول أبو دُوَاد الإيادي:

أَكُلَّ امرئ تحسبين امرأً ونارٍ تَوَقَّد بالليل نارا[٧]

وتقديره: وكل نار، فناب ذكره (كُلّاً) في أول الكلام عن إعادتها في الآخر حتى كأنّه قال: (وكُلَّ نارٍ) هرباً من العطف على عاملين، وهما كل وتحسبين[٨]

يقول أبو حيّان(٧٤٥): جر مثل "ونار" جائز فصيح، وذلك إذا لم يفصل بين المجرور وحرف العطف، أو فصل ب "لا" نحو: ما مثل زيد ولا أخيه يقولان ذلك، وتقدم المحذوف مثله لفظاً ومعنى، وأمّا إذا فصل بينهما بغير "لا" كهذه القراءة فهو شاذ قليل[٩]

---

[١] الأنفال، ٦٧

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨١/١

[٣] المرجع نفسه: ٢٨١/١

[٤] الزمخشري، الكشاف: ٦٠٠/٢

[٥] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٥٥٢/٢

[٦] العكبري، الإملاء: ١٠/٢

[٧] هارون، شواهد العربية: ١٨٧

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨١/١

[٩] أبو حيّان، البحر المحيط: ٥١٤-٥١٥

ويذكر ابن جنّي بيتاً آخر لدُوَاد:

إنَّ الكريمَ وأبيك يَعتمِلْ إنْ لم يجد يوماً على من يتكلْ[١]

أراد: من يتكل عليه، فحذف (عليه) من آخر الكلام استغناءً عنها بزيادتها في قوله: على من يتكل، وإنّما يريد إن لم يجد من يتكل عليه[٢]

ومن الشواهد الشعرية التي ذكرها ابن جنّي، قول زيد بن رزين المحاربي:

أَتدْفع عن نفس أَتاها حِمامُها فهلا التي عن بين جنبيك تَدفع[٣]

أراد: فهلا عن التي بين جنبيك تدفع، فزاد (عن) في قوله: عن بين جنبيك، وجعلها عوضاً من (عن) التي حذفها وهو يريدها في قوله: فهلا التي، ومعناها (فهلا عن التي)[٤]

وبعد هذه الشواهد يذكر ابن جنّي توجيه القراءة، فيقول: ولعمري إنه إذا نَصب فقال على قراءة الجماعة: "وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ" فإنّما يريد عرضَ الآخرة، إلّا أنّه يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه، وإذا جَرّ فقال: يريد الآخرةِ صار كأن العَرَض في اللفظ موجود لم يحذف، فاحتُمل ضعف الإعراب تجريداً للمعنى وإزالة للشك أَن يَظن ظان أنّه يريد الآخرةَ إرادة مرسلة هكذا[٥]

٢- الجر بحروف الجر:

أورد ابن جنّي بعض القراءات التي تمثل الجر بحروف الجر، نذكر منها:

أ- معاني حرف (اللام): في قوله تعالى: "**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ**"[٦]، قرأ الجحدري: "لِمَا جَاءَهُمْ"[٧] بكسر اللام

---

[١] هارون، شواهد العربية: ٦٧٤

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨١/١

[٣] هارون، شواهد العربية: ٢٨١

[٤] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٢/١

[٥] المرجع نفسه: ٢٨٢/١

[٦] ق، ٥

[٧] ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، عني بنشره وقدّم له: آثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر: ص ١٤٥،

قال ابن جنّي: معنى "لِمَا جاءهُم"، أي عند مجيئه إياهم، كقولك أعطيته ما سأل لطلبه، أي: عند طلبه ومع طلبه، وفعلت هذا لأوّل وقت، أي: عنده ومعه، وكقولك في التاريخ: لِخَمس خلون، أي عند خمس خلون، أو مع خمس خلون. فرجع ذلك المعنى إلى معنى القراءَة العامة: "لَمَّا جاءَهُم"، أي: وقت مجيئه إيّاهم[١]

ذكر الزمخشري(٥٣٨) وابن عطيّة(٥٤٦) نحواً من ذلك[٢]، ويوضح العكبري(٦١٦) القراءة دلالياً، فيقول: يقرأ بتخفيف الميم وكسر اللام، أي: من أجل ما جاءهم من النهي عمّا هم عليه[٣]

وذكر أبو حيان(٧٤٥) نحواً من تخريج ابن جنّي[٤]، وساق ابن جنّي بعض الشواهد التي توجه هذه القراءة، مثل قول الشاعر:

شَنِئْتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَني شُلَيلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيَاحُ[٥]

أي: عند وقتها[٦]

ومن الشواهد التي ذكرها ابن جنّي أيضاً، قوله تعالى: "**لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ**"[٧]، أي: عند وقتها[٨]

والواضح مما سبق أنّ: اللام تفيد الظرفية بمعنى (عند)، وتفيد السببية كما ذكر العكبري.

ب- معاني حرف الباء: في قوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا**"[٩]، قرأ ابن عباس: "كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بها"[١]، وقرأها كذلك ابن مسعود[٢]

وينظر: ابن جني، المحتسب: ٢٨٢/٢

[١] المرجع نفسه: ٢٨٢/٢

[٢] ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٩٣/٥، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٥٧/٥

[٣] العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ٥٠٥/٢

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٢١/٨

[٥] هارون، معجم شواهد العربية: ١٠٦

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٢/٢

[٧] الأعراف، ١٨٧

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٢٨٢/٢

[٩] الأعراف، ١٨٧

قال الزمخشري(٥٣٨): "كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بها"، أي: عالم بها، بليغ في العلم بها[٣]

وذكر العكبري(٦١٦) أنّ "عن" بمعنى "الباء"، أي: حفي بها[٤]، وأشار أبو حيّان(٧٤٥) إلى المعنى الذي ذكره الزمخشري[٥]

قال ابن جنّي في توجيه القراءة: ذهب أبو الحسن في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا" إلى أنّ تقديره: يسألونك عنها كأنك حفي بها، فأخر (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها، فهذا الذي قدره أبو الحسن قد أظهره ابن عباس، وحذف (عنها) لدلالة الحال عليها، ألا ترى أنّه إذا كان حفيا بها فمِن العرف وجاري عادة الاستعمال أن يُسْأَل عنها، كما أنّه إذا سُئِل عنها فليس ذلك إلّا لحفاوته بها؟ وإذا لم يكن بها حفيّاً لم يكن عنها مسئولا، وكل واحد من حرفي الجر دلَّ عليه ما صحبه، فساغ حذفه[٦]

وفي قوله تعالى: "**وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا**"[٧]، قرأ ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة: "وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا"[٨]

قال ابن جنّي: إذا أنزل منها فقد أنزل بها، كقولهم: أعطيته من يدي درهما، وبيدي درهما. المعنى واحد[٩]

وذكر الزمخشري(٥٣٨) وجهين للقراءة: الأول: أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب، والوجه الآخر: أن تراد السحائب؛ لأنّه إذا كان الإنزال منها فهو

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٩/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٤٨٤/٢

[٢] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٥٣، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٨٦/١٥، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٣٩/٢

[٣] الزمخشري، الكشاف: ٥٣٩/٢

[٤] العكبري، الإملاء: ٢٩٠/١

[٥] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٣٣/٤

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٦٩/١

[٧] النبأ، ١٤

[٨] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٦٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٧/٢

[٩] ابن جنّي، المحتسب: ٣٤٨/٢

بها[1]، وذكر الطبرسي(٥٤٨) وأبو حيّان(٧٤٥) نحواً من تخريج ابن جنّي والزمخشري[2]

والخلاصة: أنّ الباء تأتي بمعنى (عَنْ ومِنْ)

٤.٣ التوابع:

١- العطف:

أ- من معاني حرف العطف "**أو**": في قوله تعالى: "**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**"[3]، روى ابن مجاهد عن روح عن أبي السّمّال: أنّه قرأ: "أَوْكلَّما عَهِدُوا"، ساكنة الواو[4]

قال ابن جنّي: لا يجوز أن يكون سكون الواو في "أَوْ" هذه على أنّها في الأصل حرف عطف كقراءة الكافة: "أَوَكلما"؛ من قِبَل أَن واو العطف لم تُسكن في موضع علمناه[5]، ويرى ابن جنّي أن "أو" هنا بمعنى "بل"، فيقول: (أو) هذه حرف واحد، إلّا

---

[1] الزمخشري، الكشاف: ٢٩٦/٦

[2] الطبرسي، مجمع البيان: ١٨٢/١٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٤/٨

[3] البقرة، ١٠٠

[4] ابن جنّي، المحتسب: ٩٩/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٠٤/١، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٨٥/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢١٧/٣، وينظر: العكبري، الإملاء: ٥٤/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٤/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٩٢/١، وينظر: ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، (١٩٩١)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان: ٧٧/١، وينظر: الأشموني، (١٩٥٥)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: ٤٢٣/٢، وينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (د.ت)، فتح القدير الجامعُ بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ت: عبد الرحمن عميرة، (د.ط)، دار الوفاء:٢٣٩/١، وينظر: الخضري، محمد بن مصطفى، حاشية الخضري على ألفية ابن مالك، دار الفكر: ٦٥/٢

[5] ابن جنّي، المحتسب: ٩٩/١

أنّ معناها معنى "بل" للترك والتحول، بمنزلة "أم" المنقطعة، نحو قول العرب: إِنّهـا لَأَبِلٌ أَم شاء؛ فكأَنه قال: بل أَهي شاء؟ فكذلك معنى "أو" هاهنا، حتى كأَنه قال: "وَمَـا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ بَلْ كُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم" يؤكد ذلك قوله تعـالى: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ"، فكأنّه قال: بل كلما عاهدوا عهدا، بل أَكثرهم لا يؤمنون[١]

وساق ابن جنّي بعض الشواهد التي تؤيد هذه القراءة، حيث قال: و(أو) هذه التي بمعنى أم المنقطعة – وكلتاهما بمعنى بل– موجودة في الكلام كثيرا، يقـول الرجـل لمن يتهدده: والله لأَفعلن بك كذا، فيقول له صاحبه: أَوْ يُحْسِنُ الله رأيك، أَوْ يغير مـا في نفسك، معناه: بل يحسن الله رأيك، بل يغير الله ما في نفسك، وإلى نحو هذا ذهب الفرّاء في قول ذي الرّمة:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحى وصورَتِها أَوْ أَنْتِ في العَيْنِ أَمْلَحُ[٢]

قال: معناه: بل أنتِ في العين أملح، وكذلك في قول الله تعالى: "، قال: معناه: بل يزيدون[٣]، ووجه الزمخشري(٥٣٨) القراءة دلالياً، فيقول: وما يكفر بهـا إلّـا الـذين فسقوا، أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة[٤]، وذكر ابن عطيّة(٥٤٨) القراءة، وقال معلّقاً: وهذا كله متكلف، و"أو" في هذا المثل متمكنة في التقسيم، والصحيح قول سـيبويه[٥]، وقال أبو حيّان: فيحتمل أن تُخرَّج هذه القراءة الشاذة على أن تكون "أو" بمعنى الواو كأنه قيل: "وكلّما عاهدوا عهداً"[٦]

والواضح من التخريجات السابقة أنّ "أو" تأتي بمعنى: "أم" المنقطعـة، أوبمعنـى: "بل"، أوبمعنى: "الواو"

---

[١] المرجع نفسه: ٩٩/١

[٢] ذو الرُّمة، غَيلان بن عقبة بن مسعود، (١٩٩٥)، ديوانه، قدّم له وشرحه: أحمد حسن بَسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٤٩، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ١٠٢، حداد، معجم شواهد النحو الشعرية: ٤٩

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٩٩/١–١٠٠

[٤] الزمخشري، الكشاف: ٣٠٤/١

[٥] ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٨٥/١

[٦] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٩٢/١

ب- العطف على الضمير: في قوله تعالى: "**فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ**"[١]، قرأ أبو عبد الرحمن والحسن وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وسلّام ويعقوب ورُويت عن أَبي عمرو: "فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ"[٢]

قال ابن جنّي: أمّا "فأَجمِعوا أَمرَكم وشركاؤكم" بالرفع فرفعه على العطف على الضمير في "أَجمِعوا"، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير في "أَجمِعوا" من أجل طول الكلام بقوله: "أمرَكم"، وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول: قم إلى أَخيك وأبو محمد، واذهب مع عبد الله وأبو بكر؛ فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعا ومتصلا لِما ذكرنا من طول الكلام بالجار والمجرور[٣]

وساق ابن جنّي شاهداً قرآنياً، حيث قال: وإِذا جاز قول الله تعالى: "مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا"[٤] وأن نكتفي بطول الكلام بِـ(لا) وإن كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أَطول من (لا)، وهو أيضاً قبل الواو، كما أَن التوكيد لو ظهر لكان قبلها أحرى[٥]

والفرّاء(٢٠٧) لا يشتهي هذا النوع من العطف في القراءة القرآنية لخلافه للكتاب، ولأنّ المعنى فيه ضعيف؛ لأنّ الآلهة لا تعمل ولا تُجمع[٦]

وقال النّحاس(٣٣٨): وهذه القراءة تبعد لأن لو كان مرفوعا لوجب أن يكتب بالواو،

---

[١] يونس، ٧١

[٢] الفراء، معاني القرآن: ٤٧٣/١، وينظر: الأخفش، معاني القرآن: ٣٧٦/١، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٤٠١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١٤/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٦١/٣، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٦٠/٥، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٤٤/١٧، وينظر: العكبري، الإملاء: ٣١/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٦٣/٨، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٨/٥، وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: ٤١٥/٢، وينظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٨٦/٢، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ١١٧/٢-١١٨

[٣] ابن جنّي، المحتسب: ٣١٤/١

[٤] الأنعام، ١٤٨

[٥] المرجع نفسه: ٣١٤/١

[٦] الفراء، معاني القرآن: ٤٧٣/١

وأيضا فإن شركاءكم الأصنام والأصنام لا تصنع شيئاً[١]

ج- عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية: في قوله تعالى: "**إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ**"[٢]، قرأ أبو الجوزاء وابن عباس وابن مسعود وزيد بن علي وابن وثاب وعكرمة: "وَالسَّلَاسِلَ يَسْحَبُونَ"، بفتح اللام[٣]

قال ابن جنّي: التقدير فيه إذ الأَغلال في أَعناقهم ويسحبون السلاسل، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدإ والخبر، كما عُودلت إِحداهما بالأُخرى في نحو قوله:

أَقَيْسَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ أَمُوفٍ بِأَدْرَاعِ ابْنِ ظَبْيَةَ أَمْ تُذَمْ[٤]

أي: أَأَنت مُوفٍ بها أَم تُذَمِ؟ فقابل بالمبتدإ والخبر التي من الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل، وقال الله تعالى: "**سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ**"[٥]، أَي: أَصْمَتُّمْ؟ وعلى أَنه لو كان إِذ في أعناقهم الأَغلال والسلاسلَ يَسحبون لكان أَمثل قليلا؛ من قِبل أَن قوله: في أعناقهم الأَغلال يشبه في اللفظ تركيب الجملة من الفعل والفاعل؛ لتقدم الظرف على المبتدإ، كتقدم الفعل على الفاعل، مع قوة شبه الظرف بالفعل[٦]، وشاهد شبه الظرف بالفعل -كما ذكر ابن جنّي- قول الشاعر:

زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ غُدَافٌ فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عَنِّي فَطَارَا[٧]

فعطفُه الفعل على الظرف من أَقوى دليل على شبهه به[١]، فالفعل المعطوف: "طيّرَهُ"،

---

[١] النّحاس، إعراب القرآن: ٤٠١

[٢] غافر، ٧١

[٣] الطبري، جامع البيان: ٣٦٣/٢٠، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٩٠٤، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٤/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٦٠/٥، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٣٤٤/٨، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٢٠/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ٣٣٢/١٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٥٤/٧، وينظر: الألوسي، فتح القدير: ٨٥/٢٤

[٤] هارون، معجم شواهد العربية: ٤٢٣

[٥] الأعراف، ١٩٣

[٦] ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٤/٢

[٧] هارون، معجم شواهد العربية: ١٨٧

والظرف المعطوف عليه: "عَلَيَّ"، أشار إلى ذلك الطبرسي(٥٤٨)[٢]

وذكر القرطبي(٦٧١) قول ابن عباس في قراءة "والسلاسلَ يَسحبون": إذا كانوا يجرونها فهو أشدّ عليهم[٣]

د- أم المنقطعة بمعنى "بل": في قوله تعالى: "**أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ**"[٤]، قرأ مجاهد: "بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ"[٥]

قال ابن جنّي في توجيه القراءة: هذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه: إن أم المنقطعة بمعنى "بل"، للترك والتحول، إلا أن ما بعد "بل" متيقَّن، وما بعد أَم مشكوك فيه، مسئول عنه، وذلك كقول علقمة بن عَبَدَة:

هَل مَا عَلِمتَ وَمَا استُودِعْتَ مَكْتُومُ أَم حَبلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَومَ مَصرُومُ[٦]

كأَنه قال: بل أَحبلها إذ نأَتك اليوم مصروم؟ ويؤكده قوله بعده:

أَم هَل كَبِيرٌ بَكَى لَم يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَومَ الْبَينِ مَشْكُومُ[٧]

ويرى ابن جنّي أنّ ظهور الاستفهام "هل" في قوله: أَم هَل كَبِيرٌ بَكَى، كأنّه قال: بل هو كبير؟ ترك الكلام الأول، وأخذ في استفهام مستأْنف[٨]

ه- الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه: في قوله تعالى: "**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ**"[٩]، قرأ أبو جعفر يزيد وزيد بن علي: "وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٍّ"[١]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٢٤٤/٢

[٢] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٤٤/٨

[٣] القرطبي، الجامع: ٣٣٢/١٥

[٤] الطور، ٣٢

[٥] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٤٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٩١/٢، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ١٩٢/٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٤٩/٨

[٦] الفحل، علقمة بن عبدة بن النعمان، (١٩٩٣)، ديوانه، شرحه: الأعلم الشَّنتمريّ، ت: حنّا نصر الحتّي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: ٣٣، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية :٤٥٣، وينظر: حداد، معجم شواهد النحو الشعرية، ص: ١٥٣

[٧] ديوانه: ٣٣

[٨] ابن جنّي، المحتسب: ٢٩١/٢

[٩] القمر، ٣

قال ابن جنّي: رفعه – يقصد "كُلٌّ" – عندي عطف على الساعة، أي: اقتربت الساعة وكُلُّ أَمر، أي: قد اقتربت استقرار الأُمور في يوم القيامة، من حصول أَهل الجنة في الجنة، وحصول أَهل النار في النار، هذا وجه رفعه والله أعلم[٢]، ذكر ذلك الزمخشري(٥٣٨) [٣]

قال أبو حيّان(٧٤٥): وهذا بعيد لطول الفصل بجمل ثلاث، وبعيد أن يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب، نحو: أكلت خبزاً وضربت زيداً، وأن يجيء زيد أكرمه ورحل إلى بني فلان ولحماً، فيكون "ولحماً" عطفاً على "خبزاً"، بل لا يوجد مثله في كلام العرب[٤]

و- عطف الجار والمجرور على الظرف: في قوله تعالى: "**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم**"[٥]، قرأ سهل بن شعيب النَّهمِيّ[٦] وأبو حيوة وسهل بن سعد الساعدي: "بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِإِيْمَانِهِم"[٧]

---

[١] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٤٨، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٧/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦٥٤/٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٢/٨ وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٣٨٠/٢، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٥٠٥/٢

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ٢٩٧/٢

[٣] الزمخشري، الكشاف: ٦٥٤/٥

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٧٢/٨

[٥] الحديد، ١٢

[٦] وردت "البهمي" في مختصر ابن خالويه: ١٥٣، ووردت "السهمي": ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، (١٩٨٨)، إعداد: أحمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرَم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت: ٨٢/٧

[٧] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٥٣، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣١١/٢، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٩٧/٩-٢٩٩، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٢٤/٢٩، وينظر: العكبري، الإملاء: ٢٥٥/٢، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١٧، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٠/٨

قال ابن جنّي: قوله: "بِإِيْمَانِهِم" معطوف على قوله: "بَيْنَ أَيْدِيهِمْ"، فإن قلت: ...، فكيف يجوز أن يعطف على الظرف ما ليس ظرفاً، وقد علمت أن العطف بالواو نظير التثنية، والتثنية توجب تماثل الشيء؟

قيل: الظرف الذي هو بين أَيديهم معناه الحال، وهو متعلق بمحذوف، أي: يسعى كائناً بين أَيديهم، وليس بين أَيديهم متعلقٌ بنفس يسعى، كقولك: سعيت بين القوم، وسعيت في حاجتي، وإذا كان الظرف هنا في موضع الحال جاز أَن يُعطف عليه الباء وما جرّته، حتى كأَنه قال: يسعى كائناً بين أَيديهم، وكائناً بإِيمانهم، أي: إنّما حدث السعي كائنٌ بإِيمانهم، كقول الله تعالى: "ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ"[1]، أي: ذلك كائن بذلك[2]، ذكر نحواً من ذلك الطبرسي(٥٤٨)[3]، وغيره[4]

قال أبو حيّان(٧٤٥): وعُطف هذا المصدر على الظرف؛ لأنّ الظرف متعلق بمحذوف، أي: كائناً بين أَيديهم، وكائناً بسبب إِيمانهم[5]

٢- النَّعت:

أ- دخول أل التعريف على الأعلام يجعلها صفات: في قوله تعالى: "**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**"[6]، قرأ سعيد بن جُبير: "ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي"[7]، يعني آدم (عليه السلام)؛ لقوله تعالى: "فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا"[8]

قال ابن جنّي: في هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم، وذلك نحو: العباس والمظفّر، وما جرى مجراهما،

---

[1] الحج، ١٠

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٣١١/٢

[3] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٩٩/٩

[4] الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٢٤/٢٩، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١٧

[5] أبو حيّان، البحر المحيط: ٢٢٠/٨

[6] البقرة، ١٩٩

[7] ابن جنّي، المحتسب: ١١٩/١، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٩٧/٥، وينظر: العكبري، الإملاء: ٨٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٤/٢، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ١٠٩/٢

[8] طه، ١١٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١١٩/١

ووجه الدلالة من ذلك: أن قوله: (الناسي) إنما يُعنى به: (آدم عليه السلام)، فصارت صفة غالبة كالنابغة والصّعِق، وكذلك الحارث والعباس والحسن والحسين، هي وإن كانت أعلاماً فإنها تجري مجرى الصفات[١]، أشار إلى ذلك الرازي(٦٠٤)[٢]، وغيره[٣]

ويرى أبو حيّان(٧٤٥): أنّ المراد بالناسي آدم عليه السلام، ويحتمل أن يكون الناسي في قراءة سعيد معناه التارك، أي: للوقوف بمزدلفة أولاً[٤]

ب- النعت السببي: في قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**"[٥]، قرأ أَنس بن مالك: "كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا"[٦]

قال ابن جنّي: قراءة الجماعة: "أَصْلُهَا ثابت" أقوى معنى؛ وذلك أنّك إذا قلت: ثابت أصلُها فقد أجريت ثابتاً صفة على شجرة، وليس الثبات لها، إنّما هو للأصل[٧]، فإذا قلت: مررت برجل أَبوه قائم أقوى معنى من قولك: قائم أَبوه؛ لأنّ المخبر عنه بالقيام إنّما هو الأب لا رجل[٨]

ومع ذلك يرى ابن جنّي أن لقراءة أنس وجهاً من القياس حسناً: وذلك أن قوله: "ثَابِتٍ أَصْلُهَا" صفة لشجرة، وأصل الصفة أَن تكون اسماً مفرداً لا جملة، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكم على موضعها بإعراب المفرد الذي هي

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ١١٩/١

[٢] الرازي، مفاتيح الغيب: ١٩٧/٥

[٣] العكبري، الإملاء: ٨٧/١، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٤/٢

[٤] أبو حيّان، البحر المحيط: ١٠٩/٢

[٥] إبراهيم، ٢٤

[٦] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٧٢، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٢/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٧٧/٣، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز: ٣٣٥/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤١١/٥

[٧] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٢/١

[٨] ينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٢/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٧٧/٣

واقعة موقعه، فإذا قال: "ثَابِتٍ أَصْلُهَا" فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكـــرة، وإذا قال: "أَصْلُهَا ثابت" فقد وضع الجملة موضع المفرد، فالموضع إذاً له لا لها[١]

قال أبو حيّان(٧٤٥): أجريت الصفة على الشجرة لفظاً وإن كانـــت فـــي الحقيقـــة للسببي، وقراءة الجماعة فيها إسناد الثبوت إلى السببي لفظاً ومعنى، وفيهـــا حســـن التقسيم إذ جاء أصلها ثابت وفرعها في السماء[٢]

ج- الفصل بين الموصوف وصفته: في قوله تعالى: "**يَوْمَئِذٍ يُـــوَفِّيهِمُ اللَّـــهُ دِيـــنَهُمُ الْحَقَّ**"[٣]، قرأ عبد الله بن مسعود ومجاهد وأبو روق وأبو حيوة: "يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّـــهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ"، رفعاً[٤]

قال ابن جنّي: (الحق) هنا وصف لله سبحانه، أي: يومئذ يوفِّيهُم الله الحقُّ ديـــنهم، وجاز وصفه تعالى بالحق لِما في ذلك من المبالغة، حتّى كأنّه يجعله هو هـــو علـــى المبالغة، فهو كقولنا: رجل خَصْم، وقوم زَوْر، وقوله:

فَهُمْ رِضاً وَهُمُ عَدْلُ[٥]

وعليه قوله تعالى: "إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ"[٦]، أشار إلى ذلـــك الزمخشـــري(٥٣٨)[٧]، وغيره[١]

---

[١] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٣/١

[٢] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤١١/٥

[٣] النور، ٢٥

[٤] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٠٣، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ٦٤٧، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٠٧/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٨٠/٤، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ١٧٠/٧، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٥٥/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٨٤/١٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٥/٦

[٥] ابن أبي سلمى، زهير بن ربيعة بن رياح المزني، (٢٠٠٥)، ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمدُو طمّاس، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان: ٤٩، والبيت من قصيدة "صحا القلب عن سلمى" في مدح سنان بن أبي الحارث والد هرم:

مَتى يَشْتَجِرْ قوْمٌ تقُلْ سرَواتُهُمْ: هُمُ بَيْنَنا فهُمْ رِضىً وَهُمُ عدْلُ

[٦] الأنعام، ٦٢

[٧] الزمخشري، الكشاف: ٢٨٠/٤

قال أبو حيّان(٧٤٥) بعد ذكر القراءة: يجوز الفصل بالمفعول بين الموصوف وصفته[٢]

٣- البدل:

أ- جزم المضارع على البدل: في قوله تعالى: "**وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[٣]، قرأ طلحة بن مصرف والجُعْفيّ وخلّاد وعبد الله بن مسعود والأعمش: "يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبْ مَن يَشَاء"، جَزْمٌ بغير فاء[٤]

قال ابن جنّي: جَزْم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب، ولا محالة أَن التفصيل أَوضح من المفصَّل، فجرى مجرى بدل البعض أَو الاشتمال، والبعض: كضربت زيداً رأسه، والاشتمال كأُحِبُّ زيداً عقله، وهذا البدل ونحوه واقع في الأَفعال وقوعه في الأَسماء لحاجة القبيلين إِلى البيان[٥]

وساق ابن جنّي بعض الشواهد التي تؤيد هذه القراءة، فمن ذلك قول الله سبحانه: "وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا"[٦]، لأنّ مضاعفة العذاب هو لُقِيّ الأَثام، وعليه قول وداك بن ثميل:

رُوَيْداً بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلَاقُوا غَداً خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ

تُلَاقُوا جِياداً لا تَحيد عَن الوَغى ... إِذا مَا غَدَت في المَأْزِقِ المتداني

تُلاقُوهُم فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرهُم ... عَلَى مَا جَنَتْ فِيهم يَدَا الحَدَثَانِ[١]

---

[١] الطبرسي، مجمع البيان: ١٧٠/٧، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٨٤/١٥

[٢] أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٥/٦

[٣] البقرة، ٢٨٤

[٤] النّحاس، إعراب القرآن: ١١٩، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٤٩/١، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥١٩/١، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٢١/١، وينظر: القرطبي، الجامع: ٤٢٤/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٧٧/٢، وينظر: السّمين الحلبي، أَحمد بن يوسف، (د.ت)، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمّد الخرّاط، (د.ط)، دار القلم، دمشق، سورية: ٦٨٨/٢

[٥] ابن جنّي، المحتسب: ١٤٩/١

[٦] الفرقان، ٦٨، ٦٩

فأَبدل تلاقوا جيادا من قوله: تلاقوا غدا خيلي، وجاز إبداله منه للبيان وإن كان من لفظه وعلى مثاله، لِمَا اتصل بالثاني من قوله: جيادا لا تحيد عن الوغى، وأبدل تلاقوهم من تلاقوا جيادا لِمَا اتصل به من المعطوف عليه وهو قوله: فتعرفوا كيف صبرهم[٢]

ويرى النّحاس(٣٣٨) أن الرفع بلا فاء أجود من الجزم، حيث يقول: وأجود من الجزم لو كان بلا فاء الرفع، حتى يكون في موضع الحال[٣]

وذكر الزمخشري(٥٣٨)[٤]، وغيره[٥] نحواً من تخريج ابن جنّي

ب- بين البدل والنعت: في قوله تعالى: "**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**"[٦]، قرأ الحسن وأبو رجاء: "فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ"[٧]

قال ابن جنّي: هو منصوب، ويحتمل نصبه أمرين:

أظهرهما أن يكون مفعول "إطعام"، أي: وأَن تطعموا ذا مَسْغبة، "ويتيما" بدل منه، كقولك: رأَيت كريماً رجلاً، ويجوز أن يكون يتيماً وصفاً لـِ "ذا مسغبة"، كقولك: رأيت كريماً عاقلاً، وجاز وصف الصفة الذي هو كريم؛ لأَنه لما لم يجر على موصوف أَشبه الاسم، كقول الأعشى:

وَبَيْدَاءَ تَحْسِبُ آرَامَهَا رِجَالَ إِيَاد بِأَجْيَادِهَا[٨]

---

[١] هارون، معجم شواهد العربية: ٥١٧

[٢] ابن جنّي، المحتسب: ١٤٩/١

[٣] البلد، ١٤

[٤] الزمخشري، الكشاف: ٥١٩/١

[٥] القرطبي، الجامع: ٤٢٤/٣، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٣٧٧/٢، وينظر: السّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٨٨/٢

[٦] الأحزاب، ٥١

[٧] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٧٤، وينظر: النّحاس، إعراب القرآن: ١٣٢٥، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٢/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٧٩/٦، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٢٧٧/١٠، وينظر: القرطبي، الجامع: ٧٠/٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٧١/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٦١١/٢

[٨] الأعشى، ديوانه: ٧١، وورد في الديوان: بأَجْلَادِهَا

فقوله: (تحسب) صفة لبيداء، وإن كانت في الأَصل صفة، وكذلك قول رؤبة:

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقْ[1]

فقوله: (خاوي المخترق) صفة لقوله: (قاتمِ الأعماق)، وهو صفة لموصوف محذوف، أي وبلد قاتمٍ قَاتِمِ الأعماق، كما أنّ قوله: (وَبَيْدَاء)، ورُبَّ بيداء، وربَّ بلدة بيداء، فاعرف ذلك، فهذا أحد وجهي قوله: "ذا مَسْغَبَة"[2]، واقتصرت بذكر هذا الوجه لأنّه الوجه الأظهر كما وصفه ابن جنّي

قال النّحاس(٣٣٨) بعد ذكر القراءة: ويتيماً بدلاً منه[3]، أشار إلى ذلك الطبرسي(٥٣٨)[4]، وغيره[5]

٤- **التوكيد:** في قوله تعالى: "**وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ**"[6]، قرأ أبو إياس جُؤيّة بن عائذٍ[7]: "بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ"، بنصب اللام[8]

قال ابن جنّي: نصبه على أنه توكيد لـِ (هُنَّ) من قوله: "آتَيْتَهُنَّ"، وهو راجع إلى معنى قراءة العامة: "كُلُّهُنَّ"، بضم اللام؛ وذلك أَن رضاهن كلّهن بما أُوتين كلُّهن

---

[1] ابن العجاج، رؤبة، (د.ت)، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج، اعتنى بترتيبه وتصحيحه: وليم بن الورد البرونسيّ، (د.ط)، دار ابن قتيبة، الكويت: ١٠٤، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية: ٦٥٧، والشطر الثاني من البيت: *مُشْتَبِهِ الأعْلَامِ لَمّاعِ الْخَفَقْ*

[2] ابن جنّي، المحتسب: ٣٦٢/٢

[3] النّحاس، إعراب القرآن: ١٣٢٥

[4] الطبرسي، مجمع البيان: ٢٧٧/١٠

[5] القرطبي، الجامع: ٧٠/٢٠، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٧١/٨، وينظر: البنّا، إتحاف الفضلاء: ٦١١/٢

[6] الأحزاب، ٥١

[7] في معجم القراءات: أبو أناس جؤية بن عائذ: ١٣٢/٥، وفي البحر المحيط: أبو إياس حوبة بن عائذ: ٤٠٥/٦

[8] ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ١٢١، وينظر: ابن جنّي، المحتسب: ١٨٢/٢، وينظر: الزمخشري، الكشاف: ٨٥/٥، وينظر: العكبري، الإملاء: ١٩٤/٢، وينظر: القرطبي، الجامع: ١٨٤/١٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٥/٦

على انفرادهن واجتماعهن، فالمعنيان إذاً واحد، إلا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إصراحا من اللفظ بأن يرضين كلهن، والإصراح في القراءة الشاذة – أعني النصب– إنما هو بإيتائهن كلهن، وإن كان محصول الحال فيهما مع التأويل واحداً[1]، أشار إلى ذلك الزمخشري(٥٣٨) [2]، وغيره[3]

---

[1] ابن جنّي، المحتسب: ١٨٢/٢

[2] الزمخشري، الكشاف: ٨٥/٥

[3] القرطبي، الجامع: ١٨٤/١٥، وينظر: أبو حيّان، البحر المحيط: ٤٠٥/٦

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الطويلة الممتعة مع ابن جنّي وتخريجاته، حيث وقفنا فيها مع كتاب الله العظيم من ألفه إلى يائه، سرنا مع آياته البيّنات قراءة ودرسا وفهما وتمحيصا، مع علماء أجلاء أوضحوا غوامضه، وجلّوا عسيره، بعدهذا كله يحق لنا أن نسجل ما توصلنا إليه من هذه الرحلة، فقد كانت هذه الدراسة تطبيقية في إطارها العام، إذ تناول البحث عدداً من القراءات الشاذة ودرسها درساً لغوياً من خلال كتاب المحتسب، حيث يعرض مؤلفه رأيه في كل قراءة، وقد يبسط القول فيها، فيعرض آراء غيره من العلماء، وينقد بعضها، ويرجح بعضها الآخر، وقد يرفضها جميعاً، فيختار لنفسه رأياً يراه الصواب.

فالكتاب إذاً حافل بآراء العلماء في كثير من المسائل اللغوية: من نحوية وصرفية وصوتية، فالدراسة متعددة الجوانب تتسم بالشمولية، ولكنها ليست دراسة نظرية على أية حال، يقدمها ابن جنّي بأسلوب منطقي جذّاب، يقوم على التعليل والقياس، ولكنه مدّعم بالشواهد والأدلة، فلا يترك المسألة إلّا واستقام أمرها، واستوى بناؤها، ذلك كله بأسلوب سهل موجز، متجنباً الإطالة التي تؤدي بالقارئ إلى الملل والسأم.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- إن القراءات الشاذة مثلت في كثير من الأحيان أنماطاً لغوية أجود من تلك التي تعكسها القراءات المتواترة.

٢- اهتمام ابن جنّي بذكر أقوال العلماء، والاستشهاد بالشواهد المتنوعة؛ بهدف الوصول إلى الحقيقة.

٣- إن الضرورات الشعرية تمثل أنماطاً لغوية خاصة ببعض القبائل، ولا عبرة في إنكارها تحت ذريعة ضرورة استقامة الوزن.

المراجع

الأخطل، غيَّاث بن غوث، (١٩٩٤)، **ديوانه، ت:** مهدي محمد ناصر الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، (١٩٩٠)، **معاني القرآن**، ت: هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر

الأسدي، الكميت بن زيد، (٢٠٠٠)، **ديوانه، ت:** محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان

الأشموني، فارس، (١٩٥٥)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري، **رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، نشره وصححه: إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان

الأعشى، ميمون بن قيس، (د.ت)، **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق: محمد حسين، (د.ط)، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية

الأنطاكي، محمد، (د.ت)، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، ط٣، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان

أنيس، إبراهيم، (١٩٦٥)، **في اللهجات العربية**، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر

أنيس، إبراهيم، (د.ت)، **الأصوات اللغوية**، مكتبة نهضة مصر

بشر، كمال محمد، (١٩٨٦)، **دراسات في علم اللغة**، ط٩، دار المعارف، القاهرة، مصر

الجرجاني، علي بن محمد، (١٩٨٥)، **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، (د.ت)، **النشر في القراءات العشر**، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، (د.ت)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، اعتنى به: علي بن محمد العمران

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (د.ت)، **سر صناعة الإعراب**، ت: حسن هنداوي

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (د،ت) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، علي النجدي ناصيف و عبد الفتاح إسماعيل شلبي

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (١٩٥٢)، **الخصائص**، ت: محمد علي النّجار، ط٢، دار الكتب المصرية

حداد، حنّا جميل، (١٩٨٤)، **معجم شواهد النحو الشعرية**، ط١، دار العلوم، الرياض، السعودية

حسان، تمام، (١٩٩٠)، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر

الحطيئة، جرول بن أوس، (١٩٩٣)، **ديوانه برواية وشرح ابن السكيت**، ت: مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

الحِميَري، يزيد بن مفرّغ، (١٩٨٢)، **ديوانه**، ت: عبد القدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

أبو حيّان، محمد بن يوسف، (١٩٩٣)، **تفسير البحر المحيط**، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، عني بنشره وقدّم له: آثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر

ابن خالويه، (١٩٧٩)، **الحجة في القراءات السبع**، ت: عبد العال سالم مكرم، ط٣، دار الشروق، القاهرة، مصر

الخضري، محمد بن مصطفى، **حاشية الخضري على ألفية ابن مالك**، دار الفكر

الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد، (٢٠٠٠)، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

الخطيب، عبد اللطيف، ٢٠٠٢، **معجم القراءات**، ط١، دار سعد الدين، دمشق، سورية

ديوان الهذليّين، (١٩٦٥)، الدار القومية، القاهرة، مصر

ذو الرُّمة، غَيلان بن عقبة بن مسعود، (١٩٩٥)، **ديوانه**، قدّم له وشرحه: أحمد حسن بَسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

ابن أبي ربيعة، أبو الخطّاب عمر بن عبد الله، (١٩٥٢)، **ديوانه**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار السعادة، مصر: ص٧، وينظر: هارون، معجم شواهد العربية

الرقيّات، عبيد الله بن قيس، (د.ت)، **ديوانه**، ت: محمد يوسف نجم، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان

رمضان، محيي الدين، (د.ت)، **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الأردن

الزَّجَّاج، أبو إسحاق بن السَّري، (١٩٨٨)، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (د.ت)، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر،(١٩٩٨)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، ت:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، الرّياض

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (١٩٩٧)، **حُجَّة القراءات**، ت: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

ابن أبي سلمى، زهير بن ربيعة بن رياح المزني، (٢٠٠٥)، **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدُو طمّاس، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان

السّمين الحلبي، أَحمد بن يوسف، (د.ت)، **الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت: أحمد محمّد الخرّاط، (د.ط)، دار القلم، دمشق، سورية

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٢)، **الكتاب**، ت: عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، و دار الرفاعي، الرياض

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: مركز الدراسات القرآنية، السعودية

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٨)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ت: محمد أحمد جاد المولى بك و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، ط٣، دار التراث، القاهرة، مصر

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٢)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ت: عبد السلام محمد هارون و عبدالعال سالم مكرَم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

شاهين، عبد الصبور، (د.ت)، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر

الشماخ، معقل بن ضرار الذبياني، (د.ت)، **ديوانه**، ت: صلاح الدين الهادي، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (د.ت)، **فتح القدير الجامعُ بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ت: عبد الرحمن عميرة، (د.ط)، دار الوفاء

شومان، محمود علي، (٢٠١٠)، **قراءات النحاة البصريين من أصحاب الاختيارات الشاذة في ضوء علم اللغة المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (٢٠٠٦)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط١، دار المرتَضى، بيروت، لبنان

الطّوفي، أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، (١٩٩٨)، **شرح مختصر الروضة**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط٢، توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية

العامري، لبيد بن ربيعة، (١٩٦٢)، **ديوانه**، ت: إحسان عباس، (د.ط)، التراث العربي، الكويت

عبابنة، يحيى، (٢٠٠٠)، **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية**، ط١، دار الشروق، عمان، الأردن

العبادي، عدي بن زيد، (١٩٦٥)، **ديوانه**، ت: محمد جبار المعيبد، (د.ط)، دار الجمهورية للنشر، بغداد، العراق

عبد التواب، رمضان، (١٩٩٩)، **فصول في فقه اللغة**، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر

عبد التواب، رمضان، (١٩٩٦)، **مشكلة الهمزة العربية**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر

ابن العبد، طرفة، (٢٠٠٢)، **ديوانه** ت: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

العبسي، عنترة بن شداد، (١٩٩٢)، **ديوانه**، ت: مجيد طرَاد، ط١، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان

العجاج، عبد الله بن رؤبة، (د.ت)، **ديوانه**، ت: عبد الحفيظ السطلي، (د.ط)، مكتبة الدكتور مروان العطيّة، دمشق، سورية

ابن العجاج، رؤبة، (د.ت)، **مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج**، اعتنى بترتيبه وتصحيحه: وليم بن الورد البرونسيّ، (د.ط)، دار ابن قتيبة، الكويت

عزّة، كُثير، ديوانه، (١٩٧١)، **جمعه وشرحه:** إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، لبنان

ابن عطيّة الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، (٢٠٠١)، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشّافي محمّد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

العُكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (د.ت)، **التبيان في إعراب القرآن**، ت: علي محمد البجاوي

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (د.ت)، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

العُكبري، أبو البقاء، (١٩٩٦)، **إعراب القراءات الشواذ**، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان

عمر، أحمد مختار، (١٩٩٧)، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، مصر

الفحل، علقمة بن عبدة بن النعمان، (١٩٩٣)، **ديوانه**، شرحه: الأعلم الشَّنتمريّ، ت: حنّا نصر الحتّي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (د.ت)، **العين**، ت: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي

الفَرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (١٩٨٣)، **معاني القرآن**، ط٣، عالم الكتب، بيروت، لبنان

الفرزدق، همام بن غالب، (١٩٨٣)، **ديوانه**، ت: إيليا الحاوي، ط١، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان

القُرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد،(٢٠٠٦)، **الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّن لما تضمّنه من السُّنة وآي الفرقان**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (١٩٦٠)، **الإبانة عن معاني القراءات، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي**، دار النهضة، القاهرة، مصر

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (١٩٩٦)، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، ت: أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمّان، عمّان، الأردن

القيسيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (١٩٧٤)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحِججها**، ت: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية

المُتَلَمِّس الضُّبَعِي، جرير بن عبد المسيح، (١٩٧٠)، **ديوانه** –رواية الأَثْرَم وأبي عبيدة عن الأصمعي، ت: حسن كامل الصّيرفي، (د.ط)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مصر

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، (د.ت)، **السبعة في القراءات**، ت: شوقي ضيف، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر

معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، (١٩٨٨)، إعداد: أحمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرَم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت

ابن مَعمَر العذري، جميل بن عبد الله (جميل بثينة)، (١٩٨٢)، **ديوانه**، ت: بطرس البستاني، (د.ط)، دار بيروت، بيروت، لبنان

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت)، **لسان العرب**، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان

أبو النجم العجلي، الفضل بن قدامة، (٢٠٠٦)، **ديوانه**، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية

النَّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (٢٠٠٨)، **إعراب القرآن**، اعتنى به: خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان

النعيمي، حسام سعيد، (د.ت)، **أصوات العربية بين التحول والثبات**، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، العراق

هارون، عبد السلام محمد، (١٩٧١)، **معجم شواهد العربية**، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، (١٩٩١)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان

المعلومات الشخصية

الاسم: ساجدة مرهي الزغاليل

الكلية: الآداب

التخصص: ماجستير اللغة العربية وآدابها

السنة: ٢٠١٤